الجامعـــــــة الإســـــلاميـــــة بغـــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسـات العليـــــا
كليـــــــــــة أصـــــــــول الديـــــــــن
ماجستيـــــر التفسيـــــر وعلـــوم القرآن

The Islamic University of Gaza
Deanship Research & Postgraduate Studies
Faculty of Ossoule El-Deen
Master of Interpreatation & Sciences of Quran

المضامين التربويـة المستنبطة من سورة الصف وآثارها

(دراسة موضوعية)

The Educational Implications Derived from Surat Al,SSaf and its Effects (An Objective Study)

إِعدَادُ البَاحِثة

نجلاء فتحي لطفي الجزار

إشراف الدكتور

وليد محمد حسن العامودي

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِير فِي التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

يونيو/2020م– شوال/1441هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وآثارها (دراسة موضوعية)

The Educational Implications Derived from Surat Al,SSaf and its Effects (An Objective Study)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة أنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**نجلاء فتحي لطفي الجزار**	اسم الطالب:
Signature:	نجلاء فتحي لطفي الجزار	التوقيع:
Date:	يونيو، 2020م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة

The Islamic University of Gaza

عمـادة البحث العلمي والدراسات العليا

هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/

التاريخ Date 2020/06/14م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **نجلاء فتحي لطفي الجزار** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وآثارها
(دراسة موضوعية)

The Educational Implications Derived from Surat Al,Ssaf and its Effects
(An Objective Study)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاحد 22 شوال 1441**هـ الموافق **2020/06/14**م الساعة **العاشرة والنصف صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. وليد محمد العمودي	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. جمال محمود الهوبي	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عبدالله علي الملاحي	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

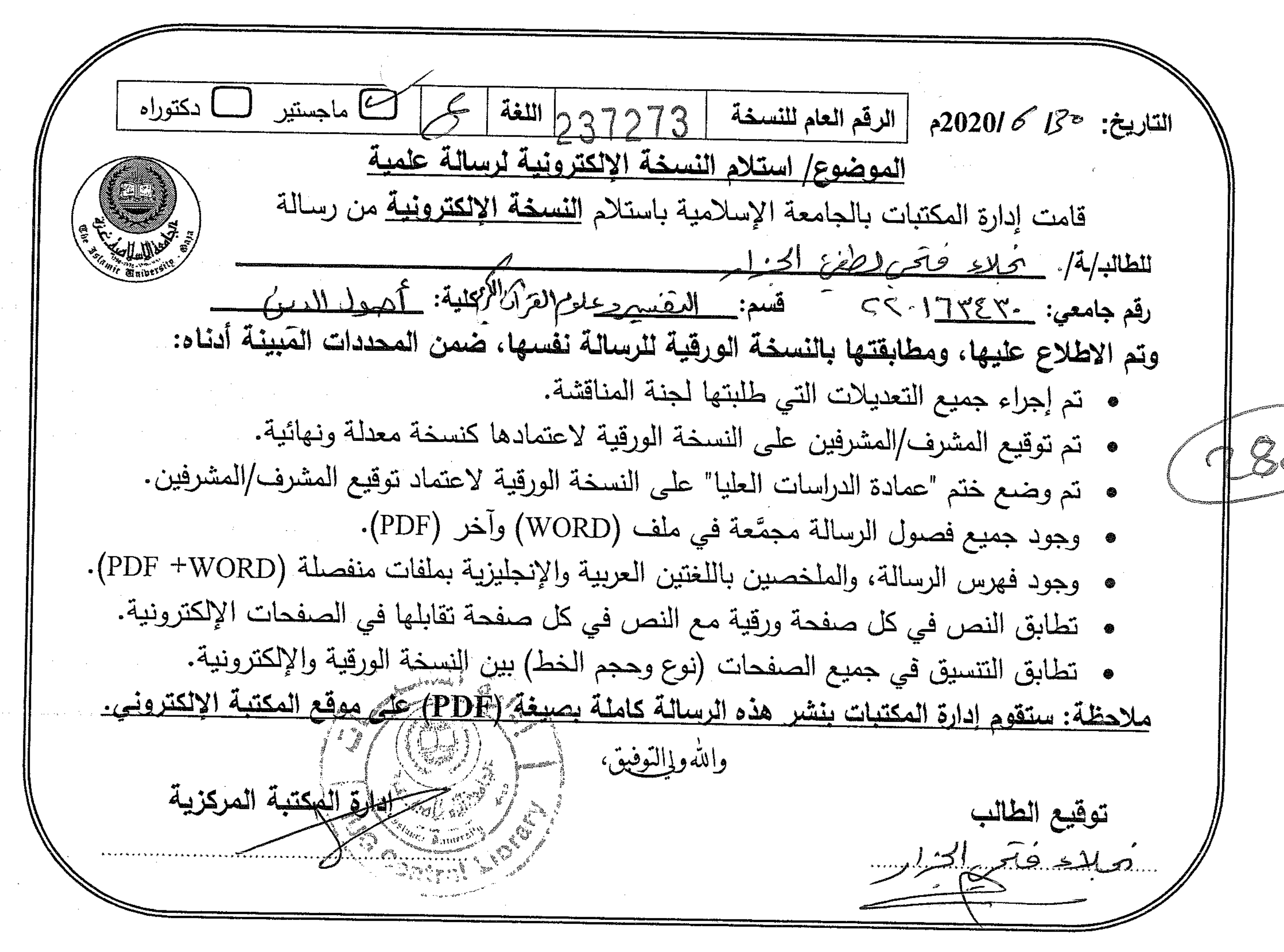
والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف: Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس: ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين

public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps



الرقم العام للنسخة	237273	اللغة	ع	ماجستير ☑	دكتوراه ☐

التاريخ: 30/6/2020م

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ة/ نجلاء فتحي لطفي الجمال

رقم جامعي: ٢٢٠١٦٣٤٣٠ **قسم:** التفسير وعلوم القرآن الكريم **كلية:** أصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المَبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD).
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب

نجلاء فتحي الجمال

إدارة المكتبة المركزية

280

ملخص الدراسة

تناولت في هذه الدراسة التي هي بعنوان: (المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف، وآثارها)، تعريف كل من المضامين التربوية، والقيم، والمبادئ، والأساليب، لغةً واصطلاحاً.

ثم عرفت سورة الصف تعريفاً عاماً، اشتمل على أسماء السورة، وأسباب النزول، والجو الذي نزلت فيه السورة، ونوعها، وعدد آياتها، وترتيبها في المصحف، وهدفها وموضوعاتها، ومناسبة اسمها مع هدفها الرئيس، ومناسبتها لما قبلها ولما بعدها.

وشرحت مبدأ التربية الإيمانية للمسلم لتحقيق الإيمان بالله وتعظيمه من خلال السورة.

وتبين لنا من خلال السورة أن أبرز عوامل النصر يكمن في تحقيق الإيمان، والوحدة بين صفوف المسلمين، ثم بينت قيمة المصداقية بتصديق الفعل للقول، وعلاقته بالإخلاص وثوابه، كما بينت قيمة الشجاعة والحنكة في الجهاد كما ظهرت من خلال السورة، وأن القيادة المحمدية خير مثال، كما بينت قيمة الاستجابة للرسل، وثواب من اتبعهم، وعقوبة من خالفهم، وكذلك بينت قيمة الجهاد ببذل المال والنفس والولد في سبيل الله، وأنواعه، وأهميته، والحكمة من مشروعيته، وشروطه، وحكمه، وثواب المجاهدين.

ثم تطرقت إلى الأساليب التربوية من خلال السورة، وهي كما يلي: أسلوب التربية الإيمانية بالتسبيح وتعظيم الخالق، فهو حق أن يعبد، سبحت له كل الكائنات فالأولى أن يسبحه عباده المسلمون، وذكرت كيفية التسبيح والمراد منه، ومواضع التسبيح في القرآن الكريم، وفضله.

وأسلوب الترغيب والترهيب، وذلك بالترغيب في الوحدة بين المسلمين، والترغيب بكسب التجارة الرابحة، والترغيب في نصرة الأنبياء والإيمان بهم، والترهيب من مخالفة القول للعمل، والترهيب من عصيان الرسل وإيذائهم، والترهيب من الافتراء على الله الكذب، وأسلوب التربية بالتذكير بالمشاهدات والأمور الواقعات، والحكمة منه، كما بينت أسلوب التربية بالقدوة، ومدى تأثيره على الأفراد.

Abstract

This study which is entitled: (Educational Contents Deduced from Surat Al-Saff and its Effects), addressed the definition of each of the educational inclusions, values, principles, and methods both linguistically and terminologically.

Then it defines Surat Al-Saff defined in general terms, which included the names of the surah, the reasons of revelation, the atmosphere in which the surah was revealed, its type, the number of its verses, its arrangement in the Mushaf, its goal and its subjects, the suitability of its name with its main goal, and with what preceded and came after it.

The study also explained, through the Sura, the principle of faith education for a Muslim to believe in Allah, and to glorify Him.

The Sura clarifies that the most prominent factors of victory lie in achieving faith and unity among the Muslims, the study also showed the that faithfulness is actions by keeping words, its relationship to sincerity and its rewards, as well as the value of courage and skill in jihad as it appeared through the Surah, The Study also explains that the leadership of Muhammad is the best example to follow., It also showed the value of responding to the prophets, the reward of those who follow them, and the punishment of those who disagreed with them, as well as the value of jihad by sacrificing money, soul, and sons for the sake of Allah, its types, importance, wisdom behind its legitimacy, conditions, rules, and the reward of the Mujahideen.

The study then touched on educational methods through the Surah, which are as follows: The method of faith education by praising and glorification of the Creator, who deserves to be worshiped and praised by all beings, The study also explains praising Allah and the places of appraisal in the Holy Quran, and its merits.

The second method is invitation and intimidation, by enticing Muslims to unite, to gain of profitable trade, and to advocate the prophets and believe in them. The intimidating them of saying what they don't do, and of disobeying and harming the messengers, slandering against Allah, and lying, The third method is education by reminding of what the witness and realities, and wisdom behind it, The study aiso explained education by example, and the extent of its impact on individuals.

بِسْمِ اللّه الرَّحْمن الرَّحيم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾

[الصَّف: 4]

الإِهدَاْء

إلى معلم البشرية الخير رسولنا الكريم ﷺ.........

إلي والدايَ الغاليين حفظهما الله.....

إلى أولادي الأعزاء جعلهم الله ذخرا للإسلام...........

إلى أرواح الشهداء وأخصهم زوجي الشهيد رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة......

إلى الأسرى الذين أفنوا أعمارهم في سبيل الله دفاعا عن الوطن.....

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء...

إلى الأهل والأحباب والأصحاب.....

إلى طلاب العلم رواد الآفاق وعشاق المعالي.......

إلى أساتذتي الكرام، زهرة العطاء، وشمعة الأمل، والسراج الذي يضيء لنا الطريق.....

إلى كل من كان له فضل عليَّ.......

أهدي بحثي المتواضع،،،

راجية من المولى ﷻ أن يتقبل عملي.

شكرٌ وتقدير

يقول الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾[1].

الشكر أولاً وقبل كل شيء لله ﷻ، شكراً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، سبحانه له الشكر كله ونسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الثابتين على دينهم.

واعترافاً مني بفضل أهل الفضل، أرى لزاماً عليَّ بين يدي هذا البحث أن أبادر بتسجيل شكري الخالص وثنائي الصادق، وامتناني الكبير لوالديّ الكرام أعزهما الله بكرمه وفضله، ولا أنسى صاحب الفضل الكبير،

أستاذي ومشرفي القدير: الدكتور/ وليد العامودي -حفظه الله-، على تشجيعه لي، وما بذل من جهد، ونصح وإرشاد، وتذليل للصعوبات التي واجهتني، وصبره علي، نفع الله به الإسلام، وأعز به المسلمين، وذلك في هذا الدراسة:

(المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وآثارها "دراسة موضوعية")

كما أتقدم بالشكر والتقدير لعضوي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور الفاضل/ جمال محمود الهوبي-حفظه الله-، والدكتور الفاضل/ عبد الله الملاحي-حفظه الله-، اللذان تفضلا بمناقشة هذه الدراسة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجامعتي الجامعة الإسلامية، محضن العلماء، ومنارة العلم، وقبلة المتفوقين، والشكر مخصوص لكلية أصول الدين، وأساتذتي بقسم التفسير وعلوم القرآن.

وكل من ساعدني وأعانني، ودعا لي، فجزاكم الله خير الجزاء.

الباحثة:

نجلاء فتحي الجزار

---

(1) لقمان: 12.

فهرس المحتويات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

تمهيد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير من قرأ القرآن الكريم، الحمد لله الواحد الأحد، الذى شملت رحمته كل الوجود، نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره بكل لسان محمود، ونشهد أنه لا اله إلا هو وحده لا شريك له، له الحمد، وله الملك وهو الغفور الودود، وعد سبحانه وتعالى من أطاعه بالعزة، كما توعد من عصاه بالنار، ونشهد أن نبينا محمداًﷺ هو عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، أما بعد...

صلى الله على إمام المجاهدين، موحد صف المؤمنين تحت راية التوحيد، ومعلمنا تعاليم الدين القويم، ليهدينا به، ويزكينا ويربينا، فهو كتاب الله العظيم، الجامع لعقيدة الإسلام وشريعته وقيمه، ومبادئه، الذي لا يعتريه نقص ولا يصيبه خلل، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم.

قال الله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[1]، كتاب الله هو المصدر الأول للتربية الذي طبقه الرسول ﷺ سلوكاً وواقعاً، وطبقوه وعاشوا تنزيلاته الصحابة الكرام – رضوان الله عنهم أجمعين– وجسدوه سيرةً وعملاً فمكنهم الله في الأرض، فالواجب علينا تطبيقه كما وصل إلينا فهو الدستور الذي تقوم عليه كل أمور الحياة، إن اتبعناه خير اتباع فلحنا خير فلاح، ولما كانت كل سورة من سور القرآن الكريم تحتوي على كثير من المضامين التربوية كان موضوع دراستنا هو سورة الصف لننهل من تعاليمها، ونستنبط منها هذه المضامين التربوية من مبادئ وقيم وأساليب تربوية وآثار، وذلك في بحث بعنوان:

"المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وآثارها دراسة موضوعية"

---

(1) الأنعام: 38.

أولاً: أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في نقاط عدة، منها:

أ. هذه الدراسة تتعلق بكتاب الله وهو أشرف الكتب على الإطلاق.

ب. إن السعادة الحقيقية لا تتحصل إلا بفهم كلام الله ثم بتطبيق أحكامه.

ج. القرآن الكريم هو النجاة من كل فتنة لأنه من عند رب الكون مدبر الأمر المشرع الوحيد الذي يعلم ما يصلح لعباده، فإن اتبعناه نجونا ورب الكعبة.

د. سورة الصف زاخرة بالمضامين التربوية التي يحتاج الناس إليها للاستقامة في دنياهم والفلاح في أخراهم.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

1. رغبتي بالبحث في أحد موضوعات القرآن الكريم التي ترسخ مبادئ وقيم وأساليب تربوية يستفيد منها المسلم وتكون هداية لغير المسلم.
2. التوعية الكافية لمواجهة الانحرافات الفكرية والسلوكية.
3. المساهمة في توضيح الدور التربوي في سور القرآن؛ والذي يعمل على بناء الأمة الإسلامية.
4. الرغبة في التعرف على سورة الصف وموضوعاتها ومقاصدها والمضامين التربوية التي اشتملت عليها.
5. دراسة موضوع قرآني من ناحية تربوية، حيث شجعني على البحث فيه مشرفي الدكتور وليد محمد العامودي حفظه الله.
6. افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحث تفسيري محكم يتناول المضامين التربوية لسورة الصف.

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته

توجد أهداف عدة لهذا البحث أذكر أهمها فيما يأتي:

1. نيل رضا الله ﷻ، لأنها أسمى غاية نرجوها من عمل، فنسأل الله القبول.
2. إبراز المضامين التربوية المستفادة من سورة الصف وكيفية الاستفادة منها.
3. بيان دور القرآن الكريم ومنهجه في مجال التربية.
4. إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني تربوي يبرز المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف.
5. الدعوة إلى تطبيق القيم والمبادئ والأساليب التي تشتمل عليها سورة الصف.

رابعاً: الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري في الدراسات الجامعية والرسائل العلمية، لم أجد من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة، غير أنه توجد بعض الرسائل العلمية التي تناولت هذا الموضوع في سور أخرى.

خامساً: منهجية البحث

ستعتمد الباحثة في هذه الدراسة -بعد عون الله ﷻ-على المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي، وفق الخطوات التالية:

1. دراسة تفسير سورة الصف من كتب التفسير القديمة والحديثة.
2. اعتماد المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي؛ وذلك بهدف استخراج المضامين التربوية.
3. وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب.
4. تفسير الآيات القرآنية تفسيرا إجمالياً وربطها بالواقع المعاصر.
5. بيان معاني مصطلحات البحث بالرجوع إلى مصادرها الأساسية.
6. الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث وتخريجها من مصدرها مع ذكر حكم العلماء عليها إن لم ترد في الصحيحين أو أحدهما.
7. الاستدلال بأقوال العلماء والمفكرين والمفسرين مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول.
8. الوقوف على المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تخدم موضوع البحث وربطها بالواقع المعاصر.
9. ترجمة بعض الأعلام المغمورين الواردين في البحث.
10. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق، وذكر المراجع والمصادر في الحاشية مبتدئة بذكر المؤلف ثم الكتاب ثم الجزء ثم الصفحة.
11. إعداد الفهارس اللازمة للآيات والأحاديث الشريفة والأعلام والمصادر والمراجع والموضوعات، وذلك لتسهيل الوصول إلى المعلومات.

سادساً: خطة البحث

يتكون هذا البحث من: مقدمة وتمهيد و ثلاثة فصول وخاتمة وفهارس، وذلك على النحو التالي:

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطة البحث.
- **التمهيد: مصطلحات تربوية، وتعريف عام بسورة الصف**، ويشمل على أربعة مباحث:

- **المبحث الثالث: أسلوب التربية بالتذكير بالمشاهدات والأمور الواقعات**، ويشتمل على مطلبين:
  - **المطلب الأول:** مواضع التذكير بالمشاهدات والأمور الواقعات في سورة الصف.
  - **المطلب الثاني:** الحكمة من سرد أخبار الأمم السابقة.
- **المبحث الرابع: أسلوب التربية بالقدوة الحسنة**، ويشتمل على ثلاثة مطالب:
  - **المطلب الأول:** مفهوم القدوة الحسنة.
  - **المطلب الثاني:** آثار سلوك المربي في التربية.
  - **المطلب الثالث:** مميزات أسلوب التربية بالقدوة.

- **الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.
- **المصادر والمراجع.**
- **الفهارس**، وتتضمن:
  - فهرس الآيات القرآنية.
  - فهرس الأحاديث النبوية.
  - فهرس الأعلام.

تمهيد

مصطلحات تربوية، وتعريف عام بسورة الصَّف

تمهيد:

مصطلحات تربوية، وتعريف عام بسورة الصَّف

المبحث الأول:

تعريف المصطلحات الواردة في البحث

المطلب الأول:

تعريف المضامين لغةً واصطلاحاً

أولاً: المضامين لغةً:

جاء في لسان العرب: المَضامِينُ: مَا فِي بُطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كأَنهن تضَمَّنَّه؛ وَيُقَالُ: ضَمِنَ الشيءَ بِمَعْنَى تَضَمَّنَه؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَضْمُونُ الْكِتَابِ كَذَا وَكَذَا، وعَنِ ابْنِ الأَعرابي[1]، قَالَ: إِذا كَانَ فِي بَطْنِ النَّاقَةِ حَمْلٌ فَهِيَ ضامِنٌ ومِضْمانٌ، وهنَّ ضَوَامِنُ ومَضامِينُ، وَالَّذِي فِي بَطْنِهَا مَلْقوح ومَلْقُوحة. وَنَاقَةٌ ضامِنٌ ومِضْمان: حَامِلٌ[2].

ثانياً: المضامين اصطلاحاً:

ذكر الخالدي[3] أن المضامين هي المحتوى الذي يمكن أن نستخلصه من تفسير القرآن الكريم، في أبواب العلوم التي يجب أن تتوفر في المفسر ليتمكن من القول في التفسير والبيان، وكان منها العلوم الإنسانية والاجتماعية، التي تُعرض من خلالها مضامين جديدة للآيات التي

---

(1) ابن الأعرابي (246 – 340 هـ = 860 – 952 م) ، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد ابن الأعرابي: مؤرخ، من علماء الحديث، من أهل البصرة.، تصوف وصحب الجنيد، وانتقل إلى الحجاز فكان شيخ الحرم المكي وتوفي بمكة، له (المعجم) في أسماء شيوخه، و (طبقات النساك) اطلع عليه الذهبي واقتبس منه، و (تاريخ البصرة) و (الاختصاص) في ذكر الفقر والغنى، و (الإخلاص ومعاني علم الباطن) و (العمر والشيب) و (معاني الزهد وأقوال الناس فيه وصفة الزاهدين – خ) في دار الكتب، و (المواعظ والفوائد – خ) في تذكرة النوادر، وهو غير (ابن الأعرابي) اللغوي المتوفى قبل ولادة هذا بأعوام...الأعلام للزركلي (ج1/ 208).

(2) انظر ابن منظور، لسان العرب، (13/ 258).

(3) صلاح عبد الفتاح الخالدي، ولد في مدينة جنين في 18 محرم 1367 هـ الموافق 1 ديسمبر 1947، بدأ طلب علم بحصوله على بعثة للأزهر سنة 1965 وهناك أخذ الشيخ الثانوية الأزهرية، ثم دخل الكلية الشريعة وتخرج منها سنة 1970 ثم درس الماجستير سنة 1977 في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكانت الرسالة التي قدمها بعنوان: سيد قطب والتصوير الفني في القرآن، ومن أبرز المشايخ الذين تتلمذ على يديهم الشيخ موسى السيد – أحد علماء فلسطين – والشيخ محمد الغزالي والشيخ عبد الحليم محمود https://ar.wikipedia.org/wiki/.

تشير إلى هذه المجالات، فيجد من هذه الآيات حياةً وحيوية، وقوةً وتأثيراً، وتوجيهاً وإرشاداً. وهذه العلوم مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد والسياسة والإعلام والدعوة...[1].

(1) انظر: الخالدي، تصويبات في فهم بعض الآيات (ص: 25).

المطلب الثاني:
تعريف التربية لغةً واصطلاحاً

أولاً: التربية لغةً:

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية في مادة ربا: رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: زَادَ وَنَمَا. وأَرْبَيْتُه: نَمَّيته. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ۝٢٧٦﴾[1]؛ وَمِنْهُ أُخِذَ الرِّبا الحَرام؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ ۝٣٩﴾[2]؛ قَالَ أَبو إِسحاق: يَعني بِهِ دَفْعَ الإنسان الشيءَ ليُعَوَّضَ مَا هُوَ أَكثرُ مِنْهُ[3].

ثانياً: التربية اصطلاحاً:

"هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"[4]، وقيل هي "عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة وتكوين الإنسان الصالح وفقاً لغاية الخلق"[5].

ومنه نستخلص أن التربية بالمفهوم الإسلامي: هي عملية ممنهجة تهدف إلى تنشئة المسلم وتوجيهه إلى ما فيه صلاحه وصلاح من حوله في جميع مراحله العمرية على أسس المبادئ والقيم وبالأساليب كما يريد الله ﷻ.

المقصود من المضامين التربوية:

"المضامين التربوية هي خلاصة الفكر التربوي الذي يشتمل عليه كتاب معين بغض النظر عن المجال الرئيس الذي ألف فيه هذا الكتاب، فقد يكون الكتاب مرجعاً فقهياً أو أدبياً أو تاريخياً بالدرجة الأولى إلا أنه لا يخلو من فكر تربوي متضمن في ثناياه بحيث يمكن استخراجه والإفادة منه"[6]، وقيل: "هي كافة المغازي، والأنماط والأفكار، والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيها"[7].

---

(1) البقرة: 276.

(2) الروم: 39.

(3) انظر ابن منظور، لسان العرب، (14/ 304)، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2\483.

(4)البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1\28.

(5)محمود أبو دف، مقدمة في التربية الإسلامية، ص3.

(6)أبو شوشة، التراث التربوي في المذهب الشافعي، (ص 29).

(7)أحمد سعيد الغامدي، العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة (ص:٤٠).

إذاً يمكن أن نستخلص التعريف المناسب للمضامين التربوية من خلال السورة: هي كل المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي اشتملت عليها آيات السورة، وذلك في الجوانب العقدية والتعبدية والاجتماعية، سواء من مفهوم أومنطوق الآيات، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير وكتب التربية الإسلامية، والتي يمكن أن نطبقها وفق خطوات إجرائية بهدف بناء وإصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الثالث:

تعريف المبادئ لغةً واصطلاحاً

أولاً: المبادئ لغة:

المبادئ جمع مبدأ، وهو أول الشيء ومادته التي يتكون منها كالحروف مبدأ الكلام، وهو القواعد الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها[1].

ثانياً: المبادئ اصطلاحاً:

هي المقدمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها من الضروريات والمسلمات، وهي لا تحتاج إلى برهان، وهي ما يعتقده المرء من القواعد والمعايير التي تبنى عليها قيم الأعمال، إذاً فهي ثابتة لا تتغير[2].

---

(1) انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج1\42).

(2) انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي (ج2/ 322)، والجرجاني، التعريفات، تحقيق: نصر الدين تونسي (ص312).

المطلب الرابع:
تعريف القيم لغةً واصطلاحاً

أولاً: القيم لغة:

القيم جمع قيمة: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾(1)؛ أَي مُسْتَقِيمَةٌ تُبيّن الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ عَلَى اسْتِواء وبُرْهان(2)،﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾(3) أَيْ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا زَيْغ فِيهِ وَلَا مَيْل عَنِ الْحَقِّ، وهي من أصل قوم أي جعلت للشيء ثمن يقوم مقامه بقيمة معلومة(4).

ثانياً: القيم اصطلاحاً:

القيمة هي: "مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم"(5).

إذاً فالقيم التربوية من خلال سورة الصف: هي مجموعة المثل العليا والمبادئ التي نستنبطها من آيات سورة الصف، تعمل على تنظيم علاقة العبد بربه، ونفسه، ومجتمعه، وتنشئة شخصيته المسلمة على أسس متينة.

---

(1) البينة: 3.

(2) انظر ابن منظور، لسان العرب (ج12/ 502).

(3) الروم: 30.

(4) انظر: الفيومي، المصباح المنير (ج2\520).

(5) سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني (ص43).

المطلب الخامس:
تعريف الأسلوب لغةً واصطلاحاً

أولاً: الأسلوب لغةً:

الأسلوب هو الفن أو المذهب أو الطريقة[1].

ثانياً: الأسلوب اصطلاحاً:

الأسلوب هو: فن ومذهب وطريقة معينة، ولكل مجال طريقته الخاصة ليتحقق الهدف المرجو، فمثلاً "الأساليب الكلامية هي أساليب يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ليتحقق المعنى والمقصد" [2].

ومنه يمكن أن نعرف الأساليب التربوية القرآنية: بأنها طرق تربوية جاءت في القرآن الكريم تعين على غرس القيم التربوية والمبادئ الإيمانية في شخصية المسلم لتطبيقها في حياته، وتتنوع الأساليب فيه من القصة، والوعظ، والترغيب والترهيب، وضرب الأمثال، وأسلوب الحوار والمناقشة، وأسلوب حل المشكلات، وغيرها، وذلك ليتناسب مع واقع حال الناس وظروفهم.

---

(1) انظر إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج1\441).

(2) الزرقاني، مناهل العرفان (ج2\303).

المبحث الثاني:
تعريف عام بسورة الصَّف

المطلب الأول:
أسماء السورة

سميت السورة بسورة الصف وهو أشهر أسمائها؛ ووجه التسمية وقوع لفظ ﴿صفًّا﴾ فيها، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ﴾[1].

وسميت أيضاً بسورة الحواريين[2] لورود لفظ الحواريين مرتين في آية واحدة في السورة، في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾[3].

وقيل سميت بسورة عيسى ابن مريم عند بعض المفسرين[4].

---

(1) الصَّف: 4.

(2) انظر: الألوسي، روح المعاني (ج277/14)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (ج153/28)، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج195/1).

(3) الصف: 14.

(4) انظر: أبو إسحاق، تفسير الثعلبي (ج9/ 301).

المطلب الثاني:
أسباب النزول

سبب نزول الآيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾[1] اختلف أهل التأويل في سبب نزولها، "فقال بعضهم: أُنزلت توبيخًا من الله لقوم من المؤمنين، تمنوا معرفة أفضل الأعمال، فعرّفهم الله إياه، فلما عرفوا قصروا، فعوتبوا بهذه الآية"[2]، "وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في توبيخ قوم من أصحاب رسول الله ﷺ، كان أحدهم يفتخر بالفعل من أفعال الخير التي لم يفعلها فيقول فعلت كذا وكذا، فعذلهم الله على افتخارهم بما لم يفعلوا كذّبا، وقال آخرون: بل هذا توبيخ من الله لقوم من المنافقين، كانوا يَعِدُونَ المؤمنين النصر وهم كاذبون."[3].

ورجح الإمام الطبري[4] قول من قال: عنى بها الذين قالوا: لو عرفنا أحبّ الأعمال إلى الله لعملنا به، ثم قصروا في العمل بعد ما عرفوا، وضعفت قوى قوم منهم، عن القيام بما أملوا القيام به قبل العلم، وقوي آخرون فقاموا به، وكان لهم الفضل والشرف؛ فكان هذا القول أولى بها، لأن الله جلّ ثناؤه خاطب بها المؤمنين، فقال: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) ولو كانت نزلت في المنافقين لم يسمْوا، ولم يوصفوا بالإيمان.

السبب الذي من أجله أُنزلت الآيات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[5] إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[6] أُنزلت لقوم من المؤمنين، تمنوا معرفة أفضل الأعمال، فعرّفهم الله إياه، عَنْ مُجَاهِدٍ[7] قَالَ: " قَالَ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ

---

(1) الصف: 2-3.

(2)الطبري،جامع البيان (ج23/ 350)، وانظر محيي السنة البغوي، تفسير البغوي= معالم التنزيل في تفسير القرآن (ج5/ 79).

(3) انظرالطبري، جامع البيان (ج23/ 354).

(4) المرجع السابق (ج23/ 355).

(5) الصف: 10.

(6) الصف: 13.

(7) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، روى عن: ابن عباس - فأكثر وأطاب - وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، وعن: أبي هريرة، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، ورافع بن خديج، وأم كرز، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأم هانئ، وأسيد بن ظهير، وعدة، تلا عليه جماعة، منهم: ابن كثير الداري، وأبو عمرو بن العلاء، وابن محيصن. سير أعلام النبلاء (ج8/ 6).

بْنُ رَوَاحَةَ: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْعَمَلِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَا بِهِ حَتَّى نَمُوتَ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: «لَا أَزَالُ حَبِيسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَمُوتَ فَقُتِلَ شَهِيدًا»"[1].

(1) ابن المبارك، الجهاد (ج1 /29)، وانظر أبو الحجاج مجاهد، تفسير مجاهد(ص: 658) الهلالي و محمد نصر، الاستيعاب في بيان الأسباب (ج3/ 402) قال المؤلف: وهذا مرسل صحيح الإسناد.

المطلب الثالث:

الجو الذي نزلت فيه السورة، ونوعها، وعدد آياتها، وترتيبها

"نزلت بعد سورة التغابن وقبل سورة الفتح"[1] يمكننا استنباط الجو الذي نزلت فيه السورة من تتبع أسباب النزول، ومنه نستخلص أن الجو العام لنزول السورة كان في زمن بداية فرض الجهاد، "حيث نزلت في الثلث الأول من العهد المدني عندما فر يَوْم أحد نَفرٌ يَسِيرٌ من أَصْحَاب رَسُول الله أنزل الله تَعَالَى هَذِه الْآيَة- ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ**﴾[2]"[3]، حين كان أحوج ما يكون له الرسول ﷺ لمناصرة وتأييد صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وأن الله ﷻ ناصر دينه ولو كره الكافرون، اصطفى لهذه المهمة صفوة البشر، رخصت لها نفوسهم ورغبت بما عنده ﷻ، وأنه ﷻ سيجازي تلك الصفوة بخيري الدنيا والآخرة.

أما نوع السورة، وعدد آياتها، وترتيبها: "سورة الصف مَدَنِيَّةٌ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا مَكِّيَّةٌ، ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ[4] عَنِ ابْنِ عباس"[5]، وعدد آياتها أربع عشرة آية، وترتيبها في المصحف الواحد والستين، تقع في الجزء الثامن والعشرين، وهي من السور "المُسبّحات" التي تبدأ بتسبيح الله"[6].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/ 173).

(2) الصف: 2.

(3) السمعاني، تفسير القرآن (ج5/ 424).

(4) النَّحَّاس (338 هـ- 950 م)، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب. مولده ووفاته بمصر. كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري. زار العراق واجتمع بعلمائه. وصنف (تفسير القرآن) و (إعراب القرآن) و (تفسير أبيات سيبويه) و (ناسخ القرآن ومنسوخه) و (معاني القرآن) الجزء الأول منه، و (شرح المعلقات السبع)، الأعلام للزركلي (1/ 208).

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج18/ 77).

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج28/ 173).

المبحث الثالث:

هدف السورة الرئيس وموضوعاتها

المطلب الأول:

أهداف السورة

تهدف السورة من خلال آياتها إلى هدفين رئيسين، وهما:

الهدف الأول: الدين الإسلامي هو المنهج الإلهي للبشرية في صورته الأخيرة:

ترسخ السورة في ضمير المسلم أن دينه هو المنهج الإلهي للبشرية في صورته الأخيرة، سبقته صور منه تناسب أطوار معينة في تاريخ البشرية، وسبقته تجارب في حياة الرسل وحياة الجماعات، تمهد كلها لهذه الصورة الأخيرة من الدين الواحد، الذي أراد الله أن يكون خاتم الرسالات، وأن يظهره على الدين كله في الأرض، حيث ذكر الله ﷻ رسالة (موسى) ليقرر أن قومه الذين أرسل إليهم آذوه وانحرفوا عن رسالته ولم يعودوا أمناء على دين الله في الأرض: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ**﴾[1]، وإذن فقد انتهت قوامة قوم موسي على دين الله، فلم يعودوا أمناء عليه، والله لا يهدي القوم الفاسقين.

ويذكر رسالة (عيسى) ليقرر أنه جاء امتداداً لرسالة موسى، ومصدقاً لما بين يديه من التوراة، وممهداً للرسالة الأخيرة ومبشراً برسولها، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾[2]، وإذن فقد جاء ليسلم أمانة الدين الإلهي التي حملها بعد موسى إلى الرسول الذي يبشر به، وكان مقرراً في علم الله وتقديره أن تنتهي هذه الخطوات إلى قرار ثابت دائم وأن يستقر دين الله في الأرض في صورته الأخيرة على يدي رسوله الأخير ﴿**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ**﴾[3][4].

---

(1) الصف: 5.

(2) الصف: 6.

(3) الصف: 9.

(4) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (ج 375/9).

الهدف الثاني: صدق النية في تحمل الأمانة لإظهار هذا الدين على الدين كله لنيل الثواب الجزيل من الله ﷻ:

شعور المسلم بهذه الحقيقة، وإدراكه لقصة العقيدة، ولنصيبه هو أمانته في الأرض... يدفعه إلى صدق النية في الجهاد لإظهار دينه على الدين كله –كما أراد الله– وعدم التردد بين القول والفعل وهناك توجيه إلى خلق المسلم وطبيعة ضميره، وهو أن لا يقول ما لا يفعل، وألا يختلف له قول وفعل، ولا ظاهر وباطن، ولا سريرة ولا علانية، وأن يجهز نفسه في كل حال متجرداً لله، خالصاً لدعوته صريحاً في قوله وفعله، ثابت الخطى في طريقه، متضامناً مع إخوانه كالبنيان المرصوص[1].

هذان الخطان واضحان في السورة كل الوضوح، يستغرقان كل نصوصها تقريباً[2].

---

(1) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (ج375/9).

(2) المرجع السابق(ج 376/9).

المطلب الثاني:
موضوعات السورة

سورة الصف سورةٌ مَدَنية عُنِيت بأحكام التشريع، وخاصة عن القتال وجهاد أعداء الله، والتضحية في سبيل الله، وذلك بشجاعة المؤمن وبسالته؛ لأنه يقاتل من أجل هدف عظيم نبيل وهو إعزاز دين الله، وإعلاء كلمته، وقد ابتدأت السورة الكريمة بعد تسبيح الله وتحميده بتحذير المؤمنين من إخلاف الوعد وعدم الوفاء بما التزموا به.

ثم تناولت موقف اليهود من دعوة موسى وعيسى –عليهما السلام– وما أصابهما من الأذى في سبيل الله، وذلك تسلية للرسول ﷺ فيما ناله من كفار مكة، وتحدثت السورة عن سنة الله في نصرة دينه وأنبيائه وأوليائه، وضربت المثل للمشركين في عزمهم على محاربة الله بمن يريد إطفاء نور الشمس بفمه الحقير، ودعت السورة المؤمنين إلى التجارة الرابحة، وحرضتهم على الجهاد في سبيل الله بالنفس والنفيس؛ لينالوا السعادة ونصرة الحقّ والرسولِ ﷺ.

نستخلص مما جاء في أثناء السورة من موضوعات[1]:

1. تسبيح الله وتنزيهه فهو العزيز الحكيم.
2. اللوم والتعنيف على مخالفة القول للعمل والالتزام بواجبات الدين والتحريض على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه، وصدق الإيمان.
3. ضرب المثل بفعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام تسلية لرسول الله ﷺ، والبشارة بمحمد ﷺ على لسان عيسى عليهما الصلاة والسلام.
4. محمد ﷺ أرسل بالهدى ودين الحق والتحذير من أذى الرسول ﷺ تعريضا باليهود مثل كعب بن الأشرف، في نقضه العهد مع الرسول ﷺ.
5. التجارة الرابحة عند الله هي الإيمان والجهاد في سبيله والوعد على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة الآخرة والنصر والفتح.
6. الأمر بنصرة الدين والتشبه بالصادقين مثل الحواريين.

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (28/ 173).

المبحث الرابع:
مناسبات تتعلق بالسورة

المطلب الأول:
المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس

تسمى السورة بسورة الصف وهو اسم يعبر عن أجمل معاني الانتماء والموالاة، وأن من صفات المؤمن الحق أن ينصر دينه ويجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله، ولن يحدث هذا إلا بالانتماء والولاء لهذا الدين، وذلك بوحدة الصفوف في صف واحد لمواجهة كل من عادى هذا الدين، فالسورة تبدأ بهذا المعنى وتنتهي به مبينة أن قضية الانتماء والموالاة أصل من أصول الدين الذي جاء به جميع الأنبياء عليهم السلام[1].

---

(1)انظر: محمد عبد الهادي المصري، عون الكريم في بيان مقاصد سور القرآن الكريم (ص 102).

المطلب الثاني:
مناسبة السورة لما قبلها

تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها –سورة الممتحنة– من وجهين:

1. "نهت السورة السابقة في مطلعها وأثنائها وختامها عن موالاة الكفار من دون المؤمنين، ومناسبتها في آخرها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾[1]، فاقتضى ذلك إثبات العداوة بينهم، فحض تعالى على الثبات إذا لقي المؤمنون في الحرب أعداءهم وأمرت بوحدة الأمة ووقوفها صفا واحدا تجاه أعدائها"[2].
2. "ذكرت السورة المتقدمة أحكام العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم داخل الدولة الإسلامية وخارجها، وقت السلم، وحرضت هذه السورة على الجهاد ورغبت فيه بسبب العدوان، وأنّبت التاركين للقتال وشبهتهم ببني إسرائيل الذين عصوا موسى عليه السلام حين ندبهم للقتال، ثم عصوا عيسى عليه السلام حين أمرهم باتباعه بعد إتيانه بالبينات والمعجزات، واتباع النبي محمد ﷺ الذي بشر به"[3].

---

(1) الممتحنة: 13.

(2) ابن حيان، البحر المحيط في التفسير (ج10/ 164).

(3) الزحيلي، التفسير المنير (ج28/ 157).

المطلب الثالث:
مناسبة السورة لما بعدها

"ولما ختمت الصف بالإقبال ببعض بني إسرائيل على جنابه الأقدس بعد أن زاغوا فأزاغ الله قلوبهم، ثم تأييدهم على من استمر منهم على الزيغ، فثبت أن له تمام القدرة المستلزم لشمول العلم اللازم منه التنزه عن كل شائبة نقص، وكان سبحانه قد ذكر التسبيح الذي هو الأعظم الأشهر للتنزيه عن النقائص دل على إثبات الكمال الذي لا يكون إلا لملك عظيم الشأن مطاع الأمر"(1).

ويظهر لنا أيضاً من خلال السورتين أن سورة الجمعة خطوات عملية لتحقيق وحدة الصف المرجوة من سورة الصف، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾(2)، حيث أن اجتماع المسلمين ووحدتهم من أهم المقاصد التي رعاها الإسلام في طبيعة العلاقة بين المسلمين، فقد أوجد لهم عدة مناسبات، وشرع لهم عبادات جماعية، وكأن الإسلام يدفع المسلمين دفعًا نحو الاجتماع والوحدة، ومن تلك الوسائل يوم الجمعة، فجعله يوم عيد للمسلمين، ومن وسائل الاجتماع والوحدة في الجمعة أن شرعت الصلاة فيها جماعة فريضة دون الصلوات الأخرى، وإن شعائر الجمعة تدفع الأمة إلى التعامل بروح الوحدة والجماعة، لا روح الفرد والأنانية، وتذكر المسلمين بأنهم كما خاطبهم ربهم سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ۝٩٢﴾(3)، وتعينهم على مقصد الجماعة والاعتصام، كما قال سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ﴾(4).

وقال تعالى في سورة الصف مبيناً نفس المعنى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾(5) .

---

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج20/ 46).
(2) الجمعة: 9.
(3) الأنبياء: 92.
(4) آل عمران: 103.
(5) الصف: 4.

الفصل الأول

المبادئ التربوية المستنبطة من سورة الصف

الفصل الأول:
المبادئ التربوية المستنبطة من سورة الصف

المبحث الأول:
تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالله وتعظيمه

تبدأ سورة الصف بتسبيح الله ﷻ وتعظيمه، ثم أتبعه بخطاب المؤمنين، حيث ناداهم بالمؤمنين وأنه لا يتأتى تسبيح المسلم إلا بتعمق الإيمان في قلبه؛ ذلك لأنه مكلف ومخير، بخلاف سائر المخلوقات فإنها لا تفتر عن التسبيح، لأنها غير مكلفة ومسيرة، والإيمان بالله ﷻ هو أساس جميع أعمال الإيمان، ولترسيخ العقيدة؛ ترخص النفوس في سبيل الدفاع عنها، جاءت سورة الصف لتبين هذا المبدأ.

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾[1].

المطلب الأول:
أركان الإيمان، وتعريفه لغةً واصطلاحاً

أركان الإيمان ستة: وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، عَنْ أَبِي هريرة ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﵇ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ.....)الحديث[2].

أما تعريف الإيمان، لغةً: الإيمانُ: "التصديقُ. وهُوَ مَصْدَرُ آمَنَ يُؤْمِنُ إِيمَانًا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ. واتَّفق أَهلُ الْعِلْمِ مِنَ اللُّغَوِيّين وَغَيْرِهِمْ أَن الإِيمانَ مَعْنَاهُ التَّصْدِيقُ"[3].

اصطلاحًا: قول باللسان، وتصديق بالجنان (القلب)، وعمل بالأركان (الجوارح)[4]. ويشمل أيضا: الإيمان بالغيب كالإيمان بالله وعظمته والإيمان بأسمائه وصفاته ﷻ والجنة والنار والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط وغير ذلك.

---

(1) الصف: (1،2).

(2)[البخاري، صحيح البخاري، الإيمان/ سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (ج1/ 19) رقم الحديث: 50].

(3) ابن منظور، لسان العرب (13/ 21)

(4)أبو الحسين ابن أبي يعلى، الاعتقاد(ص24).

وقيل: "الإيمان هو الاعتماد والوثوق بالرسول في كل ما جاء به علماً وعملاً والإقرار إما شرط أو شطر "[1].

قال النسفي: "الإيمان والإسلام واحد"[2]، واستدل بقوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝**﴾[3].

وقيل: "حقيقة الإيمان الشرعي: أنها مركبة من قول وعمل، فالقول قسمان: قول القلب، وهو الاعتقاد، وقول اللسان، وهو التكلم بكلمة الإسلام "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله"، والعمل قسمان: عمل القلب: وهو نيته وإخلاصه، وعمل الجوارح، إذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الأجزاء، فإن تصديق القلب شرط في اعتقادها، وهذا موضع المعركة بين المرجئة[4] وأهل السنة، فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان، وأنه لا ينفع التصديق مع

---

(1) محمد البركتي، التعريفات الفقهية (ص: 10).

(2)النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل(ج3\377).

(3) الذاريات: 35،36.

(4) المرجئة: هم فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، خالفوا رأي الخوارج وكذلك أهل السنة في مرتكب الكبيرة وغيرها من الأمور العقدية، وقالوا بأن كل من آمن بوحدانية الله لا يمكن الحكم عليه بالكفر، يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. انظر: الشهرستاني –الملل والنحل(ج139/1). "لقبوا بذلك ; لأنهم يرجئون العمل عن النية والاعتقاد، أي يؤخرونه، أو لأنهم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وهم خمس فرق:

(الأولى) : اليونسية، قالوا: الإيمان المعرفة بالله، والخضوع له، والمحبة، ولا يضر معها ترك الطاعات، وإبليس كان عارفا بالله، وإنما كفر باستكباره.

(الثانية) : العبيدية أصحاب عبيد المكتب، رأوا أن علم الله لم يزل شيئا غيره، وأنه على صورة الإنسان.

(الثالثة) : الغسانية أصحاب غسان الكوفي، قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله، وبما جاء من عندهما إجمالا، وهو لا يزيد ولا ينقص. وعنوا بالإجمال جواز أن يقال: إنه – تعالى – قد فرض الحج، ولا أدري أين الكعبة، لعلها في غير مكة، أو يقال بعث محمدا، ولا أدري هو الذي بالمدينة أم لا.

(الرابعة) : الثوبانية هم أصحاب ثوبان المرجئ، قالوا: الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله وبرسله، وما لا يجوز في العقل أن يفعله، ولو عفا عن عاص، لعفا عن كل من هو مثله، وكذا لو أخرج واحدا من النار، ولم يجزموا بخروج المؤمن من النار.

(الخامسة) : التومنية، وهم أصحاب أبي معاذ التومني، قالوا: الإيمان المعرفة والتصديق، والمحبة والإخلاص والإقرار، وترك بعضه كفر، وليس بعضه". لوامع الأنوار البهية (1/ 89).

وقد نشأ هذا المذهب في أعقاب الخلاف السياسي الذي نشب بعد مقتل عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وعنه نشأ الاختلاف في مرتكب الكبيرة. فالخوارج يقولون بكفره والمرجئة يقولون برد أمره إلى الله تعالى إذا كان مؤمنا، في حين وقف أكثر الفقهاء من أهل السنة والمحدثين موقفا وسطا، فرأوا أن قول

انتفاء عمل القلب، وهو محبته وانقياده، كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول، بل ويقرون به سراً وجهراً، ويقولون: ليس بكاذب، ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به"[1].

وقال الإمام الشافعي: "وكان الإجماع من الصحابة، والتابعين من بعدهم ممن أدركنا: أن الإيمان: قول، وعمل، ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر"[2].

وقد دل على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، نصوص كثيرة من الكتاب، والسنة، نذكر بعضها باختصار، ومنها: قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ** ﴿١٤﴾﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ**﴿٧﴾﴾[4]، فهاتان الآيتان أفادتا أن الإيمان أصله في القلب، وهذا يشمل قول القلب وعمله.

ولا بد في الإيمان من قول اللسان؛ بدليل قول الرسول ﷺ: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله)**[5]. وأما العمل فهو داخل في الإيمان أيضًا؛ لأدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴿١٤٣﴾﴾[6]، أي: صلاتكم[7]، وبّوب البخاري في صحيحه: باب الصلاة من الإيمان.

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(الإيمان بضع وسبعون –أو بضع وستون– شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من**

المرجئة بعفو الله عن المعاصي قد يطمع الفساق، فقرروا أن مرتكب الذنب يعذب بمقدار ما أذنب ولا يخلد في النار، وقد يعفو الله عنه. انظر شرح الطحاوية ص 373 فما بعدها

(1) انظر: الغامدي، الإيمان بين السلف والمتكلمين(ص203)، والدرر السنية، الموسوعة العقدية، المبحث الثاني: تعريف الإيمان شرعا (ج5\ 349).

(2) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (ج5\886).

(3) الحجرات: 14.

(4) الحجرات: 7.

(5) [الإمام مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، (ج1/52)، رقم الحديث: 21].

(6) البقرة: 143.

(7) الطبري، جامع البيان (ج3/ 167).

الإيمان)[1]، والحديث دليل على إدخال الطاعات في الإيمان، سواء كانت قولية، أم قلبية، أم عملية.

في معتقد أهل السنة والجماعة أن الله ﷻ قرن العمل بالإيمان، وأن فرائض الله ﷻ من الإيمان، قالوا في قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴿٨٢﴾**﴾[2]، فهذا موصول العمل بالإيمان، وقال تعالى: ﴿**وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴿١٢٤﴾**﴾[3] وهذا موصول، وقال تعالى: ﴿**وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴿١٩﴾**﴾[4]، وهذا أيضاً موصول، وكل شيء في القرآن من أشباه ذلك، فأهل السنة يقولون: هو موصول مجتمع، أما أهل الإرجاء يقولون: هو مقطوع متفرق. ولو كان الأمر كما يقولون لكان من عصى وارتكب المعاصي والمحارم لم يكن عليه سبيل، وكان إقراره يكفيه من العمل، فيا لقبح هذا القول وأحيده عن الصواب، (فإنا لله وإنا إليه راجعون)،[5] وهذا ما تدل عليه مقولة السلف: لا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان [6].

---

(1) [الإمام مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ باب شعب الإيمان (ج1/ 63) رقم الحديث:35].

(2) البقرة: 82.

(3) النساء: 124.

(4) الإسراء: 19.

(5) أنظر السنة لعبد الله بن أحمد الشيباني(1\376).

(6) انظر ابن بطة، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (ج2\ 803) رقم 1090، والكثيري، براءة أهل الحديث والسنة من بدعة المرجئة (ص:94).

المطلب الثاني:
أهمية الإيمان بالله

الإيمان بالله أساس الدين، وأول واجب على الإنسان، وعليه يقوم الإيمان ببقية أركان الإيمان؛ إذ لا يصح إيمان أحد بشيء من أركان الإيمان وشعبه وسننه إلا بعد إيمانه بالحق تبارك وتعالى؛ لذا يذكر الإيمان بالله تعالى متقدماً على بقية الأركان حين يذكر معها، كقوله تعالى: ﴿وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ...﴾[1]، وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[2]، وكيف لا يكون الإيمان بالله هو الأساس لجميع أعمال الإيمان، والله سبحانه هو خالق السموات والأرض والملائكة والنبيين والبشر، ومنزل الكتاب، وهو سبحانه مالك وملك يوم الدين الذي هو يوم الجزاء والحساب.

وفي الأمر بعض التفصيل حيث قُسِّم الإيمان بالله إلى ثلاثة أقسام: "دَلَّ اسْتِقْرَاءُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَى أَنَّ تَوْحِيدَ اللَّهِ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ[3]:

- **الْأَوَّلُ: تَوْحِيدُهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ** ﷻ، وَهَذَا تَّوْحِيدِ جُبِلَتْ عَلَيْهِ فِطْرُ الْعُقَلَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾، وَلَا يَنْفَعُ هذا التوحيد إِلَّا بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ**﴾.
- **الثاني: توحيد الألوهية** وهو الإيمان بما يجب على العبد من حق الله تعالى من إفراده بالعبادة، والتبرؤ من عبادة ما سواه، وَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ...**﴾ **الْآيَةَ**.
- **الثالث: الإيمان بأسماء الله وصفاته** كما يليق بجلاله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١**﴾[4].

ومن العلماء من جمع توحيد الربوبية مع توحيد الصفات ضمناً فقالوا: "ملاك السعادة والنجاة والفوز يكون بتحقيق التوحيدين اللذين عليهما يقوم الإيمان بالله تعالى، وبتحقيقهما

---

(1) البقرة: 177.

(2) النساء: 136.

(3)انظر المنياوي، الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، (ج1\80).

(4) الشورى: 11.

بعث الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ، وإليه دعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من أولهم إلى آخرهم.

- **وأحدهما: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي** المتضمن إثبات صفات الكمال لله تعالى، وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل، وتنزيهه عن صفات النقص.
- **والتوحيد الثاني: عبادته وحده لا شريك له،** وتجريد محبته والإخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه، والرضا به رباً وإلهاً وولياً، وأن لا يجعل له عدلاً في شيءٍ من الأشياء"[1].

وبهذا نلاحظ مدى أهمية الإيمان بالله في كثير من نواحي الحياة، وفي كل الأوقات، فهو حق أن يعبد لا إله إلا هو تبارك اسمه وعز جاره، أوجزت بعضها فيما يلي:

1. إن أفضل الأعمال عند الله وأزكاها هو الإيمان بالله؛ لما رَوى أبو ذر رضى الله عنه من سؤاله لرسول الله ﷺ **بقوله: (يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال ﷺ: الإيمان بالله والجهاد في سبيله)[2].**
2. الإيمان بالله تعالى يورث الإنسان الحياة الطيبة المطمئنة خالية من المنغصات النفسية والاضطرابات الروحية، فروح الإنسان هادئة طيبة تعيش منسجمة مع ذاتها ومع محيطها، تحيطها السكينة والأمن، محصنة من عوادي النفس الأمارة بالسوء، يقول تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[3].
3. الإيمان بالله تعالى يدخل الإنسان المؤمن في حمى الله تعالى، ومن كان تحت رعاية الله وحفظه ما كان ليضيع، وهذا الشعور يورث الإنسان السكينة والأنس، ويشعره بالأمن والطمأنينة وراحة البال وطيب العيش، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨**﴾[4].
4. والإيمان صارف للمؤمن عن المعصية، لقوله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾[5].

---

(1) محمد التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات(ص14).

(2)[مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (ج1/ 89) رقم الحديث: 84].

(3) النحل: 97.

(4) الحج: 38.

(5) الأعراف: 201.

5. الإيمان شَرط لقبول العمل، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾(1)، فالإيمان الخالص يُبارك الله به العمل، ويتقبل به الدعوات، جالب لفتح أبواب الخير من البركات السماوية والأرضية، الروحية والجسدية، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾(2).
6. فمن أعظم ثمار التوحيد (الإيمان بالله) المباركة على المكلف أن الله تعالى قد ضمن له الجنة فله الحمد والمنة، والجنة لا يدخلها إلا مؤمن موحد، وإن ظلم نفسه بغير الشرك، ولا يخلد في النار إلا كافر أو منافق، ففي الحديث: **(لا يدخل الجنة إلا مؤمن)**(3)، "فالمؤمن إما أن يعامله ربه بفضله، فيغفر له بلا سابقة عذاب، ويمحق توحيده سيئاته، كما في الحديث القدسي: **(يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا، لأتيتك بقرابها مغفرة)**(4)، وإما أن يعامله بعدله، فيأخذه بذنبه، فيطهره منه ثم يؤول أمره إلى الجنة، وإذا دار الأمر بين فضله سبحانه وعدله، وغلب فضله عدله، وسبقت رحمته غضبه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾(5)، وقال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(6).

---

(1) الزمر: 65.
(2) الأعراف: 96.
(3)[البخاري، صحيح البخاري، المغازي/ باب غزوة خيبر (ج5\132) رقم الحديث: 4203]، [ومسلم، صحيح مسلم، الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة (ج1/ 105)رقم الحديث: 111، بنحوه].
(4) [الترمذي، سنن الترمذي (ج5/ 548)رقم الحديث: 3540، إسناده لا بأس به، وحسنه الألباني في صحيح الجامع "4338"]، [ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى (4/ 2068)، "2687" بنحوه].
(5) النساء: 48.
(6) التوبة: 72.

المطلب الثالث:
تعظيم الله وتنزيهه

قال تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾[1]. يعني بقوله جلّ ثناؤه: (**سَبَّحَ لِلَّهِ**) صلى لله، وسجد له، (**مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ**) من خلقه (**وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**) يقول: وهو العزيز في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيتهم إياه، الحكيم في تدبيره إياهم، الحكيم في قَدَره وتدبيره وصنعه وتشريعه, يضع الأمور في مواضعها.

وَالتَّسْبِيح لله تَعَالَى: "هُوَ تنزيهه من كل سوء. وَذكر بَعضهم عَن ابْن عَبَّاس أَنه قَالَ: كل تَسْبِيح ورد فِي الْقُرْآن فَهُوَ بِمَعْنى الصَّلَاة. وَمِنْه قَوْله: سبْحَة الضُّحَى أَي: صَلَاة الضُّحَى"[2]، "أَن أحب الْكَلَام إِلَى الله تَعَالَى سُبْحَانَ الله، ولحبه هَذِه الْكَلِمَة ألهمها أهل السَّمَوَات وَالْأَرْض"[3].

"وفعل التسبيح قد يتعدى بنفسه تارة كما في قوله وسبحوه وباللام أخرى كهذه الآية وأصله أن يكون متعدياً بنفسه لأن معنى سبحته بعدته عن السوء فإذا استعمل باللام فهي إما مزيدة للتأكيد كما في شكرته وشكرت له أو هي للتعليل أي افعل التسبيح لأجل الله سبحانه خالصا له وجاء هذا الفعل في بعض الفواتح ماضياً كهذه الفاتحة وفي بعضها مضارعاً وفي بعضها أمراً للإشارة إلى أن هذه الأشياء مسبحة في كل الأوقات لا يختص تسبيحها بوقت دون وقت بل هي مسبحة أبدا في الماضي وستكون مسبحة أبدا في المستقبل"[4].

"ومن هدايات الآية بيان غنى الله تعالى عن خلقه وأنه سبحه ما في السموات وما في الأرض وأن ما شرعه لعباده من العبادات والشرائع إنما هو لفائدتهم وصالح أنفسهم يكلموا عليه أرواحاً وأخلاقاً ويسعدوا به في الحياتين [5]".

أولاً: دلائل تعظيم الله وتنزيهه: إن دلائل عظمة الله –سبحانه وتعالى–التي تدعو إلى تسبيح الله وتعظيمه كثيرة لا تنتهي، وهي في كل مكان تنظر فيه، وقد دعانا الله –سبحانه وتعالى– إلى التفكّر في خلقه لمعرفة عظمته والانقياد لأمره، فمن هذه الدلائل:

1. **خلق الإنسان:** فقد قال تعالى: ﴿**وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾[6] فيتفكّر الإنسان في بداية خلقه وتطوّره حتى صار إنساناً كامل الخلقة، وفي جسم الإنسان وجسده من الآيات ما تفنى

---

(1) الصف: 1.

(2) السمعاني، تفسير القرآن (ج5/ 395) تفسير سورة الحشر.

(3) المرجع السابق (ج5/ 424).

(4) الشوكاني، فتح القدير (ج5/ 199).

(5) الجزائري، أيسر التفاسير (ج5/ 338).

(6) الذاريات: 21.

الأعمار في الوصول إليها جميعها، فمن ذلك: كيفية اجتماع ماء المرأة مع ماء الرجل، وكيفية تطوّر النطفة إلى علقةٍ ثم إلى مضغةٍ، وكيفية كسوة العظام باللحم، وكيف شقّ سبحانه السمع والبصر للإنسان، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ۝١٤﴾[1] ولو اجتمعت الإنس والجن وسائر المخلوقات على أن يخلقوا كما خلق الله ما استطاعوا ولا كان لهم إلى ذلك سبيل قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ۝٧٣﴾[2].

2. **خلق الكون وما فيه من مخلوقات:** فمن أكثر ما أقسم الله ﷻ به في كتابه العظيم هو القسَم بالشمس والنجوم والقمر والكواكب، وقد أثنى الله –سبحانه وتعالى– على المتأمّلين المتدبّرين في خلق السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ۝١٩٠﴾[3] كما ذمّ المعترضين عن التفكّر فيها، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ۝٣٢﴾[4].

3. **خلق السماء:** ومن دلائل عظمة الله في الكون، خلق الله –سبحانه وتعالى– السماء وثبتها بغير تعلّقٍ بما فوقها أو عمدٍ من تحتها، وما بين السماء والأرض من تشكل السحاب ونزول المطر، وما في الأرض من بحارٍ وأنهارٍ، وما فيها من رواسي شامخات، وكيفية تشكّل الليل والنهار وتعاقبهما، وقد حثنا القرآن على التفكر فيها، فقد قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ۝٢٠﴾[5].

---

(1) المؤمنون: 12-14.
(2) الحج: 73.
(3) آل عمران: 190.
(4) الأنبياء: 32.
(5) الغاشية: 17-20.

ثانياً: كيفيّة تعظيم الله تعالى: إنّ تعظيم الله تعالى من أجلّ العبادات، ويدخل فيها ما يلي:

1. العبادات القلبية، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ. "قول القلب"، وتسمى "اعتقادية"، وهي: اعتقاد أنه لا رب إلا الله، وأنه لا أحد يستحق أن يعبد سواه، والإيمان بجميع أسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وغير ذلك.

ب. "عمل القلب"، ومنها: الإخلاص، ومحبة الله تعالى، والرجاء لثوابه، والخوف من عقابه، والتوكل عليه، والصبر على فعل أوامره وعلى اجتناب نواهيه، وغيرها.

2. العبادات القولية: ومنها النطق بكلمة التوحيد، وقراءة القرآن، وذكر الله تعالى بالتسبيح والتحميد وغيرهما، والدعوة إلى الله تعالى، وتعليم العلم الشرعي، وغير ذلك.

3. العبادات البدنية: ومنها الصلاة والسجود، والصوم، والحج، والطواف، والجهاد، وطلب العلم الشرعي، وغير ذلك.

4. العبادات المالية: ومنها الزكاة، والصدقة، والذبح، والنذر بإخراج شيء من المال، وغيرها [1].

فالواجب على المسلم أن يخلص العبادة لله ﷻ و يعظّمه ﷻ فيها، ويحسن مناسكها إجلالاً وحباً وتعظيماً له فلا يجعله أهون الناظرين إليه، ويخاف منه، ويستحي من مراقبته، وألّا يساوي أحداً مع الله بالطاعة، ويجب أن تكون طاعة الله –تعالى– مقدّمة على طاعة جميع البشر.

ثالثاً: شروط تعظيم الله:

ولتعظيم الله تعالى شروط، وفيما يأتي بيان أهمها[2]:

1. **إثبات صفات الله تعالى:** يتحقق تعظيم الله تعالى بإثبات صفاته له كما يليق به، دون تحريفٍ أو تعطيلٍ أو تكييفٍ أو تمثيلٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[3].

وإنكار بعض صفاته هو في الحقيقة عدم تقديرٍ لله تعالى كما يجب، وعدم معرفةٍ به، كما أنّ من أسماء الله تعالى: المجيد، والكبير، والعظيم، فالأسماء تدلّ على أنّ الله تعالى موصوفٌ بصفاتٍ المجد والكبرياء والعظمة، وهو أكبر من كلّ شيءٍ، وأعظم من كلّ شيءٍ.

---

(1) انظر ابن حمادة الجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية (ص: 67)، وانظر المقريزي، تجريد التوحيد المفيد، (ص: 63).

(2) انظر: محمد مروان، كيفية تعظيم الله، مقالة، آخر تحديث: 07:18، 31 أكتوبر 2018م، https://mawdoo3.com.

(3) الشورى: 11.

2. **معرفة نعم الله تعالى على مخلوقاته وتذكّرها:** قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾(1)، فالله تعالى عظّم الإنسان وسخر له كل شيء وجعله مستخلفاً فيه قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾(2)، فعلى المسلم أن يأخذ بحق الخلافة وهو التسبيح والتقديس كما تفعل الملائكة.

3. **تعظيم القرآن الكريم:** يعدّ تعظيم القرآن الكريم من تعظيم الله تعالى؛ لأنه كلامه أوحى به إلى رسوله الكريم ﷺ، ويتحقّق ذلك بتلاوة آيات القرآن الكريم، وتدبّر معانيها، والعمل بالأوامر التي نصّت عليها الآيات، وفي ذلك اقتداء بالسلف الصالح ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾(3).

4. **تعظيم الرسول ﷺ**، وتعظيم ما ورد عنه من السنّة النبويّة، حيث أكّد كثيرٌ من العلماء على ذلك المعنى، إنّ الله تعالى أمر بتعزير النبيّ وتوقيره، كما في قوله تعالى: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩﴾(4)، والمقصود بالتعزير؛ نصرة الرسول ﷺ وتأييده، ومنع كلّ ما يؤذيه، أمّا التوقير؛ فهو كلّ ما يحقّق السكينة والطمأنينة والإجلال والإكرام، إلّا أنّ تعظيم الرسول يجب أن يكون بما يحبّه الله تعالى ويرضاه ويأمر به ويثني على فاعله.

5. **تعظيم شعائر الله**، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾(5).

إن الله تبارك اسمه أخبر أن تعظيم خلقه لشعائره فيما تعبَّدَهم به من مناسك حجهم، من الأماكن التي أمرهم بأداء ما افترض عليهم منها عندها، والأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم: من تقوى قلوبهم; لم يخصص من ذلك شيئا، فتعظيم كلّ ذلك من تقوى القلوب،

---

(1) النحل: 17-18.

(2) البقرة: 30.

(3) البقرة: 121.

(4) الفتح: 9.

(5) الحج: 32.

وعنى بقوله: ﴿فإِنَّها مِنْ تَقْوَى القُلُوب﴾ أي من وجل القلوب من خشية الله، وحقيقة معرفتها بعظمته وإخلاص توحيده(1).

6. **ذكر الله كثيراً:** قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾(2)، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "**كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه**"(3) والمراد بالذكر هو التسبيح والتكبير والتحميد والتمجيد، فللذكر أحوالٌ عديدةٌ، ويُمكن أن يذكر الإنسان الله تعالى بلسانه فقط، ويُمكن أن يذكره بقلبه فقط، ويُمكن أن يذكره بقلبه ولسانه معاً، وهذه هي أكمل صور الذكر لله ﷻ؛ لأنّ القلب عندما يتحرّك مع لفظ اللسان يزيد الإيمان فيه، ويرقّ له أكثر.

أ. **أنواع الذكر:** وللذكر أنواعٌ حسب موضعه، فيما يأتي ذكرها:

- "**الذكر المطلق:** فهو الذي لم يتقيد بحالة، ولا بزمان، ولا بهيئة، وهذا الذكر كتسبيح الله في سائر الأوقات وتحميده وتهليله وتكبيره، وغير ذلك من الأذكار المشتملة على الثناء على الله ﷻ ويدخل في هذا الصلاة على النبيﷺ، كما يدخل فيه تلاوة القرآن.
- **الذكر المقيد:** وهو الذكر الذي قيده الشرع بأحوال مخصوصة، وهو الذكر الذي يتعيّن في وقتٍ محددٍ، أو مكانٍ محددٍ، أو حالٍ محددةٍ من أحوال الإنسان، ومثال هذا النوع: أذكار ما بعد الصلوات، والذكر الذي يكون بعد الأذان، وهذا الذكر مقدّمٌ على الذكر المطلق لما فيه من معنى اتّباع الرسول ﷺ، والتأسّي بسنته النبوية الشريفة"(4).

ب. **فوائد الذكر:** وللذكر فوائد عظيمة، منها:

أ. سبيل لذكر الله للعبد، قال الله تعالى: ﴿**فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ١٥٢**﴾(5).

ب. وطريق لهداة البال والطمأنينة، قال سبحانه: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ٢٨**﴾(6).

---

(1) انظر: الطبري، جامع البيان، ت شاكر (ج18/ 622)

(2) الأحزاب: 41-42.

(3) [الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض/ باب ذكر الله في حالة الجنابة وغيرها (282/1) حديث: 373].

(4)الشنقيطي، شرح الترمذي (ج40/ 15).

(5) البقرة: 152.

(6) الرعد: 28.

ج. تحصل به النجاة من الأزمات، قال عز من قائل: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ۝١٤٤﴾[1].

د. وسبب للفوز بأعلى المراتب، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ، يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان، فقال: **(سيروا هذا جمدان سبق المفردون)** قالوا: وما المفردون؟ يا رسول الله قال: **(الذاكرون الله كثيرا، والذاكرات)**[2].

ه. السبق إلى خير الأعمال، عن أبي الدرداء، قال: قال النبي ﷺ: **(ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم"؟** قالوا: بلى. قال: **"ذكر الله تعالى)**[3].

---

(1) الصافات: 143-144.

(2) [الإمام مسلم، صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب الحث على ذكر الله تعالى (ج4/ 2062)حديث: 2676].

(3) [الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل الذكر (5/ 459)حديث:3377 قال: وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد، مثل هذا بهذا الإسناد، وروى بعضهم عنه فأرسله، [حكم الألباني] : صحيح].

المطلب الرابع:
حب الله خير ما يسعى إليه المؤمن

إن الله يرشد عباده المؤمنين ليحظوا بمحبته، ويفوزوا برضوانه، ومحبة الله هي إيثار محبة الله على ما سواه بالتزام أوامره واجتناب نواهيه واتباع رسوله ﷺ في كل شأن من شؤون الحياة، والبعد عن كل ما يسخط الله وينافي محبته، وشرط المحبة لله الإحسان في العمل واتباع الشرع، وموالاة المؤمنين، ومن سورة الصف نستنبط هذه المعاني، ففيها نستنبط المحبة ببذل النفوس في سبيل إعلاء كلمة الله صفاً واحداً مع إخوانه المسلمين، وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ**﴾[1].

أولاً: أسباب محبة الله ﷻ: فقد ورد اللفظ " ٱللَّهُ يُحِبُّ " في ستة عشر موضعاً في القرآن الكريم، لثمان صفات للمؤمنين، وهي على النحو الآتي:

1. **الإحسان:**

في قوله تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ**﴾[2] ،.. يجوز أن تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن، وأن تكون للعهد فيكون إشارة إلى هؤلاء المذكورين في الآية، يكون الإحسان إلى الغير إما بإيصال النفع إليه أو بدفع الضرر عنه، ويدخل فيه إنفاق العلم، وذلك بأن يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين، ويدخل فيه إنفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات، وأما دفع الضرر عن الغير فهو إما في الدنيا وهو أن لا يشتغل بمقابلة تلك الإساءة بأخرى، وهو المراد بكظم الغيظ، وإما في الآخرة وهو أن يبرئ ذمته عن التبعات والمطالبات في الآخرة، ولما كانت هذه الأمور مشتركة في كونها إحساناً إلى الغير ذكر ثوابها، فقال: **والله يحب المحسنين** فإن محبة الله للعبد أعم درجات الثواب[3]، وكان ذلك في خمسة مواضع، وهي في قوله تعالى:

أ. ﴿**وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ**﴾[4].

ب. ﴿**ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ**﴾[5].

---

(1) الصف: 4.

(2) [آل عمران: 134]

(3) نظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (9/ 367)

(4) البقرة: 195.

(5) آل عمران: 134.

ج. ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ١٤٨﴾[1].

د. ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ١٣﴾[2].

هـ. ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ٩٣﴾[3].

2. **التَطَهُّر:**

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾[4] المراد منه التنزيه عن الذنوب والمعاصي وذلك لأن التائب هو الذي فعل الذنب ثم تركه، والمتطهر هو الذي ما فعله تنزُّهاً عنه، لأن الذنب نجاسة روحانية، ولذلك قال: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ ﴾[5] فتركه يكون طهارة روحانية، وقيل معنى التطهُّر هو ترك الإتيان في الأدبار، وقيل المراد منه التطهُّر بالماء[6]؛ لإزالة الحدث الأكبر والأصغر، فقد قال تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾[7] وكان ذلك في موضعين، قال تعالى:

أ. ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ٢٢٢﴾[8].

ب. ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ١٠٨﴾[9].

---

(1) آل عمران: 148.

(2) المائدة: 13.

(3) المائدة: 93.

(4) البقرة: 222

(5) التوبة: 28

(6) انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (6/ 420).

(7) التوبة: 108.

(8) البقرة: 222.

(9) التوبة: 108.

3. **التوبة:**

في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ**﴾(1)، التوبة "في عرف الشرع عبارة عن الندم على ما فُعِل في الماضي، والترك في الحاضر، والعزم على أن لا يفعل مثله في المستقبل"(2)، وذلك قبل فوات الأوان بالموت أو طلوع الشمس من مغربها، كما وضحها الله ﷻ في قوله:﴿**إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨**﴾(3) وذكر الله حبه للتوابين وذلك في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ**﴾(4) .

4. **التقوى:**

ومن أجود ما ورد في تعريف التقوى ما قاله التابعي طلق بن حبيب(5)، فإنه قال: "التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تجتنب معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله" (6)وفي حب المتقين ختم الله الآيات وذلك في ثلاث مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى:

أ. ﴿**بَلَىٰۚ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ٧٦**﴾(7).

ب. ﴿**إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ٤**﴾(8).

---

(1) البقرة: 222

(2) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (6/ 420)

(3) [النساء: 17، 18.

(4) البقرة: 222

(5) طلق بن حبيب العنزي ، بصري، زاهد كبير، من العلماء العاملين، حدث عن: ابن عباس، وابن الزبير، وجندب بن سفيان، وجابر بن عبد الله، والأحنف بن قيس، وأنس بن مالك، وعدة، روى عنه: منصور، والأعمش، وسليمان التيمي، وعوف الأعرابي، ومصعب بن شيبة، وجماعة، وكان طيب الصوت بالقرآن، برا بوالديهن وكان ممن يخشى الله –تعالى– مات طلق: قبل المائة.(سير أعلام النبلاء (4/ 601).

(6) الزهد الكبير للبيهقي (ص: 351).

(7) آل عمران: 76.

(8) التوبة: 4.

ج. ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1].

نسأل الله أن يمن علينا بحبه، وأن يُعَمِّر قلوبنا بتقواه، وأن يرزقنا ثواب المتقين.

5. **الصبر:**

وفي حب الصابرين قال تعالى ذاكراً محبته لهم: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]فالصبر هو الغنى في البلوى بلا ظهور شكوى، وهو الثبات مع الله وتلقى بلائه بالرحب والدِّعة، وهو الثبات على أحكام الكتاب والسنة، وهو ثبات باعث العقل والدين في مقابلة باعث الهوى والشهوة [3]، قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[4] .

فمَن هم الصابرون، قال تعالى في وصفهم: ﴿... وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[5] ، والصابرون هم أهل الإمامة في الدين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[6] ، كما فاز الصابرون بمعية الرحمن، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ، فهو معهم يثبت قلوبهم ويحوطهم بعنايته وتأييده، ثم هم يفوزون بالجنة والنجاة من النار والفوز العظيم قال تعالى: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[7] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[8].

---

(1) التوبة: 7.

(2) آل عمران: 146.

(3) انظر: ابن القيم، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص: 17-19).

(4) الرعد: 24

(5) البقرة: 155-157

(6) السجدة: 24

(7) المؤمنون: 111

(8) الزمر: 10

6. **التوكل:**

في حب المتوكلين قال تعالى:﴿ **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴿١٥٩﴾**﴾[1]، فالتوكل على الله "هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة"[2] ، ولا يكون المؤمن متوكلاً على الله حق توكله إلا بالثقة به ﷻ، وحسن الظن به سبحانه، والتسليم لأمره، ليكسب المتوكل كفاية الله له في جميع شؤونه، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ**﴾[3] ، كما يكسب النصر والتمكين، قال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴿١٧٤﴾**﴾[4] .

7. **القِسط:**

في حب المقسطين، وذلك في ثلاث مواضع، قال تعالى:

أ. ﴿ **وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴿٤٢﴾**﴾[5].

ب. ﴿ **فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴿٩﴾**﴾[6].

ج. ﴿**لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴿٨﴾**﴾[7].

القِسط يقال منه:أقسط الحاكم في حكمه إذا عدل وقضى بالحق، يُقْسِط إقساطًا بالقسطاس المستقيم أي الميزان العدل، وأما قَسط: فمعناه: عكس العدل وهو الجور[8]، وذلك في موضعين فقط، في قوله تعالى:﴿**وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴿١٥﴾**﴾[9] وأكثر ما ورد لفظ (القِسط)

---

(1) آل عمران: 159.

(2)زين الدين عبد الرحمن السَلامي، جامع العلوم والحكم، ت الأرنؤوط (2/ 497).

(3) الطلاق: 3.

(4) آل عمران: 173،174.

(5) المائدة: 42.

(6) الحجرات: 9.

(7) الممتحنة: 8.

(8) انظر: الطبري: جامع البيان (ج10/ 335).

(9) [الجن: 14-15]

في القرآن الكريم إنما جاء على معنى العدل، من ذلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1] .

8. **القتال في سبيل الله:**

وفي حب الله ﷻ للذين يقاتلون في سبيل الله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، ذكر ذلك في موضع واحد، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[2]، وذلك لإعلاء كلمة الله، واتقاءً للفتنة، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3] ، وقد فرض الله القتال ليختبر الناس، قال تعالى:

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ ... وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾[4] ، "فإن المؤمن كان ينتظر ورود السورة ويطلب تنزيلها وإذا تأخر عنه التكليف كان يقول هلا أمرت بشيء من العبادة خوفاً من أن لا يؤهل لها، والمنافق إذا نزلت السورة أو الآية وفيها تكليف شق عليه، ليعلم تباين الفريقين في العلم والعمل، حيث لا يفهم المنافق العلم ولا يريد العمل، والمؤمن يعلم ويحب العمل"[5].

9. **وبلفظ ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، وذلك باتباع محمد ﷺ:**

" إن كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة فاتبعوني حتى يصح ما تدعونه من إرادة عبادته، يرض عنكم ويغفر لكم "[6]، فقد أخبر الله تعالى أن اليهود ادعوا المحبة بقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾[7] فأنزل الله آية تسمى آية المحنة، هي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[8]، وذكر الله ﷻ لاتباعه ثواباً آخر

---

(1) [آل عمران: 18]

(2) الصف: 4.

(3) البقرة: 193.

(4) محمد: 20-32.

(5)الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج28/ 53).

(6) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج1/ 353).

(7) المائدة: 18.

(8) آل عمران: 31.

في قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(1)، وهو الهداية، حيث أمر بالإيمان به، ثم أمر باتباعه، ولذلك لا يكون صادقاً من لم يطعه، ولم يتبع سنته.

10. **وفي الحديث القدسي، الفوز بمحبة الله بالتقرب إليه ﷻ بالنوافل:** ومن أعظم ما يحقق المحبة للمؤمن كثرة التقرب والتطوُّع بالصالحات، والعبد الذي يحبه الله جل جلاله سيمنح له الامتيازات، يقول رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: (**... وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببتُه، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيءٍ أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته**)(2).

ومحبة الله من أعظم مقامات العبادة، عليها تدور رحى الطاعة والسير إلى الله، لأنها تسوق المؤمن إلى القرب وترغبه في الإقبال على الله، وتُجشِّم المشقة والعناء في سبيل رضا الله والفوز بجنته، والاصطفاف مع أهل محبة الله ونصرتهم ومودتهم، وصرف المحبة الإيمانية لكل محبوب لله، عن أنس ﵁ قال رسول الله ﷺ: (**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**) (3).

قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٥٤﴾(4).

ثانياً: مراتب محبة المؤمنين لربهمﷻ:

"**والمؤمنون على مراتب ثلاث في المحبة:**

1. المرتبة الأولى: كامل المحبة لله تعالى وهو من التزم السنن والواجبات واجتنب المكروهات والمحرمات. وهذا حال الأنبياء والأصفياء من هذه الأمة.

(1) الأعراف: 158.

(2) [البخاري، صحيح البخاري، الرقاق/ باب التواضع (ج8/ 105) رقم الحديث: 6502].

(3) [البخاري، صحيح البخاري، الإيمان/ باب حلاوة الإيمان(ج1/ 12) رقم الحديث: 6941].

(4) المائدة: 54.

2. المرتبة الثانية: مقتصد المحبة لله تعالى وهو من اقتصد في عمله فواظب على الواجبات وترك المحرمات ولم يتزود من الصالحات. وهذا حال عامة الصالحين.

3. المرتبة الثالثة: ناقص المحبة لله تعالى وهو من قصر في فعل الواجبات وارتكاب المحرمات وأسرف على نفسه بالسيئات. وهذا حال أهل الغفلة والهوى من هذه الأمة.

أما المنافق والكافر فقد خلا قلبه من محبة الله الخالصة وانصرف حبه للآلهة والأنداد من دون الله وساواهم بمحبة الله فأشركهم في محبة الله كما ذمهم الله بذلك بقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ**﴾[1]"[2].

(1) البقرة: 165.

(2) خالد بن سعود البليهد، محبة الله تعالى، رابط المادة: http://iswy.co/e12isr منذ 2014/5/19م.

المبحث الثاني:
عوامل النصر ووحدة الصف

المطلب الأول:
عوامل النصر

أهم عامل من عوامل النصر يظهر لنا من خلال سورة الصف هو وحدة صف المؤمنين في مواجهتهم أعداء الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾[1]، "وهذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم، وحث على الجهاد بأسلوب آخر، ودليل على قوتهم وشدتهم في أمر الله، دون تراخ فيهم، وإشارة إلى إحكام أمر القتال، وتنفيذ مهمة الجهاد بدقة وإتقان، وتضامن واجتماع حازم على وحدة الكلمة، وإمضاء الأمر بعزيمة لا تعرف اللين، وهمة لا تردد فيها، ولقاء للعدو بقلوب ثابتة راسخة لا تخاف ولا تخشى الموت، وهكذا تبني الأمم القوية أمجادها، وتثبت هيبتها وشخصيتها الذاتية، وتنتزع احترام الآخرين لها"[2]، ومنه فإن المبادئ الأساسية التي يجب أن يتربى عليها المسلم ليتحقق له النصر، هي:

أولاً: الإيمان:

حيث وعد الله المؤمنين حقاً أنه سينصرهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾[3]، وقال ﷻ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٤٧﴾[4]. وقال تبارك اسمه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾[5]. ومن سورة الصف قال تعالى: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٣﴾[6].

---

(1) الصف: 4.

(2)الزحيلي، التفسير المنير (28/ 163).

(3) غافر: 51.

(4) الروم: 47.

(5) النور: 55.

(6) الصف: 13.

ثانياً: القتال في سبيل الله ﷻ:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[1]، فرق كبير بين من يقاتل في سبيل الله، ومن يقاتل في غير سبيل الله، واعلم أنه تعالى لما بين وجوب الجهاد بين أنه لا عبرة بصورة الجهاد، بل العبرة بالقصد والداعي، فالمؤمنون يقاتلون لغرض نصرة دين الله وإعلاء كلمته، والكافرون يقاتلون في سبيل الطاغوت، وهذه الآية كالدلالة على أن كل من كان غرضه في فعله رضا غير الله فهو في سبيل الطاغوت[2]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[3] ، فكلما زاد الإيمان خلص العمل ، ومن ثم ترخص النفوس في سبيل الله، قال تعالى:﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[4].

ثالثاً: الوحدة:

لقد دعت الشريعة إلى الوحدة والاعتصام بالكتاب والسنة، والاجتماع والألفة بين أهل الإيمان؛ وقد حث الله على وحدة الصف في سورة الصف حيث قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[5]، وقال أيضاً في معرض آيات الذكر الحكيم: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[6]، وقال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[7]، وقال الله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾[8]، فإن الشريعة تبني العلاقات بين المؤمنين على أساس من الأخوة واجتماع الكلمة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[9].

---

(1) الصف: 4.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج10/ 142)

(3) النساء: 76

(4) النساء: 74.

(5) الصف: 4.

(6) آل عمران: 103.

(7) الحج: 78.

(8) الشورى: 13.

(9) الحجرات: 10.

وقال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[2].

وقال رسول الله ﷺ: **(المؤمنُ للمؤمن كالبنيان يَشدُّ بعضه بعضًا)، وشبَّك بين أصابعه، متفق عليه**[3].

وقال رسول الله ﷺ: **(مَثَل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضوٌ، تَدَاعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)** متفق عليه [4].

وقال أيضًا رسول الله ﷺ: **(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة)** متفق عليه [5].

وقال رسول الله ﷺ: **(وكونوا عباد الله إخوانًا)** متفق عليه **[6]**.

قال رسول الله ﷺ: **(أَلَم أجدكم ضُلَّالاً فهداكم الله بي، وكنتم مُتفرقين فألَّفكم الله بي؟)** [7].

وفي الأمر بالتزام الجماعة قال رسول الله ﷺ: **(يدُ الله مع الجماعة)[8].**

وقال رسول الله ﷺ: **(عَليكم بالجماعة، وإيَّاكم والفُرقة)[9].**

---

(1) الأنفال: 63.

(2) النساء: 115.

(3) [البخاري، صحيح البخاري، المظالم والغصب/ باب نصر المظلوم (3/ 129) رقم الحديث: 2446، واللفظ له]، و[مسلم، صحيح مسلم، البر والصلة/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (1999/4) رقم الحديث: 2585].

(4) [البخاري، صحيح البخاري، الأدب / باب رحمة الناس والبهائم(10/8) رقم الحديث: 6011]، و[مسلم، صحيح مسلم البر والصلة/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (ج1999/4) رقم الحديث: 2586، واللفظ له].

(5) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب/ باب نصر المظلوم(128/3)ح 2442، مختصراً، وصحيح مسلم، باب تحريم الظلم (1996/4)ح2580، واللفظ له.

(6) صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر (19/8)ح 6064، وصحيح مسلم، باب النهي عن التحاسد والتباغض(1983/4)ح 2558.

(7) صحيح البخاري، كتاب الغزوات/ باب غزوة الطائف(157/5)ح 4330.

(8) سنن الترمذي، أبواب الفتن/ باب ما جاء في لزوم الجماعة (466/4) ح 2166، هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، [حكم الألباني]: صحيح.

(9) سنن الترمذي، أبواب الفتن/ باب ما جاء في لزوم الجماعة(465/4) ح 2165، هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، [حكم الألباني]: صحيح، والنسائي في الكبرى [9225].

المطلب الثاني:
القيادة الناجحة وتأثيرها على وحدة الصف

من سورة الصف نستشعر معنى القيادة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾[1].

واضح من الآيات قيادة عيسى عليه السلام لنصرة دين الله.

وأيضاً قوله تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾[2] كان النبي عليه الصلاة والسلام مثالاً للقائد الناجح الذي استطاع خلال مراحل حياته قيادة الأمة لما فيه صلاحها وسعادتها في الدنيا والآخرة، وسار الخلفاء الراشدون –رضي الله عنهم– على هديه عليه الصلاة والسلام في الحكم والسياسة، فكانوا خير قادة يخلفون نبي الله في قيادة الأمة، فشهدت عهودهم تطورات عظيمة في شكل الدولة الإسلامية من حيث التنظيم واتساع الرقعة، وزيادة الموارد المالية حتى أصبحت الدولة الإسلامية قدوةً للأمم حولها.

أولاً: مصطلح القيادة في القرآن والسنة:

وخير تعريف للقيادة قول النبي ﷺ : **(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)**[3]، والقائد: "من كان على رأس الجماعة، وكان للجماعة رأساً"[4]، والقيادة: "هي القدرة على تحريك الأتباع نحو هدف بمفاتيح وأدوات"[5].

لم يستخدم القرآن الكريم مصطلح القيادة بلفظه، كما لم يستخدم مشتقاته على مستوى جذر الكلمة(ق و د)، أما مشتقات جذر(ق د و) فقد استخدمت مرتين فقط: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى

---

(1) الصف: 14.

(2) الصف: 9.

(3) [البخاري، صحيح البخاري، الجمعة/ باب الجمعة في القرى والمدن (ج2/ 5)، رقم الحديث: 893].

(4)محمود خطاب، بين العقيدة والقيادة (ص: 43)، الزعيم اندري مونتانيون – رسالة في الرئاسة والرئيس – ص (5).

(5)د. طارق السويدان، برنامج أسرار القيادة النبوية .. 50 نموذج فهم القيادة .

اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1]، ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[2].

وأما على مستوى المعنى" فقد استخدم القرآن الكريم عدة نظائر لكلمة القيادة منها، الإمامة، والحكم، والخلافة، والتمكين"[3].

1. **الإمامة** ومشتقاتها: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾[4].

"أي واجعلنا للمتقين إماما في الخير، يقتدون بنا في أمر الدين، بإفاضة العلم والتوفيق للعمل"[5]، "قال بعضهم: في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها"[6]، قال إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ۝٨٤﴾[7].

2. **الحكم ومشتقاتها،** ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ...۝١٦﴾[8].

"والحكم أي والحكمة النظرية والعملية، أو الفهم والقضاء والفصل في الخصومات بين الناس، لأنهم كانوا ملوكا وحكاما"[9].

3. **الخلافة،** ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۝٢٦﴾[10].

إن الخلافة تستوجب القيام بالحكم، وقاعدة الحكم الأساسية الحكم بالعدل والحق، وأن القاضي لا يحكم في الوقائع إلا بالدعوى ورفع الأمر إليه، فيجب الحكم بالحق، وألا يميل القاضي إلى أحد الخصمين لقرابة أو رجاء نفع، أو سبب يقتضي الميل من صحبة أو صداقة أو غيرهما[11].

---

(1) الأنعام: 90.

(2) الزخرف: 23.

(3) محمود الأسطل، القيادة في ضوء الآيات القرآنية دراسة موضوعية (ص6).

(4) الفرقان: 74.

(5) الزحيلي، التفسير المنير (19/ 103).

(6)المرجع السابق (19/ 112).

(7) الشعراء: 84.

(8) الجاثية: 16.

(9)الزحيلي، التفسير المنير (25/ 266).

(10) ص: 26.

(11)انظر: الزحيلي، التفسير المنير (23/ 191).

4. **التمكين،** ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ ...﴿٥٥﴾﴾[1].

"وعد الله الذين تحقق فيهم وصفان معاً هما الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح الطيب الذي يقرب من الله تعالى ويرضيه بأن يجعل أمة النبي ﷺ خلفاء الأرض، أي أئمة الناس، والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، كما استخلف داود وسليمان عليهما السلام على الأرض، وكما فعل ببني إسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة"[2]. "فقد أنجز الله وعده، وأظهر المسلمين على جزيرة العرب، وافتتحوا بعدئذ بلاد المشرق والمغرب، ومزقوا ملك الأكاسرة (حكام فارس) وملكوا خزائنهم، وفتحوا بلاد القياصرة (بلاد الروم) واستولوا على الدنيا، وظلت دولة الإسلام قوية منيعة في ظل خلافات متعاقبة: الخلافة الراشدة، ثم الخلافة الأموية في الشام والأندلس، ثم الخلافة العباسية، ثم الخلافة العثمانية إلى انتهاء الربع الأول من القرن العشرين (1924) حيث ألغى أتاتورك الخلافة"[3].

عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: **(بشر هذه الأمة بالسناء[4]، والتمكين في البلاد، والنصر، والرفعة في الدين، ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا، فليس له في الآخرة نصيب)**[5].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴿٤١﴾﴾[6]، ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه، وقد أنجز وعده، بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم، وأورثهم أرضهم وديارهم فهو القادر على كل شيء، ومنه نصرهم، و المنيع في سلطانه وقدرته، لا يغلبه غالب[7].

---

(1) النور: 55.

(2)الزحيلي، التفسير المنير (18/ 282).

(3) المرجع السابق (18/ 283).

(4) السناء: "بفتح السين المهملة بعدها نون مهموز ممدود: ارتفاع المنزلة ويحتمل أنه مقصود وهو الضوء. (والدين) هو الإسلام، والمراد بشرهم بأنهم يثبتون عليه وأنه لا يزيده الله إلا قوة وأنه يظهره على الدين كله كما وقع ذلك". التنوير شرح الجامع الصغير (4/ 546)

(5)[أحمد، مسند أحمد، حديث أبي العالية الرياحي، عن أبي بن كعب (35/ 148)حديث: 21225، حكم الأرنؤوط: حديث صحيح].

(6) الحج: 41.

(7) انظر: الزحيلي، التفسير المنير (17/ 225).

لم ترد كلمة قيادة بلفظها في السنة وذلك في الكتب التسعة، "ولكن مشتقاتها وردت أكثر من 330 مرة"[1]، منها حديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: **(أنا قائد المرسلين ولا فخر)**[2].

ثانياً: الشروط العامة للقيادة في القرآن والسنة:

"لابد للأمة من إمام يحيى الدين ويقيم السنة وينتصف للمظلومين ويستوفي الحقوق ويضعها مواضعها، ويشترط أن يكون مكلفا، مسلماً، عدلاً، حراً، ذكراً، مجتهداً، شجاعاً، ذا رأي وكفاية، سميعاً بصيراً، ناطقاً قرشياً، فإن لم يوجد في قريش من يستجمع الصفات المعتبرة ولى كنانى، فإن لم يوجد فرجل من ولد إسماعيل فإن لم يوجد فرجل من العجم"[3].

ثالثاً: صفات القائد المسلم الفعال:

لا يصلح القائد أن يكون قائدا إلا إذا تحلى ببعض الصفات، وهي:

1. **الإيمان بالله والتوكل عليه:** بحيث يجعل رأس سلاحه في حياته تقوى الله وحده وكثرة ذكره، والاستعانة به، والتوكل عليه، والفزع إليه، مسألته التأييد والنصر، والسلامة والظفر؛ وأن يعلم أن ذلك إنما هو من الله جلّ ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء، وأن يبرأ إليه ﷻ من الحول والقوة، في كل أمرٍ ونهي ووقت وحال، وألا يدعَ الاستخارة لله في كل ما يعمل به، وأن يترك البغي والحقد، وينوي العفو، ويترك الانتقام عند الظَّفر، إلا ما كان لله فيه رضا، وأن يستعمل العدل وحسن السيرة، والتفقد للصغير والكبير بما فيه مصلحة رعيته، وأن يكون مطلبه الوحيد هو إرضاء الله ﷻ، ليجتمع له به خير الدنيا والآخرة[4].
2. **وضوح الهدف والاتباع**[5]: يجب أن يكون القائد على بصيرة "أي على يقين وحق"[6] بما سيحققه من أهداف، كما نص عليها القرآن الكريم ووضحها لنا رسولنا الكريمﷺ، ليحث الرعية على العمل، ويعدل مسارهم إذا اعوج، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ

(1) محمود الأسطل، القيادة في ضوء الآيات القرآنية دراسة موضوعية (ص6).

(2) [الدارمي، سنن الدارمي، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل (1/ 196)، رقم الحديث: 50، [تعليق الداراني] إسناده جيد].

(3)محمد رشيد بن علي رضا، الخلافة (ص: 25). وانظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص: 20).

(4) انظر: بين العقيدة والقيادة (ص: 48).

(5) انظر: طارق سويدان، صناعة القائد(ص182)، الشروط العامة للقيادة في القرآن والسنة، رابط المادة http://irtikaa.com/values-principles/4081.

(6) تفسير القرطبي (9/ 274)

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1]، فإن غاية وجود الإنسان هي عبادة الله ﷻ ، وبالتالي يستلزم منه أن يرسم طريقاً واضحة المعالم لتحقيق هذه الرسالة السامية.

3. **الإبداع:** بحيث يكون دائماً طامحاً إلى إنجاز أكبر قدر من المهمات، فيقوم باقتحام العقبات دون تردد أو خوف بروح المغامرة والتحدي بنية التغيير والإصلاح، بحيث يكون مقدساً لأمر الوحي فقط، دون الاجتهاد البشري[2] لاحتمال الاجتهاد البشري الخطأ والصواب، وأن يكون غير مقلداً للباطل من حوله، فقد حارب الإسلام اتباع الآباء على سبيل الباطل: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾[3]، كما نهى الإسلام عن اتباع الباطل حتى لو كان من الأقوى، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[4].

4. **الشورى:** يجب على القائد أن يقود مجموعته كبرت أو صغرت بالشورى الواسعة، وقد مدح القرآن الكريم المجموعة المسلمة بأنها: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[5]، كما أمر الله النبي الكريم ﷺ: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[6].

"وتكمن أهمية مشاورته ﷺ لأصحابه تطيبياً منه بذلك لأنفسهم، وتألفاً لهم على دينهم، وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم، وتعريفاً لأمته ليقتدوا به في ذلك عند النوازل، وإن كان الله تعالى قد أغناه بتدبيره له أموره، وسياسته إياه وتقويمه أسبابه عنهم، وأما النبي ﷺ فإن الله تعالى كان يعرف مطالب ما جدّ به من الأمور بوحيه أو إلهامه إياه بالصواب، وأما أمته إذا تشاوروا مستنين بفعله فإنه تعالى يسددهم"[7].

5. **الطموح والتأمل الخلاق:** إن الذي يدل على نبل المرء وفعاليته: ليس ما يفعله فقط، ولكن ما يتمناه في المستقبل، فعندها يرفع علم الأمل والمستقبل والطموح، فجيل صناع المجد

---

(1) يوسف: 108.

(2) انظر: طارق سويدان، صناعة القائد(ص183).

(3) الزخرف: 23.

(4) الأحزاب: 67.

(5) الشورى: 38.

(6) آل عمران: 159.

(7)أحمد بن علي بن عبد القادر، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (2/ 279).

جاهزون للتشمير، وهذا النبي ﷺ يصف لنا حال الإسلام بصورة الأمل القادم، بصورة ترفع الهمم[1]، قائلاً: **(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر)**[2]،لا ينجح القائد أبداً في تدبير مهام قيادته إذا كان أسير النظرة السطحية أو العجلى، وقد نبه القرآن إلى التأمل باستعمال عبارات شهيرة مثل "**أولم ينظروا**"، "**فاعتبروا يا أولي الأبصار**" وغيرها كثير مثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ١٨٥﴾[3].

6. **المصداقية[4]:** لكي تتيسر على القائد مهمة ما وجب أن يبدأ بنفسه، ويعطي القدوة منها، ويتصف بها أمام أتباعه قبل خصومه، من أجل هذا فقد استعمل القرآن لفظة شديدة الوطأة، وهي لفظة "المقت" في قوله تعالى: "﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ٣﴾[5]، وكذلك كان رسول الله ﷺ، صارما مع نفسه إلى درجة الحزم المطلق: **(لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)**[6].
7. **الارتباط بالأخوة[7] والاستيعاب:** يبين القرآن الكريم بوضوح هذا الرابط في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ١٥٩﴾[8]، إلا أن هذا الدين لا يتنافى مع الحزم وإلا لتحول إلى نقطة ضعف وعنصر نقص تعوق القيادة عن أداء مهمتها الرئيسية التي هي:"القدرة

---

(1) طارق سويدان، صناعة القائد (ص70).

(2) [الإمام أحمد، مسند أحمد (28/ 155) رقم حديث: 16957، حكم أرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم].

(3) الأعراف: 185.

(4) http://irtikaa.com/values-principles/4081

(5) الصف: 3.

(6)[البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب ولم يسمه (ج5/ 152) رقم الحديث: 4304].

(7) طارق سويدان، صناعة القائد (ص185).

(8) آل عمران: 159.

على تحريك الأتباع نحو هدف بمفاتيح وأدوات"[1]. ولهذا كانت تتمة الآية ضرورية في هذا السياق: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[2].

ولعل من أهم المقتضيات الاجتماعية حسن مخالطة الأصحاب، حتى لا يكاد يميز القائد عنهم شيء في لباسه أو طعامه أو ركوبه أو شارته. وكان إذا صافح أحدهم لا يسحب يده حتى يكون الشخص المصافح له من يفعل ذلك، وكان في مجلسه مع العدد الكثير من الجلساء يُحسن الإقبال عليهم، حتى يظن كل واحد منهم أنه الأثير لديه، وسلامة الصدر تجاه من يتعامل معهم، وعموم المرتبطين به.

8. **القوة المادية والفكرية:** يجب أن يتصف القائد بالعلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام، وأن يتصف بسلامة الحواس من السمع والبصر واللسان؛ ليصح معها مباشرة ما يدرك بها، وسلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض[3]، ولقد بين القرآن الكريم بوضوح، في حالة طالوت ملك بني إسرائيل أن القوة معيار أساس في التفاضل بين المتنافسين على القيادة السياسية، وربما على غيرها من أنواع القيادات الأخرى، وإذ اكتفى القرآن بذكر أن بني إسرائيل قد وجه إليهم الأمر لطاعة طالوت والتجهز بالجهاد تحت قيادته، بمبرر وحيد وبديهي وهو الاصطفاء الإلهي قال تعالى:﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾[4]"، وإذ اعترض بنو إسرائيل، وأفصحوا عن رغبة جلية في منافسة المرشح الإلهي: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾[5]، فإن الوحي قد أفصح سعيا إلى الحزم عن المعيار الفيصل للاختيار، فإذا به القوة ولا شيء غير القوة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ﴾[6]، ومقومات المُلك متوافرة فيه وهي الاستعداد الفطري، وسعة العلم والمعرفة بتدبير الأمور، وبسطة الجسم وكمال قواه المستلزمة لصحة الفكر والهيبة وفرض النفوذ، وتوفيق الله تعالى له بسبب أهليته وصلاحه،

---

(1) طارق سويدان، برنامج أسرار القيادة النبوية، 50 نموذج فهم القيادة.

(2) آل عمران: 159.

(3)انظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص: 19)

(4) البقرة: 247.

(5) البقرة: 247.

(6) البقرة: 247.

قال ابن عباس: كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل وأجمله وأتمه، وزيادة الجسم مما يهيب العدو، وقيل: سمي طالوت لطوله[1].

فعلى ذلك تكمن أهمية الحكمة والعلم للقائد، وليس هناك أخطر من القائد الجاهل، وما يَسْتَجِره الجهل من غرور ورعونة وتسرع، يؤدي إلى اتخاذ القرارات الكارثية، فالواجب على المسلمين عامة والعلماء خاصة في هذه الحالة النصيحة له، لتصويب المسار؛ لكيلا يزداد الأمر سوءاً، عن تميم الداري أن النبي ﷺ، قال: **(الدين النصيحة)** قلنا: لمن؟ قال: **(لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)**[2].

رابعاً: معالم القيادة النبوية في شخصية النبي ﷺ

نستخلص معالم القيادة النبوية:

فن التأثير على الأفراد وتوجيه نشاطهم في جو من التعاون لتحقيق الهدف، نلحظ جلياً أن رسولنا الكريم محمد ﷺ هو رجل الدولة الأول: سياسياً وعسكرياً، وفي كل مرة كان في القمة التي لا يرقى إليها أحد وهو الأمي الذي لا يعرف قراءة ولا كتابة مما يدل على أن المسألة هنا ربانية المبدأ والطريق والنهاية[3]، ومن تتبع سيرته ﷺ العظيمة لابد أن لنجاح قيادته السياسية نقاط نختصرها كما يلي [4].:

- استيعاب هذه القيادة لدعوتها وثقتها بها وبأحقيتها، وثقتها بانتصارها، وإخلاصها بعدم تناقض سلوكها مع ما تدعو إليه.
- قدرة القيادة على الاستمرار بالدعوة تبليغاً وإقناعاً بالنضج والآراء الحكيمة.
- قدرة القيادة في استيعاب المستجيبين للدعوة تربية وتنظيماً وتسييراً.
- وجود الثقة الكاملة بين القيادة وأتباعها.
- قدرة القيادة على التعرف على إمكانية الأتباع وأنها تستطيع الاستفادة من كل إمكاناتهم العقلية والجسمية أثناء الحركة، بحيث يأخذ كل منهم محله الصحيح.

---

(1) انظر الزحيلي، التفسير المنير (2/ 423).

(2) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب بيان أن الدين النصيحة (ج1/ 74) رقم الحديث: 55].

(3)انظر: طارق سويدان و فيصل باشراحيل، صناعة القائد، ص:41، وبصبوص، فن القيادة في الإسلام، (ص: 28).

(4)ينظر: سعيد حوى، الرسول ﷺ (14/ 4،3) وينظر: خالد الحر، القيادة، موقع مكتبة صيد الفوائد، http://www.saaid.net/book/index.php.

- قدرة القيادة على حل المشاكل الطارئة بأقل قدر ممكن من الجهد، وذلك بالتخطيط والتنظيم والرقابة وتشكيل فرق عمل وتقويم الأداء..الخ.
- أن تكون هذه القيادة بعيدة النظر مستوعبة للواقع، فتضرب ضرباتها السياسية بشكل محكم.
- قدرة هذه القيادة على الوصول إلى النصر والاستفادة منه.
- قدرة هذه القيادة أن تحكم أمر بناء دولتها إحكاماً يجعلها قادرة على الصمود والنمو على المدى البعيد.

وما عرف التاريخ إنساناً كمل في هذه الجوانب كلها إلى أعلى درجات الكمال غير محمد ﷺ مع ملاحظة أن كمالاته هنا جانب من جوانب كمالاته المتعددة التي لا يحيط بها غير خالقها، وبتتبع سيرة الرسول اللهﷺ، نلاحظ أن كمالاته ونجاحه واستقامة خطواته وانتصاراته وتوفيق الله إياه كل ذلك دليل على أنه رسول الله الذي رباه فأحسن تربيته وأحاطه برعايته.

خامساً: الأئمة المسلمون وخصائصهم:

ظهر المسلمون, وتزعموا العالم، وعزلوا الأمم المزيفة من زعامة الإنسانية التي استغلتها وأساءت عملها، وساروا بالإنسانية سيراً حثيثاً متزناً عادلاً، وقد توفرت فيهم الصفات التي تؤهلهم لقيادة الأمم, وتضمن سعادتها وفلاحها في ظلهم وتحت قيادتهم[1]:

- **أولاً:** أنهم أصحاب كتاب منزل وشريعة إلهية، فلا يقننون ولا يشترعون من عند أنفسهم. لأن ذلك منبع الجهل والخطأ والظلم، ولا يخبطون في سلوكهم وسياستهم ومعاملتهم للناس خبط عشواء، وقد جعل الله لهم نورا يمشون به في الناس، وجعل لهم شريعة يحكمون بها الناس: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[2]، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[3].
- **ثانياً:** أنهم لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية وتزكية نفس، بخلاف غالب الأمم والأفراد ورجال الحكومة في الماضي والحاضر، بل مكثوا زمناً طويلاً تحت تربية محمد ﷺ

---

(1) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (10/ 381)، علي بن نايف الشحود، المفصل في شرح الشروط العمرية (1/ 24).

(2) الأنعام: 122.

(3) المائدة: 8.

وإشرافه الدقيق، يزكيهم ويؤدبهم، ويأخذهم بالزهد والورع والعفاف والأمانة والإيثار وخشية الله، وعدم الاستشراف للإمارة والحرص عليها[1]. عن أبي موسى ، قال: دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحد الرجلين: يا رسول الله، أمرنا على بعض ما ولاك الله ﷻ، وقال الآخر مثل ذلك، فقال: **(إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله، ولا أحداً حرص عليه)**[2].

ولا يزال يقرع سمعهم: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴿٨٣﴾﴾[3]." فكانوا لا يتهافتون على الوظائف والمناصب، فضلاً عن أن يرشحوا أنفسهم للإمارة، ويزكوا أنفسهم، وينشروا دعاية لها، وينفقوا الأموال سعياً وراءها، فإذا تولوا شيئاً من أمور الناس لم يعدوه مغنماً أو طعمة أو ثمناً لما أنفقوا من مال أو جهد، بل عدوه أمانة في عنقهم، وامتحانا من الله، ويعلمون أنهم موقوفون عند ربهم، ومسؤولون عن الدقيق والجليل"[4]، وتذكروا دائما قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴿٥٨﴾﴾[5]. وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴿١٦٥﴾﴾[6].

- **ثالثاً:** أنهم لم يكونوا خدمة جنس، ورسل شعب أو وطن، يسعون لرفاهيته ومصلحته وحده، ويؤمنون بفضله وشرفه على جميع الشعوب والأوطان، لم يخلقوا إلا ليكونوا حكاماً، ولم تخلق إلا لتكون محكومة لهم، ولم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها، ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكم العرب وإلى حكم أنفسهم! إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعاً إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فالميزان عندهم هو التقوى، ويسعون إلى نشر الإسلام وتعليم الدين وتوعية الشعوب لما فيه نجاتهم، قال

---

(1)انظر: محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (1/ 173)

(2)[مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة / باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها (ج3/ 1456) رقم الحديث: 1733].

(3) القصص: 83.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن (10/ 381).

(5) النساء: 58.

(6) الأنعام: 165.

تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[1]، ولم يراعوا في الحكم والإمارة والفضل نسباً ولوناً ووطناً، بل كانوا سحابة انتظمت البلاد وعمت العباد بالخير والبركات، في ظلها استطاعت الأمم والشعوب أن تنال نصيبها من الدين والعلم والتهذيب والحكومة، وأن تساهم العرب في بناء العالم الجديد, بل إن كثيراً من أفرادها فاقوا العرب في بعض الفضائل، وكان منهم أئمة هم تيجان مفارق العرب وسادة المسلمين من الأئمة والفقهاء والمحدثين [2].

- **رابعاً:** إن الإنسان جسم وروح، وهو ذو قلب وعقل وعواطف وجوارح، لا يسعد ولا يفلح ولا يرقى رقياً متزناً عادلاً حتى تنمو فيه هذه القوى كلها نمواً متناسباً لائقاً بها، ويتغذى غذاءً صالحاً، ولا يمكن أن توجد المدنية الصالحة البتة إلا إذا ساد وسط ديني خلقي عقلي جسدي يمكن فيه للإنسان بسهولة أن يبلغ كماله الإنساني. ففي عهد الخلافة الراشدة تعاونت فيه قوة الروح والأخلاق والدين والعلم والأدوات المادية في تنشئة الإنسان الكامل، وكانت حكومة من أكبر حكومات العالم، وقوة سياسية مادية تفوق كل قوة في عصرها، تسود فيها المثل الخلقية العليا، وتحكم معايير الأخلاق الفاضلة في حياة الناس ونظام الحكم، وتزدهر فيها الأخلاق والفضيلة مع التجارة والصناعة، ويساير الرقي الخلقي والروحي اتساع الفتوح واحتفال الحضارة، فتقل الجنايات، وتندر الجرائم بالنسبة إلى مساحة المملكة وعدد سكانها ورغم دواعيها وأسبابها، وتحسن علاقة الفرد بالفرد، والفرد بالجماعة، وعلاقة الجماعة بالفرد، واتسعت رقعة الإسلام، وانتشر تعاليمه وساد العدل[3].

---

(1) الحجرات: 13.

(2) ينظر: السيد قطب، في ظلال القرآن (10/ 381)، علي الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (ج107/1).

(3) ينظر: السيد قطب، في ظلال القرآن (10/ 383).

المطلب الثالث:

محاولات الأعداء الحثيثة في إبطال الحق

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1] أي سَعْيُهُمْ فِي إِبْطَالِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَجَدُّهُمْ فِي إِخْفَاءِ الدَّلَائِلِ الدَّالَّةِ عَلَى صِحَّةِ شَرْعِهِ وَقُوَّةِ دِينِهِ[2]"، ويريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم"[3]. سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، عن ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أبطأ عليه الوحي أربعين يوما، فقال كعب بن الأشرف: يا معشر اليهود، أبشروا! فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه، وما كان ليتم أمره، فحزن رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية واتصل الوحي بعدها[4].

الحق ظلٌ ظليلٌ، من تعدى الحق ضاق مذهبه، ما يضر الحق تسمية أهل الباطل إياه باطلاً، كما لا يضر السيف تسمية أهل الجهل إياه خشبةً[5]، لقد سمى فرعون الخير والصلاح فساداً استكباراً وجحوداً في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾[6].

أولاً: أسباب معاداة الأعداء للإسلام والمسلمين:

1. **الحسد:** قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾[7]، "فهو بيان لما يضمرونه وما تكنه صدورهم للمسلمين من الحسد على نعمة الإسلام التي عرفوا أنها الحق، وأن وراءها السعادة في الدارين، ولكنهم شق عليهم أن يتبعوهم، فتمنوا أن يحرموا هذه النعمة ويرجعوا كفارا كما كانوا، وذلك شأن الحاسد يتمنى أن يسلب محسوده النعمة ولو لم تكن ضارة به، فكيف إذا كان يعلم أن تلك النعمة إذا تمت وثبتت يكون من أثرها سيادة المحسود عليه وإدخاله تحت سلطانه"[8].

---

(1) الصف: 8.

(2)الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (16/ 32).

(3)الطبري، جامع البيان (14/ 214).

(4)ينظر: القرطبي، جامع الأحكام (18/ 85).

(5) ينظر: عبد الملك الثعالبي، التمثيل والمحاضرة (ص: 327).

(6) غافر: 26.

(7) البقرة: 109.

(8) محمد رشيد رضا، تفسير المنار (1/ 346).

"وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسدا للعرب إذ خصهم الله برسوله وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا فأنزل الله فيهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٠٩﴾[1]"[2].

2. **اتباع أهوائهم ومللهم المحرفة:** قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠﴾[3] "تشتت أمرهم وضلوا حيث فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، كل شيعة تكفر الأخرى وتقول: إنها ليست على شيء، أي فإن أردت استرضاءهم فلن يرضوا عنك إلا أن تتبع أهواءهم التي أضافوها على كتبهم، وجعلوها أصولاً وفروعاً لدينهم، وما كان منهم من تحويل القول عن معناه بالتأويل، وتحريفهم الكلم عن مواضعه، ونسيانهم حظا مما ذكروا به"[4].

3. **البغض والكراهية:** وقال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ ١١٨﴾[5]. "من أوكد الأسباب في معاداتهم أهل الإيمان، لأن ذلك عداوة على الدين، والعداوة على الدين العداوة التي لا زوال لها إلا بانتقال أحد المتعاديين إلى ملة الآخر منهما، وذلك انتقال من هدى إلى ضلالة كانت عند المنتقل إليها ضلالة قبل ذلك. فكان في إبدائهم ذلك للمؤمنين، ومقامهم عليه، أبينُ الدلالة لأهل الإيمان على ما هم عليه من البغضاء والعداوة"[6].

ثانياً: ما يرنو إليه الكافرين:

1. **الصد عن سبيل الله:** وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٩٩﴾[7]. "الصد عن سبيل الله معناه المنع من سبيل الله، أي السن المستقيم الذي سنه الله سبحانه وتعالى لخلقه، ترغبون العوج

---

(1) البقرة: 109.

(2) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (1/ 260).

(3) البقرة: 120.

(4) محمد رشيد رضا، تفسير المنار (1/ 366).

(5) آل عمران: 118.

(6)الطبري، جامع البيان ت شاكر (7/ 145).

(7) آل عمران: 99.

لها، أي تريدون أن تكون ملتوية غير واضحة ولا بيّنة في أعين المهتدين، كما التوت نفُوسُكم، وحالت عيونكم، فلم تدرك الحق مستقيما بعد أن قامت بيناته، أو المراد تبغونها أي تطلبونها معوجة حائلة، أي لَا تتجهون في طلبها بقلب سليم، فتكون معوجة لاعوجاجكم"[1]، "وابتدأ الله ببيان صدهم عن سبيله للإشارة إلى أنهم يعاندون الحق في ذاته ويمنعون أن تقام العلاقات بين الناس على أسس من الفضيلة"[2].

2. **تمنيهم كفر المؤمنين وارتدادهم:** وكثير منهم يعلمون عن دين الإسلام ما تقوم به الحجة عليهم، وفهم ديننا الحنيف وتعليمه والرسوخ فيه وسيلة من وسائل عباد الله لإقامة الحجة على الكفار؛ لأن الله ﷻ جعل من وظيفة هذه الأمة أن تقيم الحجة على غيرها: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ١٤٣**﴾[3]، فلا يزالون يمكرون ويدبرون الخطط لردة المسلمين وإضلالهم: ﴿**وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ٢١٧**﴾[4]. وقال تعالى: ﴿**وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ ٨٩**﴾[5]، وقال تعالى: ﴿**إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢**﴾[6].

---

(1) زهرة التفاسير (3/ 1329).

(2) المرجع السابق (2/ 688).

(3) البقرة: 143.

(4) البقرة: 217.

(5) النساء: 89.

(6) الممتحنة: 2.

المطلب الرابع:

اليقين التام بنصر الله

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾[1]، ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾[2] لقد تكفل الله ﷻ بنصرة الحق ولو بعد حين، فالعاقبة للحق، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١﴾[4]، من سورة الصف يظهر لنا وعد الله بنصر المؤمنين، حيث جاء فعل **(وَبَشِّرِ)** فيه نوع من الفأل الطيب لخبر سعيد آت لا محالة، فهو وعد من رب الأكوان العزيز الرحيم: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٣﴾[5]، أي ولكم أخرى تحبُّونها في العاجل مع ثواب الآجل ثمَّ بيَّن ما هي فقال: ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ﴾[6].

"تظهر حقيقة اليقين بالله في مراحل الضعف، إذ ليس صاحب اليقين مَن تنفرج أساريره وينشرح صدره ويتهلل وجهه حين يرى قوة الإسلام وعزة أهله وبشائر نصره، وإنما يكون اليقين لصاحب الثقة بالله مهما حلك الظلام، واشتد الضيق، واجتمعت الكروب، وتكالبت الأمم، لأن أمله بالله كبير ويقينه بأن العاقبة للمتقين، وأن المستقبل لهذا الدين"[7].

قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٢٨﴾[8]، ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾[9]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾[10]، وقال ﷻ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾[11].

---

(1) الصف: 8.

(2) الأنفال: 7.

(3) الأنبياء: 18.

(4) الإسراء: 81.

(5) الصف: 13.

(6) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: 1093).

(7) محمود الخزندار، الثقة بنصر الله، ،تاريخ النشر:2014/01/01، موقع مقالات إسلام ويب.

(8) الأعراف: 128.

(9) القصص: 83.

(10) غافر: 51.

(11) الروم: 47.

وإن عقيدة الإيمان بوعد الله مصدر من مصادر الثقة بأن العاقبة للمتقين، ولا يتحقق النصر إلا بالتمحيص والصبر، ولأن المجاهد يسعى لإقامة دين الله في الأرض، فإن سبيله إلى ذلك الصبر واليقين، "يقول ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[1][2]".

وأريد أن أذكِّر نفسي وإياكم بأن أعداء الله يكيدون ويمكرون ولكن الله لهم بالمرصاد، وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[3]، ويقول الله –تعالى–: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾[4]، ويقول –ﷻ–: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[5]، فالنصر آتٍ؛ بقوله –تقدست أسماؤه–: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[6]، ويقول ﷻ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[7]، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[8]، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[9]، **ويقول** ﷻ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[10].

---

(1) السجدة: 24.

(2) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/ 153).

(3) النحل: 128.

(4) الطارق: 15–17.

(5) الأنفال: 30.

(6) الصافات: 171–173.

(7) المجادلة: 21.

(8) يوسف: 21.

(9) ص: 88.

(10) الحج: 60.

المطلب الخامس:
التجارة الرابحة

المبادئ لا تقوم إلا على الرجال، ولا تتحقق إلا بالتضحية والفداء، لذلك كان معلمنا عليه الصلاة والسلام شجاعاً بما تعنيه كلمة الشجاعة من معنى، وجاء أصحابه شجعاناً، أبو بكر صدِّيق، وعمر قتيل، وعثمان ذبيح، وعلي يضرج بدمائه- رضي الله عنهم أجمعين- فقد حملوا هم الأمانة وعرفوا حجم هذه المسؤولية فبذلوا فيها أرواحهم وأنفسهم، طامعين بكرم الله العزيز الحميد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ۝ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ۝﴾[1].

"يا أيها المؤمنون بالله، والمصدقون برسله وكتبه وآياته، ألا تريدون أن أدلكم على صفقة رابحة، وتجارة نافعة، تفوزون فيها بالربح العظيم، وتنقذكم من عذاب الله الأليم يوم القيامة؟

وهذه الصفقة هي أن تؤمنوا بالله وتعبدوه وحده لا شريك له، وتصدقوا برسوله محمد، وما أنزله عليه من القرآن وتجاهدوا في سبيل رفع كلمة الله، "كَأَنَّ التِّجَارَةَ لَمْ يُدْرَ مَا هِيَ، فَبُيِّنَتْ بِالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ، فَهِيَ هُمَا فِي الْمَعْنَى. فَكَأَنَّهُ قَالَ: هَلْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَتُجَاهِدُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ"[2]، ولعزة دينه، وذلك بأنفسكم وأموالكم، فإن فعلتم ذلك، كان ذلك خيرا لكم من كل شيء في الدنيا: من النفس والمال والزوج والولد، هذا إن كنتم تعلمون ما أعده الله لعباده المؤمنين المخلصين المجاهدين في الآخرة من جزيل الثواب في جنات النعيم، وإن فعلتم ذلك ستر الله ذنوبكم ومحاها، وأدخلكم جنات تجري الأنهار في جنباتها، وأسكنكم مساكن طيبة تقر بها العيون، وهذا هو منتهى ما تصبوا إليه النفوس، وهو الفوز الذي لا فوز أعظم منه، ولكم مع الفوز في الآخرة الذي وعدكم الله به، نعمة أخرى تحبونها، وهي نصر من الله، وفتح قريب، تجنون مغانمه.

وأيضاً هذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ۝﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ۝﴾[4][5].

---

(1) الصف: 10-13.

(2)القرطبي، جامع الأحكام (18/ 87)، وانظر: ابو حيان، البحر المحيط في التفسير (10/ 168).

(3) التوبة: 111.

(4) الصف: 12.

(5) ينظر: علي نايف الشحود، الخلاصة في فضائل الجهاد في سبيل الله (ص: 138).

المطلب السادس:

الجزاء من جنس العمل

من سنة الله في كونه أنه يجازي كل من جنس عمله، وكان ذلك جلياً من خلال سورة الصف وذلك فيما يلي:

1. قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾ يقول: فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل أزاغ الله قلوبهم: يقول: أمال الله قلوبهم عنه، عن أَبي أمامة في قوله: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾ قال: هم الخوارج ﴿**وَاللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ يقول: والله لا يوفِّق لإصابة الحقّ القوم الذين اختاروا الكفر على الإيمان(1).
2. قوله: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ**﴾.. الآية، فلولا أن الله بينها، ودلّ عليها المؤمنين، لتلهف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها، حتى يضنوا بها وقد دلكم الله عليها، وأعلمكم إياها فقال: ﴿**تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾، وقوله: ﴿**ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ يقول: ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها..(2) ولا يكون ذلك الجزاء الغالي إلا ببذل الغالي باعوا الدنيا واشتروا الآخرة.

كما وعد الله المؤمنين بالنصر جزاء لأعمالهم وربحٌ آخر لتجارتهم، قال تعالى: ﴿**وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الصف: 13] كما قالﷻ في سورة القتال: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾(3).

إذاً فما النصر إلا من عند الله، وأنه حق عليه ﷻ نصر المؤمنين، قال تعالى: ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ**﴾ [الحج: 40-41]

(1)انظر: الطبري، جامع البيان (23/ 358)

(2) المرجع السابق (23/ 362)

(3) محمد: 7.

الفصل الثاني

القيم التربوية المستنبطة من سورة الصَّف

الفصل الثاني:
القيم التربوية المستنبطة من سورة الصَّف

المبحث الأول:
المصداقية والإخلاص

لقد جمع الله تعالى لرسوله ﷺ مجامع الخُلُق كما جمع له مجامع الحسن وجوامع الكلم، فلما تلاقت الأخلاق العلية مع النفس الذكية الزكية والفعال الكريمة الندية كان –ولابد– أن تجتمع كلمة الناس حوله، فلا معارض له إلا من كتب الله عليه الضلالة أو سبقت له من الله الشقاوة، ذلك أن الكل رأى فيه الصدق والمصداقية والمطابقة بين مقاله وفعاله وحاله وأعماله، فسبقت إليه القلوب قبل الأبدان، ودانت له العقول مع القلوب بالإذعان.. وهكذا كان رسل الله وأنبياؤه أجمعون ومن بعدهم الدعاة الصالحون والمؤمنون الصادقون والقدوات المتبعون كما قال خطيب الأنبياء شعيب عليه السلام: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴿٨٨﴾﴾[1].

إنا لنعجب في هذا الزمان من الانفصام الذي يحدث من المتصدرين لدعوة الناس لدين الله حين يخالف حالهم فعالهم ويهدم قبح الفعل في لحظة ما ظلوا دهرا يبنونه بالأقوال.. فليس شيء يهدم الدعوات، ويسقط القدوات مثل الازدواجية وعدم الشفافية والانفصام النكد بين واقع الحال وظاهر المقال[2]، قال تعالى في سورة الصف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴿٣﴾﴾[3].

قال أبو أسود الدؤلي:

ياأيـــــها الرجـــــل المعـــــلم غـــــيره	هـــــلا لنفـــــسك كـــــان ذا التعلـــــيم
لا تنـــه عـــن خلـــق وتـــأتي مـــثله	عـــار عليـــك إذا فعلـــت عظـــيم
فابـــدأ بنفســـك فانههـــا عـــن غيهـــا	فـــإن انتهـــت عنـــه فأنـــت عظـــيم
فهنـــاك يقـــبل مـــا تقـــول ويقتـــدى	بـــالقول منـــك وينفـــع التعلـــيم[4]

---

(1) هود: 88.

(2)انظر: إسلام ويب، المصداقية.. المصداقية أيها الدعاة، تاريخ النشر:2012/03/06، خواطر دعوية http://www.islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&lang=A&id=176025

(3) الصف: 2-3.

(4) أحمد قبش، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، باب العين العلم والتعلم والعلماء، (ص: 349).

الأدلة على تحريم الرياء منها قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾[1]، ووصف ﷻ المنافقين بقوله:﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾[2].

ومنها قوله ﷺ: **(يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون أي فلان ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول إني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله)**[3].

---

(1) الماعون: 4-7.

(2) النساء: 174.

(3)[البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن / باب الفتنة التي تموج كموج البحر(ج55/9) رقم الحديث: 7098].

المطلب الأول:
تعريف الإخلاص لغةً واصطلاحاً

في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ۝٣﴾[1] ، " فإن الله– تعالى– قد ذم الذين يقولون ما لا يفعلون ذما شديداً، ويندرج تحت هذا الذم، الكذب في القول، والخلف في الوعد، وحب الشخص للثناء دون أن يكون قد قدم عملاً يستحق من أجله الثناء"[2]، وهذا ينافي الإخلاص الذي يجب أن يتربى عليه المسلم، مما يوقع في المحظور وهو النفاق، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)**[3]، اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين.

مفهوم الإخلاص:

الإخلاص في اللغة: (خلص) الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، "وهو تنقية الشيء وتهذيبه"[4]، (أخلص) العظم كثر نخاعه والشيء أصفاه ونقاه من شوبه، ويقال أخلصه النصيحة والحب وأخلصهما له، وأخلص لله دينه ترك الرياء فيه، وفلانا اختاره واختصه بدخيلة نفسه، وأخلص السمن وغيره أخذ خلاصته[5].

الإخلاص في الاصطلاح: هو تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته، فإن ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجلهم شرك، والإخلاص: الخلاص من هذين[6]،.. والنية في كلام العلماء بمعنيين أحدهما: بمعنى تمييز العبادات بعضها من بعض وهذه هي التي توجد في كلام الفقهاء وفي كتبهم. والثاني: بمعنى تمييز المقصود بالعمل هل هو لله وحده لا شريك

---

(1) الصف: 2–3.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي (14/ 355)

(3) البخاري ، صحيح البخاري، الإيمان/ باب علامة المنافق (ج1/ 16) رقم الحديث:33.

(4)ابن فارس، مقاييس اللغة (2/ 208) [باب الخاء واللام وما يثلثهما]

(5)انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (1/ 249)، باب الخاء.

(6) انظر: الجرجاني، التعريفات (ص: 13).

له، أم غيره، أم الله وغيره، وهذه النية نقصد بها الإخلاص وتوابعه، وقد صنف أبو بكر بن أبي الدنيا[1] مصنفاً سماه: الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا [2].

ونستنتج من ذلك أن المقصود الأول من النية في الشرع هو تمييز المقصد المراد هل هو الله تعالى ورضاه أم المقصود غير الله أم المقصود الله وغيره، قال تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا**﴾[3].

فالعمل إما أن يكون: خالصاً لله، أو يكون خالصاً لغير الله وفيه من الشرك ما يخرج من الإسلام، وإما أن يكون العمل في أصله لله ولكن تشوبه شوائب تفسده أو تنقص من أجره، إما أن يشوبه تعظيم الناس وقصدهم بشيء منه وهذا هو الرياء، وإما أن يشوبه تعظيم النفس والذات فينسب لها شيء من الفضل وهذا هو العجب، والعلاج يكون:

1. بتعظيم الله تعالى، وذلك بأن تعلم أن الفضل فضله وحده، وأن ما من خير في الأرض ولا في السماء إلا هو منه وحده لا فضل لأحد فيها، أفمن يخلق كمن لا يخلق؟.
2. ويكون العلاج أيضاً بعبادة التفكر في ملكوت السماوات والأرض قال تعالى واصفاً عباده المخلصين ﴿**ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ**﴾[4][5].

إذاً فالإخلاص يعني صدق العبد في توجههِ إلى الله اعتقاداً وعملاً، والمخلص هو الذي يعمل ولا يحب أن يحمَدَه الناس على عمله، ويكون قوله مطابقاً لعمله، أي صادقاً في نيته مع ربه، وإن طرأ على عمله بعض التقصير، يقول تعالى: ﴿**إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[6].

---

(1) ابن أبي الدُنيا (208 – 281هـ)،عبد الله بن محمد بن عُبيد بن سفيان بن قيس، الأموي، أبو بكر بن أبي الدنيا، البغدادي. الحافظ، المحدث، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة، كان مؤدب أولاد الخلفاء، وكان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، وثقه أبو حاتم وغيره. صنّف الكثير حتى بلغت مصنفاته 164 مصنفاً منها: العظمة؛ الصمت؛ اليقين؛ ذم الدنيا؛ الشكر؛ الفرج بعد الشدة وغيرها. مولده ووفاته ببغداد. الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

(2) انظر: زين الدين عبد الرحمن السَلامي، جامع العلوم والحكم (1/ 66)، وابن أبي الدنيا، الإخلاص والنية (ص: 31).

(3) الكهف: 110.

(4) آل عمران: 191.

(5) موسوعة الخطب المنبرية (153/ 2)، بتصرف.

(6) النساء: 146.

المطلب الثاني:
مظاهر الإخلاص وثوابه

من مظاهر الإخلاص مطابقة القول للعمل"المصداقية":

لقد نهى الله ﷻ من خالف قوله عمله في سورة الصف، وجمع كل معاني المعاتبة في كلمة مقتا فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾[1]، تربي سورة الصف المسلم على أن يصدق فعله قوله (المصداقية)، "يا أيها الذين آمنوا صدّقوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تصدّقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم عظم مقتًا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون"[2].

"فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنها نزلت في قوم قالوا: لو عملنا أحب الأعمال إلى الله لسارعنا إليه , فلما نزل فرض الجهاد تثاقلوا عنه , قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني: أنها نزلت في قوم كان يقول الرجال منهم: قاتلت ولم يقاتل , وطعنت , ولم يطعن , وضربت , ولم يضرب وصبرت , ولم يصبر , وهذا مروي عن عكرمة.

الثالث: أنها نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي ﷺ ولأصحابه إن خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرجوا نكصوا عنهم وتخلفوا.

وهذه الآية وإن كان ظاهرها الإنكار لمن قال ما لا يفعل فالمراد بها الإنكار لمن لم يفعل ما قال , لأن المقصود بها القيام بحقوق الالتئام دون إسقاطه."[3]"وكل من يقول ما لا يفعل، فهو ممقوت، مذق الكلام-غشاش-، والقول الآخر في المنافقين إنما يتوجه بأن يكونوا غير مجاهرين بالنفاق فلذلك خوطبوا بالمؤمنين أي في زعمكم وما تظهرون"[4].

إلى من تصدى للدعوة إلى الله يجب أن يحذر من أن يقول ما لا يفعل،لأن القول وحده لا يقدم ولا يؤخر، إنما يجعل شرخاً في المجتمع لحدوث التشتت للمدعوين، بل يجب أن يكون العلماء ورثة للأنبياء، والأنبياء رسل الله، ولهذا فهم في قمة المصداقية، الذي يريد أن يؤثر في الناس يجب أن يكون مطبقاً لما يقوله، وأن يكون قدوة لهم في كل أفعاله وأقواله، ويجب أن يكون على نهج الرسول محمد ﷺ، والآن المسلمين تحت مجهر أعداء الإسلام، لهذا يجب عليهم

---

(1) الصف: 2-3.

(2)الطبري، جامع البيان ت شاكر (23/ 350).

(3)الماوردي، النكت والعيون (5/ 527).

(4)ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5/ 301).

أن يتحروا المصداقية لتطبيق ما يحث عليه الدين الحنيف، حتى لا يهاجمونا من نقطة ضعفنا، لإشاعة الفساد في الأرض وقلب الموازين، باسم الحضارة والمدنية .

وأول ما يبدأ به المسلم هو نفسه، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ١١**﴾[1]، وقال ﷻ على لسان شعيب ﴿**وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ٨٨**﴾[2].

ثم يدعو الأقربين، قال تعالى: ﴿**وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ٢١٤**﴾[3]، لبناء الدولة الإسلامية على أسس متينة، فديننا الإسلامي لو طبقناه حق تطبيق لصرنا في أعلى القمم من الحضارة والتمدن، قال تعالى :﴿**ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ٤١**﴾[4].

نحن مكلفون بتبليغ الأمانة وهي تغيير الواقع السيء الذي نعيشه إلى واقع مزهر كما كان في عهد الرسولﷺ والصحابة الكرام عليهم رضوان الله، وذلك بتطبيق تعاليم ديننا الحنيف ليس بالقول فقط بل بالأفعال والأخلاق والمعاملات أيضاً، وكل منا مسؤول عن علمه ماذا عمل به، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ، فِيمَا أَبْلَاهُ)**[5].

فالناس تتأثر بالقدوات أكثر من تأثرها بالكلمات، والمسلم سفير لدعوته، قولا وعملا، ولا بد من تحمل المسؤولية لنصرة الدين، في كل مكان وزمان وعلى أي حال.

كما ذم أهل الكتاب فقال: ﴿**أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ٤٤**﴾[6]، وقال تعالى: ﴿**لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ١٨٨**﴾[7]، قال ﷺ **(من تعلّم علما مما**

---

(1) الرعد: 11.

(2) هود: 88.

(3) الشعراء: 214.

(4) الحج: 41.

(5) [الدارمي، سنن الدارمي (1/ 452) علق المحقق: إسناده حسن من أجل أبي بكر بن عياش والحديث صحيح بحكم الداراني]، [الترمذي، سنن الترمذي (4/ 612) رقم الحديث: 2416، هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود إلا من حديث الحسين بن قيس [حكم الألباني] : حسن].

(6) البقرة: 44.

(7) آل عمران: 188.

يُبْتغى به وجه الله ﷻ لا يتعلمه إلا ليصيب به عَرَضاً من الدنيا لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة)[1] يعني ريحها، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهِدَ، فأُتيَ به فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفها، قال: فما عمِلت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استُشهدتُ. قال: كذبتَ، ولكنك قاتلتَ لأن يُقال جريء، فقد قيل ثم أُمِرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلّمه، وقرأ القرآن، فأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفها، قال: فما عمِلت فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمتُه، وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل، ثم أُمِرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وَسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتُي به فعرفه نِعْمَتَه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ماتركتُ من سبيل تحبُّ أن يُنْفَقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال جواد فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار)**[2].

وقال الرسول ﷺ: **(العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع)**[3]، وعلى ذلك يجب أن يحذر المسلم من العلم الذي لا يتجاوز اللسان، فهو مدعاة إلى الرياء وحب السمعة التي حذر منها الرسول ﷺ، حيث قَالَ ﷺ: **(لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء** ولتصرفوا **به وجوه الناس إليكم فمن فعل ذلك فهو في النار)**[4]، وأما الآثار فقد قال عمر ﷺ: **(إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ)**[5].

أما ثواب الإخلاص:

1. الإخلاص يُنجي من إضلال الشيطان وإغوائه، قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ۝ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ**

(1)[ابن ماجة، سنن ابن ماجه، الإيمان وفضائل الصحابة والعلم / باب الانتفاع بالعلم والعمل به (ج1/ 92)رقم الحديث: 252، حكم الألباني: صحيح].

(2) [مسلم، صحيح مسلم، باب من قاتل للرياء والسمعة (ج3/ 1513)رقم الحديث:1905].

(3) [الدارمي، سنن الدارمي المقدمة، باب: التَّوْبِيخِ لِمَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ (1/ 374) وقال الداراني:إسناده صحيح إلى الحسن وهو موقوف عليه، وضعفه الألباني].

(4)[ابن حبان، صحيح ابن حبان(1/ 279) تعليق الألباني: صحيح لغيره – «التعليق الرغيب» (1/ 68)].

(5) [الإمام أحمد، مسند أحمد ط (1/ 288)،حديث: 141، باب عمر بن الخطاب، حكم أرنؤوط: إسناده قوي].

مُسۡتَقِيمٌ۝٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ۝٤٢﴾[1]، وأقر الشيطان بذلك فقال في قوله تعالى:﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ۝٨٣﴾ [ص: 82-83].

2. قبول الله تعالى للعمل وإثابة صاحبه فالإخلاص أحد شرطي قبول العمل[2]: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ۝١٩﴾[3]، ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ۝٢٧﴾[4].

3. ومن ثواب الإخلاص التوفيق في العمل والسداد[5]: كما قال الله عزوجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ۝٦٩﴾[6].

4. الإخلاص يورثك نعيم الجنة: ﴿وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝٤٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤١ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٤ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ۝٤٥ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ۝٤٩﴾[7].

5. الإخلاص ينقي قلب المؤمن مِن الحقد والغلِّ والخيانة، روى أحمد وابن ماجه –وصحَّحه الألباني– عن زيد بن ثابت ﷺ أن النبي ﷺ قال: **(ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ، تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ)[8].**

---

(1) الحجر: 39–42.

(2)ينظر، عبد القادر بن عبد العزيز، فصول لطالب العلم (3/ 62).

(3) التوبة: 19.

(4) المائدة: 27.

(5)ينظر، عبد القادر بن عبد العزيز، فصول لطالب العلم (3/ 62).

(6) العنكبوت: 69.

(7) الصافات: 38–49.

(8)[ابن ماجة، سنن ابن ماجه، كتاب المناسك/ باب الخطبة يوم النحر (2/ 1015)حديث:3056 واللفظ له]، و[أحمد بن حنبل، مسند أحمد (27/ 318)رقم الحديث: 16754 بنحوه، صحيح بتحقيق أرنؤوط].

6. الإخلاص طريق النصر، روى النسائي -بسند صحيح- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(إنما ينصر الله هذه الأمَّةَ بضعيفها؛ بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم)**[1].
7. الإخلاص يفرج الهموم ويزيل الكروب، وهذا واضحٌ من حديث الثلاثة الذين آوَوا إلى الغار؛ حيث نجَّاهم الله تعالى بإخلاصهم، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(انطلق ثلاثة رهط**- ما دون العشرة من الرجال- **ولا يكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت**- التجؤوا إلى موضع ليبيتوا فيه- **إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق** -من الغبوق وهو شرب العشي- **قبلهما أهلاً، ولا مالاً فنأى بي**- بعد- **في طلب شيء يوماً، فلم أرح**- أرجع- **عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يدي، أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج)**، قال النبي ﷺ: **(وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم، كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها)**، قال النبي ﷺ: **(وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون)**[2].

---

(1) [النسائي، سنن النسائي،كتاب الجهاد/ باب الاستنصار بالضعيف(6/ 45)حديث: 3178 [حكم الألباني] صحيح].

(2) البخاري، صحيح البخاري، الإجارة/ باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره، فاستفضل (3ج/ 91) رقم الحديث: 2272، [تعليق مصطفى البغا].

المبحث الثاني:

الشجاعة والحنكة في الجهاد

لقد وضحت سورة الصف قيمة الشجاعة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١﴾[1].

"سمّى الإيمان والجهاد تجارة لما في التجارة من الرّبح والخسران ونوع تكسّب من التاجر– وكذلك: فى الإيمان والجهاد ربح الجنّة وفي ذلك يجتهد العبد، وخسرانها إذا كان الأمر بالضّدّ"[2]، ويتطلب ممن يتعرض لهذه التجارة قوة الجأش والإقدام والشجاعة.

فالشجاعة لغة: هي شدَّة القلب عند البأس، وأصل هذه المادة يدل على جرأة وإقدام[3]، وقال ابن حزم: "حد الشَّجَاعَة: بذل النفس للموت، عن الدين، والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم، وعن الهضيمة ظلمًا في المال، والعرض، وفي سائر سبل الحق، سواء قلَّ من يعارض أو كثر"[4].

يكفي المؤمن الشجاع شرفا أن يحبه الله، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾[5]، "أعلم الله تعالى أنه يحب من يثبت في الجهاد ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص، وأن يستوي شأنهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة، وموالاة بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص"[6] بكل شجاعة وبسالة وفداء، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير،...)**[7] "والمراد بالقوة هنا، عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقدامًا على العدو في الجهاد، وأسرع خروجًا إليه، وذهابًا في طلبه،

---

(1) الصف: 10-11.

(2)القشيري، لطائف الإشارات (3/ 578).

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (173/8)، وابن فارس، مقاييس اللغة (247/3)، والرازي، مختار الصحاح (ص 161).

(4)ابن حزم، الأخلاق والسير (ص 32).

(5) الصف: 4.

(6)الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (29/ 527).

(7) [الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر /باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (ج2052/4)رقم الحديث: 2664].

وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة، والصوم، والأذكار، وسائر العبادات، وأنشط طلبًا لها، ومحافظةً عليها، ونحو ذلك"[1].

كما يتبين لنا من هذه الآية إحدى حنك القتال وتكتيكات المعركة بإظهار قيمة حب العمل في جماعة والتصدي لأعدائهم في صف واحد.

المطلب الأول:

القيادة المحمدية خير مثال

لقد كانت مواقف النبي ﷺ مضرب المثل، ومحط الأنظار، فهو قوي في مواطن القوة، شجاع في مواطن الشجاعة، رحيم رفيق في مواطن الرفق، عن عائشة ؓ قالت: **(ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله ﷻ)**[2]، فصلوات الله وسلامه عليه، كيف لا وهو الذي قال ﷻ فيه: ﴿**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩**﴾[3].

"ولمعنى الإظهار هنا ثلاثة أقاويل: أحدها: الغلبة على أهل الأديان، الثاني: العلو على الأديان. الثالث: العلم بالأديان من قولهم قد ظهرت على سره أي علمت به"[4].

فالرسالة الإسلامية من حيث طبيعتها رسالة عالمية، قال الله تعالى- مخاطبا النبي ﷺ: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨**﴾[5]، بشيرًا رحيماً لمن أطاعك، ونذيرًا لمن كذبك[6]، وقال تعالى: ﴿**قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ١٥٨**﴾[7]، كما أن رسول الله ﷺ عندما أمر بالجهر بالدعوة، جمع وجوه قريش وأعلن لهم

---

(1) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم (215/16).

(2) [الإمام مسلم، صحيح مسلم باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح، أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته (ج4/ 1814)حديث رقم:2328].

(3) الصف: 9.

(4)الماوردي، النكت والعيون (5/ 530)

(5) سبأ: 28.

(6) ينظر: الطبري، جامع البيان ت شاكر (20/ 405)

(7) الأعراف: 158.

رسالته، وكان مما قاله لهم: (**...كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة وفي رواية " كافة "**)[1].

أولاً: الرسول القائدﷺ قبل الهجرة:

كان الرسول ﷺ القائد الأمثل مقداماً وشجاعاً وأميناً على رسالته ودعوته وعقيدته، فلم يضعف ولم يترك الدعوة، وصبر على أذى أعداء الله وأعداء دين الله الحق حتى نصره الله، وسر قوته ﷺ التذلل بين يدي خالقه ﷻ، ويقينه التام بأن الله ناصر عباده، وأن الله ولي المؤمنين، فقد تولى الله ﷻ الدفاع عن نبيه ﷺ: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴿٣٨﴾**﴾[2]، وأعلن ﷻ عصمته له من الناس: ﴿**.. وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴿٦٧﴾**﴾[3]، وأخبر ﷻ أنه سيكفيه المستهزئين والمشركين: ﴿**إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴿٩٥﴾**﴾[4]، ﴿**..وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴿١٣٧﴾**﴾[5]، وقال ﷻ: ﴿**أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴿٣٦﴾**﴾[6].

لقد حاول مشركو قريش صده عن الدعوة لله وتبليغه الدين الإسلامي، وانبروا لتكذيبه، وجحدوا ما شاهدوه من صدقه، وعذبوه بشتى أنواع الاضطهادات والتعذيب.

لقد أرسله الله لدينه موضّحاً، ولتوحيده معلناً، وبالحقّ مفصحاً،.. فأقرع بنصحه قلوباً نكراً، وبصّر بنور تبليغه عيوناً عمياً، قيّض الله له أنصارا من أمته هم: الآحاد الأفاضل، والسادات الأماثل، فبذلوا في إعانته ونصرة دينه مهجهم، ولم يؤثروا عليه شيئا من كرائمهم، ووقوه بأرواحهم[7]، وكان نعم المعلم الرحيم، وكان نعم القائد لنعم الصحبة، كان من الحكمة تلقاء هذه الاضطهادات أن يمنع الرسول القائد ﷺ صحابته عن إعلان إسلامهم قولا أو فعلا، وألا يجتمع بهم إلا سرا، وذلك في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وكانت مركزا لدعوته؛ لأنه إذا اجتمع

---

(1)[البخاري، صحيح البخاري، الصلاة/ قول النبي ﷺ" جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا (1/ 95) رقم الحديث438].

(2) الحج: 38.

(3) المائدة: 67.

(4) الحجر: 95.

(5) البقرة: 137.

(6) الزمر: 36.

(7) ينظر: القشيري، لطائف الإشارات (3/ 577).

بهم علنا فلا شك أن المشركين يحولون بينه وبين ما يريد من تزكية المسلمين وتعليمهم الكتاب والحكمة، وربما يفضي ذلك إلى مصادمة الفريقين ثم إلى تدمير المسلمين وإبادتهم، فكان من الحكمة الاختفاء، أما رسول الله ﷺ فكان يجهر بالدعوة والعبادة بين ظهراني المشركين، لا يصرفه عن ذلك شيء[1]، فقد واجههم بكل معاني المسؤولية والصبر والشجاعة، ولكنه كان يدبر ويخطط بذكاء تحت رعاية الله ﷻ حين قرر الهجرة إلى المدينة المنورة بعد تكتيكات أمنية وذلك بالتوجيه عن بعد في بيعتي العقبة الأولى والثانية، تجهيزاً لبناء الدولة الإسلامية وتأسيسها على مبادئ العقيدة السليمة، وكانت هذه البيعة سرا عن كفار قومهم فلما تمت هذه البيعة أمر رسول الله ﷺ من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالاً[2]، يتبع بعضهم بعضاً، ولم يبق منهم بمكّة أحد إلاّ رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، وعليّ رضي الله عنه أقاما بأمر رسول الله ﷺ لهما، وإلاّ مَن احتبسه المشركون كرهاً، ثم أُذِن لهما بالهجرة وحرستهما عناية الله ورعايته[3]، عن أنس بن مالك، أن أبا بكر الصديق، حدثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: **(يا أبا بكر ما ظنّك باثنين الله ثالثهما)**[4]، قال تعالى: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠**﴾[5].

ومن حكمة القائد أن يكون أميناً حتى مع أعدائه، فقد أمر ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه البقاء بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتى يرد الودائع عنه ﷺ التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها، لحق به ﷺ[6]، على الرغم من ما لاقاه منهم من شتى أنواع التعذيب والتكذيب والجحود.

---

(1) ينظر: المباركفوري، الرحيق المختوم (ص: 80).

(2) أَرْسَالًا: أي طائفة بعد طائفة.سيرة ابن هشام ت السقا (2/ 241).

(3) ينظر: محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول ﷺ (ص: 125).

(4)[البخاري، صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن / باب قوله: {ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا} [التوبة: 40] (ج6/ 66)رقم الحديث:4663، مختصر]، وصحيح مسلم،باب فضائل أبي بكر الصديق (4/ 1854)حديث: 2381، واللفظ له.

(5) التوبة: 40.

(6)انظر: ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام (1/ 493).

ثانياً: الرسول القائدﷺ بعد الهجرة:

عندما وصل ﷺ إلى المدينة كان من أولويات القيادة الناجحة جمع المسلمين تحت سقف واحد ليتسنى لهم الالتقاء والتشاور وشد الأواصر، فأمر النبي ﷺ أن يبنى مسجداً، فعمل فيه وعمل فيه المهاجرون والأنصار، ودأبوا فيه[1]، وخطب فيهم خطبتين حيث بدأ بتعليمهم أمور دينهم، فاستجمع له إسلام الأنصار، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها[2].

كما قام رسول الله ﷺ بعقد المؤاخاة بين المؤمنين، ولم يترك مجالاً لتقاليد الجاهلية، ولأنه من المناسب جداً سرد بنودها لملاءمتها للوضع الراهن الذي حل بالمسلمين، لعل بل وأكيد لو قمنا بما يناسبنا منها لأصبح حالنا أفضل ولعادت هيبتنا التي تكالب على سرقتها أعداؤنا، وهاك بنودها ملخصا: "هذا كتاب من محمد النبيﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم:

1. أنهم أمة واحدة من دون الناس.
2. المهاجرون من قريش على ربعتهم[3] يتعاقلون[4] بينهم – يشتركون في المسؤولية –، وهم يفدون عانيهم[5] بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وكل قبيلة من الأنصار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
3. وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا[6] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.
4. وأن المؤمنين المتقين على من بغى عليهم، أو ابتغى دسيعة[7] ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم.
5. ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر.
6. ولا ينصر كافراً على مؤمن.
7. وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم.

---

(1) المرجع السابق (1/ 496).

(2) المرجع السابق (1/ 500-502).

(3) الربعة: الحال التي جاء الإسلام وهم عليها. سيرة ابن هشام ت السقا (1/ 501).

(4) المعاقل: الديات، الواحدة: معقلة. المرجع السابق (1/ 502).

(5) العاني: الأسير. نفس المرجع السابق.

(6) المفرح: المثقل بالدين والكثير العيال، نفس المرجع السابق.

(7) الدسيعة: العظيمة، وهي في الأصل: ما يخرج من حلق البعير إذا رغا. وأراد بها هاهنا: ما ينال عنهم من ظلم. نفس المرجع السابق.

8. وأن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.
9. وأن سلم المؤمنين واحدة، ولا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.
10. وأن المؤمنين يبيء[1] بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.
11. وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن.
12. وأنه من اعتبط مؤمنا[2] قتلاً عن بينةٍ فإنه قود به، إلا أن يرضى ولي المقتول.
13. وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.
14. وأنه لا يحل لمؤمن أن ينصر محدثا ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.
15. وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله ﷻ وإلى محمد ﷺ"[3].

كما رأى ﷺ أن يقوم بتنظيم علاقاته بغير المسلمين، وكان همه في ذلك هو توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء، فسن في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد في عالم مليء بالتعصب والغلو، وكتب ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم، وقد سلك معهم النبي ﷺ مسلكًا يتماشى مع طبيعة المرحلة التي تمرُّ بها الدولة الإسلامية في تلك الفترة من حيث قوَّة اليهود وسيطرتهم الاقتصادية والدينية في ذلك الوقت، وهم وإن كانوا يبطنون العداوة للمسلمين، لكن لم يكونوا أظهروا أية مقاومة أو خصومة بعد، فعقد معهم رسول الله ﷺ معاهدة ترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد أو المصادرة والخصام، فهي تضمن لهم حقوقهم وتُعَرِّفهم بواجباتهم في ظلِّ الدولة الإسلامية التي يعيشون في رحابها[4].

من أبرز الاختلاف ما بين زماننا وزمان الرسول ﷺ، هو نوع اليهود، لا نقول لمن سرقوا الأرض يهود، بل إنهم شرذمة جاؤوا من أصقاع الأرض لا أصل لهم، إنهم مشروع صهيوني احتلوا وتسلطوا وقتلوا هدفهم إبادة الإسلام والمسلمين، فليس لهم حقوق كما فعل ﷺ بيهود المدينة، فالواجب علينا قتالهم حتى نطهر الأرض من دنسهم.

---

(1) أباءَ الشَّخصَ منزلاً أنزله فيه:–أباءني داره ريثما أجد دارًا أسكنها، (يعني أن دماءهم متكافئة ويثأر بعضهم لبعض)لسان العرب.

(2) اعتبط مؤمنا قتلا: قتله بلا جناية كانت منه توجب قتله. لسان العرب.

(3)المباركفوري، الرحيق المختوم (ص: 168)

(4)ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام (1/ 504)

لم تقل مطامع اليهود في زمن الرسول ﷺ عنها؛ حيث لم ينظروا إلى الإسلام إلا بعين البغض والحقد، فالرسولﷺ لم يكن من جنسهم ليهدأ تعصبهم الجنسي الذي كان متغلباً على نفسياتهم وعقليتهم، كما أن الدعوة الإسلامية لم تكن إلا دعوة صالحة تؤلف بين أشتات القلوب، وتطفئ نار العداوة والبغضاء، وتدعو إلى التزام الأمانة في الشؤون، وإلى التقيد بأكل الحلال من طيب الأموال، ومعنى كل ذلك أن قبائل يثرب العربية ستتآلف فيما بينها، وحينئذ لا بد من أن تفلت من براثن اليهود، فيفشل نشاطهم التجاري، ويحرموا أموال الربا الذي كانت تدور عليه رحى ثروتهم، ولذلك كانوا يبطنون أشد العداوة ضد الإسلام وضد رسول الله ﷺ منذ أن دخل يثرب، فأبى عامتهم إلاّ الكفر، وكانوا ثلاث قبائل: قينقاع، والنّضير، وقريظة، فنقض الثّلاث العهد، فما كان منه ﷺ إلا أن يحاربهم، فَمنَّ على بني قينقاع، وأجلى بني النّضير، وقتل بني قريظة، ونزلت سورة الحشر في بني النّضير، وسورة الأحزاب في بني قريظة[1].

إنه ﷺ نعم القائد، فقد تحلى بأحلى الصفات، فكان خلقه القرآن، مما جعله تهوى إليه الأفئدة، وتتفانى عليه النفوس، فما يتكلم بكلمة إلا ويبادر صحابته– ﷺ– إلى امتثالها، وما يأتي برشد وتوجيه إلا ويتسابقون إلى التحلي به، بمثل هذا استطاع النبي ﷺ أن يبني في المدينة مجتمعا جديداً، أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ، وأن يضع لمشاكل هذا المجتمع حلاً تتنفس له الإنسانية الصعداء، بعد أن كانت تعبت في غياهب الزمان ودياجير الظلمات[2].

مظاهر من شجاعته ﷺ:

ما ثبَت عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزِع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلَق الناس قِبَل الصوت، فاستقبَلهم النبيُّ ﷺ قد سبق الناسَ إلى الصوت وهو يقول: **(لن تُراعوا[3]، لن تُراعوا، لقد وجَدناه بحرًا[4])**، وهو على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ ما عليه سَرْجٌ، في عُنقه سيف"[5]، وشجاعته ﷺ تتجلَّى في هذا الحديث في أنه من شِدة

---

(1) ينظر: المباركفوري، الرحيق المختوم (ص: 163).

(2) المرجع السابق (ص: 172).

(3) (الروع): الفزع, والمعنى: لا خوف ولا فزع, وروي: "لن تراعوا" فيكون خبرا في معنى النهي. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (3/ 470).

(4) وقوله: (وجدناه بحرا): قال أبو عبيد: يقال للفرس: إنه لبحر، وإنه لحث أي واسع الجري.

(5) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، (ج39/4)رقم الحديث: 2908، بلفظه]، وصحيح مسلم باب في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب 4 /1802 حديث:2307، عن أنس – ﷺ، بنحوه.

عجَلته في الخروج إلى العدو قبل الناس جميعًا، خرَج على هذا الفرس الذي انقلَب بفضل الله ﷻ إلى أسرع ما يكون بعد أن كان معروفًا بالبُطء، وخرج ﷺ ما عليه سَرج، ولم يَخش من الخروج وحْده لكشْف الحال؛ لكي يُطَمئِن أصحابه ﷺ. "واعلم: أن هذه الصفات جمعت الثلاث قوى، القوة العقلية، والشهوية، والغضبية، والحسن تابع لاعتدال المزاج الناشئ عن صفات النفس التي بها جودة القريحة الدالة على العقل واكتساب الفضائل وتجنب الرذائل والجود وكمال القوة الشهوية والغضبية كمالها الشجاعة وهذه أمهات الأخلاق الفاضلة "[1].

1. ومن أعظم مواقف شجاعته ﷺ: ما سجَّله التاريخ في أثناء الحروب؛ حيث كان يتقدَّم الجنود، ويَثبُت إذا اشتدَّ الموقف وفرَّ مَن حوله، مثلما حدث يوم حُنين؛ عن البراء رضي الله عنه: سأله رجل أكنتم فررتم يا أبا عمارة يوم حنين؟ قال: لا والله، ما ولى رسول الله ﷺ ولكنه خرج شبان أصحابه، وأخفاؤهم[2]، حسراً[3] ليس بسلاح، فأتوا قوماً رماة، جمع هوازن، وبني نصر، ما يكاد يسقط لهم سهم[4]، فرشقوهم رشقا[5] ما يكادون يخطئون، فأقبلوا هنالك إلى النبي ﷺ وهو على بغلته البيضاء، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل واستنصر[6]، ثم قال: **(أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب)**، ثم صف أصحابه متفق عليه[7].
2. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: **(رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ، وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا)**[8].

---

(1) محمد بن إسماعيل الكحلاني، التنوير شرح الجامع الصغير (8/ 277).

(2) (أخفاؤهم) جمع خف بمعنى الخفيف وهم الذين ليس معهم ما يثقلهم من سلاح أو غيره. صحيح البخاري (ج4/ 43)،[تعليق مصطفى البغا].

(3) (حسرا) جمع حاسر وهو الذي لا درع له ولا مغفر أو الذي لا سلاح معه. المرجع السابق.

(4) (يسقط لهم سهم) أي دون إصابة الهدف.المرجع السابق.

(5) (فرشقوهم) رمى الجميع سهامهم دفعة واحدة.المرجع السابق.

(6) (استنصر) طلب النصر من الله تعالى وتضرع له. المرجع السابق.

(7) [البخاري، صحيح البخاري، الجهاد والسير/ باب من صف أصحابه عند الهزيمة، ونزل عن دابته واستنصر(ج43/4) رقم الحديث: 2930]، [ومسلم، صحيح مسلم، باب في غزوة حنين (ج1400/3)رقم الحديث: 1776، بلفظه].

(8) [الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، باب علي بن أبي طالب (2/ 81 - 653)، إسناده صحيح ورجاله ثِقات: رجال الشيخين غير حارثة بن مُضَرّب؛ (تعليق شعيب الأرناؤوط)].

3. ومن شجاعتهﷺ فقد قام بسبع وعشرين غزوة، حيث كان مقداماً شجاعاً عزيزاً غايته إعلاء راية التوحيد خفاقة عالية، هدفه أن يُعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، ولقد جاهد في الله حق جهاده فصلوات الله وسلامه عليه، فكانت تلك الغزوات على النحو التالي:

غزواته ﷺ في السنة الثانية للهجرة وفيها ثمان غزوات[1]:

1. غزوة ودان أو الأبواء، في صفر، حيث خرج النبي ﷺ إلى منطقة الأبواء قرب مكة، وقد حققت الغزوة هدفها حينما عقد النبي الكريم حلفاً مع بني ضمرة من كنانة دون أن تحصل مواجهة عسكرية.
2. غزوة بواط، في ربيع الأول، حيث خرج النبي ﷺ مع مئتين من المسلمين ليعترضوا قافلة لقريش، وانتهت الغزوة دون قتال.
3. غزوة سفوان في ربيع الأول.
4. غزوة العشيرة، في جمادي الأولى، حيث خرج النبي الكريمﷺ وعدد من المسلمين ليتعرضوا لعير قريش في منطقة العشيرة بين ينبع.
5. غزوة بدر الأولى، ثمّ غزوة بدر الكبرى، في رمضان التي حصلت فيها أول مواجهةٍ عسكرية بين المسلمين وقريش وانتصر فيها المسلمون.
6. غزوة بني سليم، في شوال، ولم يحصل فيها قتال.
7. غزوة بني قينقاع، في شوال، التي انتصر فيها المسلمون على اليهود.
8. غزوة السويق، في ذي الحجة.

غزواته ﷺ في السنة الثالثة للهجرة، فقد حدثت فيها أربع غزوات[2]:

1. غزوة ذي إمر، في محرم.
2. غزوة بحران، في ربيع الآخر.
3. غزوة أحد، في شوال، التي كانت من أشهر غزوات المسلمين التي ترتبت عليها كثير من الدروس والعبر.
4. غزوة حمراء الأسد، في شوال، التي استنهض فيها النبي الكريم همم المسلمين لردع المشركين وبث الخوف في قلوبهم.

---

(1)انظر: بالي، الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية (ص: 90).

(2) انظر: بالي، الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية (ص: 91).

غزواته ﷺ في السنة الرابعة للهجرة[1]: فقد حدثت فيها غزوتان:

1. غزوة بني النضير، في ربيع الأول، التي أجلي فيها اليهود من ديارهم.
2. غزوة بدر الآخرة، في شعبان.

غزواته ﷺ في السنة الخامسة للهجرة: فقد حدثت فيها أربع غزوات:

1. غزوة دومة الجندل، في ربيع الأول.
2. غزوة بني المصطلق، في شعبان.
3. ثم غزوة الخندق، في شوال.
4. غزوة بني قريظة، في ذي القعدة.

غزواته ﷺ في السنة السادسة للهجرة: فقد حدثت فيها:

1. غزوة بن لحيان، في جمادي الأولى.
2. صلح الحديبية، في ذي القعدة.

غزواته ﷺ في السنة السابعة للهجرة: فقد حدثت فيها:

1. غزوة ذي قرد، في المحرم.
2. غزوة خيبر، في المحرم.
3. غزوة ذات الرقاع.

غزواته ﷺ في السنة الثامنة للهجرة: فقد حدثت فيها:

1. غزوة مؤتة، في جمادي الأول.
2. فتح مكة، في رمضان.
3. غزوة حنين، في شوال.
4. الطائف، في شوال.

أما غزوته ﷺ في السنة التاسعة للهجرة فهي:

1. غزوة تبوك، في رجب.[2]

"فصلوات الله وسلامه عليه لقد رسم هذا الخط بمواقفه الصلبة في وجه خصوم العقيدة والدين – لأتباعه ليسلكوا مسلكه، وليقتفوا آثاره في مثل مواقفه تلك[3]"، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة.

---

(1) المرجع السابق(ص92).

(2) انظر: بالي، الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية (ص: 92-94).

(3) عبد اللطيف الجزائري، في سبيل العقيدة الإسلامية (ص: 95)

المطلب الثاني:
الحفاظ على وحدة الصف

إن المسلمين اليوم يجنون أسوأ ثمار غياب الإخاء والتضامن والولاء فيما بينهم، حيث ضاعت مهابتهم، وتسلط عليهم أعداءهم، أما آن الأوان لأن نعود إلى ما كنا عليه في زمن أسلافنا الأوائل عندما تحققت بينهم الأخوة الإسلامية كما شرعها الله، فعاشوا في عزة ومهابة، يهابهم أعداؤهم، ويحفظ لهم قدرهم، ولم يجرؤ أحدٌ منهم على تدنيس حرماتهم، وإلا أدبوه بما يستحقون، فعم السلام والخير، وانتصر المظلوم في جوارهم، وأذعنت لهم جبابرة الأرض.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ**﴾[1] "فهذا إخبار منه تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا اصطفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان"[2]، ولقد تجسدت كل معاني الوحدة والإخاء في زمن الرعيل[3] الأول من الصحابة رضوان الله عليهم دون طائفية أو تحزب تحت لواء واحد، قائدهم محمد ﷺ، "كل منهم أحق بالآخر من كل أحد؛ ولهذا آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار"[4]، قال تعالى في وصفهم: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ**﴾[5]، وقد أثنى الله ﷻ على المهاجرين والأنصار فقال: ﴿**وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ**﴾[6] تلاشت من بينهم كل معاني العنصرية والتفرق، لم يربطهم إلا رابط الدين وحبل الله المتين، يحبون بعضهم بعضاً، ويؤثرون على أنفسهم، طاعة لله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿**لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ وَٱلَّذِينَ**

---

(1) الصف: 4.

(2)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (8/ 107)

(3) رَعِيل [جمع]: أراعيل وأَرعال ورِعال: جماعة قليلة من الرِّجال أو الخيل تتقدَّم غيرَها "جاء رعيلٌ من الناس- من الرَّعيل الأوَّل: من السَّابقين". معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 908)

(4)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (4/ 95)

(5) الأنفال: 72.

(6) التوبة: 100.

تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾[1].

وليكن في الحسبان أن أساس الوحدة بين المسلمين هو التقوى والاعتصام بحبل الله، إذا ما أريد لها الثبات والتحقق، فلا بد أن تبنى على أسس الشريعة الإسلامية، وتكون المحجة البيضاء هي الحكم، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ... ١٠٣﴾[2].

والمنهج القويم هو السير على الصراط المستقيم وذلك بالتمسك بالكتاب والسنة وعدم التفريق بينهما، وتحكيمهما والعمل بهما، والعمل بما ورد عن الصحابة ﷺ أجمعين والسير على نهجهم وسننهم لأنهم أعرف بالحق من غيرهم، فهم السابقون الأولون وأصحاب الشرف العظيم في وقوفهم إلى جانب نبيهم في ساعة العسرة وفدائهم له بأموالهم وأنفسهم وهم أول المجاهدين في سبيل الله من هذه الأمة، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، أنه سمع العرباض بن سارية، قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: **(قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم، فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة، ولو عبدا حبشياً، عضوا عليها بالنواجذ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد)**[3]، ومن المنهج القويم الوقوف عند مفاهيم النصوص وفهم دلالاتها وعدم الخوض فيما لا مجال للعقل فيه مع الاستفادة من دلالة العقل في حدوده، والإعراض عن البدع وعن أهلها والتحذير منهم أشد تحذير خصوصاً من عُرِف منهم بعناده واتباعه الهوى[4].

ومن المنهج القويم أيضاً لزوم جماعة المسلمين ونبذ التفرق والتحذير منه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾[5]، "ينهى الله ﷻ هذه الأمة أن تكون كالأمم الماضية في تفرقهم واختلافهم، وتركهم

---

(1) الحشر: 8-9.

(2) آل عمران: 103.

(3)[الترمذي، سنن الترمذي ت شاكر،باب ماجاء بالأخذ واجتناب البدع (ج5/ 44) رقم الحديث: 2676، بنحوه: قال: هذا حديث حسن صحيح]، و[مسند أحمد ط الرسالة (28/ 367)رقم الحديث: 17142 بلفظه، حديث صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد حسن-حكم الأرناؤوط-].

(4)ينظر: غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (1/ 133).

(5) آل عمران: 105.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم"[1]، عن معاوية بن أبي سفيان قال: إن رسول الله ﷺ قال: **(إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة –يعني الأهواء– كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله)**[2].

كما يجب على المسلم كبح نفسه وتعويدها على حب إخوانه المسلمين، وحب الخير لهم، فعن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: **(لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)**[3]، وعنه أيضاً ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)**[4]، وبذلك تتحقق الوحدة الإسلامية التي يشعر بها المسلمون في جميع أوطانهم بأنها وحدة صحيحة، بناءة، تسعى لخير الجميع وللصالح العام، وهي الطريق لإعادة أمجاد الأمة، وتحقيق أمانيها وآمالها.

..."إن الصف الإسلامي اليوم بحاجة ماسة إلى إعادة حشد وترتيب، لأن الحملة على الإسلام أصبحت واضحة، وأن قضايا الدين لم تَعُدْ تحتمل التعميم والإطلاق، ومشكلات الأمة ما عادت تصبر على التحليل، بل تحتاج إلى حلول منهجية وسريعة، إن قيادات وقامات الإسلام من العلماء والمفكرين وقواعدهم –يدركون خطورة هذه الحملة، ويدركون أن المواجهة لابد أن تكون بحجم القوة المعادية وزيادة، إلا أن حب الأثرة، والركون إلى النفس، والانحصار خلف أقبية الماضي وخلافاته المشينة انتصرت على مصلحة الاجتماع والألفة بين أبناء التيار الإسلامي، وجعلت درء المفسدة مقيدة بأحوال لا تتعدى الكيان الجمعي الصغير، مع أن الأحلام الشابة لا ترضى بغير مظلة الإسلام التي تسَعُ الجميع بمرونتها وحكمتها وتوسطها واعتدالها.!"[5].

---

(1)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (2/ 92).

(2) [الإمام أحمد، مسند أحمد (ج28/ 134) رقم الحديث:16937، بلفظه، حكم الأرنؤوط: حسن الإسناد]، و[أبو داوود، سنن أبي داود، كتاب السنة/ باب شرح السنة (ج4/198) رقم الحديث:4597، حكم الألباني: حسن، بنحوه].

(3) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب / باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر (ج4/ 1983)رقم الحديث : 2558].

(4)[البخاري، صحيح البخاري، الإيمان/ باب الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه (ج1/ 12)رقم الحديث: 13، واللفظ له]، و[مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (ج1/ 67)حديث رقم:45، بلفظه].

(5)رضا أحمد الصمدي أبو محمد المعتز بالله التايلندي، 30 طريقة لخدمة الدين، ص4، موقع صيد الفوائد، رابط الموضوع http://www.saaid.net/afkar/Fekrh31.htm

يجب ترتيب الصفوف بشكل صحيح ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب، "حقاً؛ إننا في حاجة ماسة إلى المبدأ القياديّ النبويّ: كقوله ﷺ لأبي ذر ﷺ حين طلبَ القيادة: **(يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها)**[1]، وقوله ﷺ لعبدالله بن زيد ﷺ حين طلبَ الأذان: **(إنه** –أي بلال ﷺ– **أندى صوتاً منك)**[2]؛ ونرى أيضاً أن خالد بن الوليد ﷺ كان يقود الجيش وخلفه علماء الصحابة كأبي بكر وعمرَ وغيرهم ﷺ أجمعين, فالتعامل الخاطئ مع هذه المواقف يقتضى اتخاذ نقيض فعل النبي ﷺ, فلا تعني مواقف النبي ﷺ تهميشاً للعلماء كأبي بكر ﷺ, ولا يعني توظيفاً خاطئاً للكوادر, بل هو ملء الثغرة بما يناسبها"[3].

إذا أدرك المسلمون أهمية تغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ساعد ذلك على حفظ هوية الأمة الإسلامية من الانحرافات العقدية والأخلاقية والفكرية، وأهمية درء المفسدة الذي اتحدت على رسم سبلها فرق الضلال والهوى، وجماعات الفساد والغي، وسينعم المسلمون حينها بالأمن والهدى الذي يرسو على سفينة التوحيد، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾[4]، ﴿**فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١١**﴾[5]، وستذوب حينها الخلافات الشخصية والخلافات ذات الإطار الفئوي المحصور، وستسقى شجرتهم بمياه العدل والإنصاف الذي يجعل كل الأطراف تعترف بالخطأ الذي كان سبباً في تعثر المشروع الإسلامي العظيم، فلابد من التضحية بالمال والنفس وكل ما نملك لحماية العقيدة والإسلام والمسلمين، لنعيد الخير والسؤدد للأمة، وفي هذا يكون الخير المنتظر، والنصر المكين المظفر![6].

---

(1) [مسلم، صحيح مسلم، الإمارة/ باب كراهة الإمارة بغير ضرورة (ج3/ 1457)حديث رقم: 1825].

(2) [أبو داوود، سنن أبي داود، باب كيف الآذان (1/ 136)[حكم الألباني]: حسن صحيح].

(3)معاوية العايش، المفهوم الخاطئ للدعوة الفردية في المحاضن التربوية!! موقع صيد الفوائد،2018/9/26م.

(4) الأنعام: 82.

(5) التوبة: 11.

(6)انظر: رشيد العطران،المصلحة العامة وأثرها في وحدة الصف الإسلامي، 6 /3/ 2014 م، حصاد الفكر، بصائر، رابط الموضوع: https://basaer-online.com .

آليات مقترحة لتوحيد الصف الإسلامي[1]:

1. نبْذُ العصبيَّة الممقوتة للأسماء، وضرورة الاتفاق على منهاج الكتاب والسُّنة، لا على منهاج الأشخاص والأهواء، هجر مَسْلك التناحُر والتسابُق إلى احتلال المواقع من بعض، وليَكُن النزاعُ بيننا وبين أعداء الله -تعالى-.
2. فتْحُ صفحةٍ جديدة بين العلماء والصالحين قائمة على حُسن الظنِّ وتوسُّم الخير، والتعاون على البرِّ والتقوى.
3. تعميق قضية الوَلاء والبَراء في نفوس الأُمَّة عامَّة، وفي نفوس أبناء الصحوة الإسلاميَّة خاصَّة.
4. تكثيف الأدبيَّات التي تُعنَى بتوحيد المناهج وَفْقَ الكتاب والسُّنة، وتقليل الأدبيَّات الخاصَّة بالجماعات، وتعميم الخطاب الدعوي؛ ليشمل كلَّ أبناء الصحوة الإسلامية، ولا يكون قاصرًا على أبناء جماعةٍ دون أخرى.
5. تربية شباب الصحوة على احترام الآخر، وقَبول رأْيه -حتى وإنْ كان مخالفًا لِمَا يَنتهجونه، طالَما أنه يستند إلى دليلٍ صحيحٍ من الكتاب والسُّنة.
6. تلاقي القيادات الإسلاميَّة والدُّعاة والعلماء في المناسبات المختلفة؛ لمناقشة شؤون الدعوة، وتعهُّد الإخوان بالسؤال والزيارة وبالرسائل الودية، وبذلك تُذاب كلَّ بقايا الشَّحناء والبغضاء، والنَّزْغ الذي ينزغه الشيطان.
7. ضرورة التخلُّق بآداب العمل الجماعي، وبآداب الأخوَّة الإسلاميَّة على وجْه العموم، وتطبيق مواثيق المودَّة والموالاة بين المؤمنين، وضرورة الأَخْذ بمبدأ المناصحة، وعدم احتكار الحقِّ.
8. تكثيف التعاون بين الجماعات في القضايا المصيريَّة، والتوحُّد في المواقف التي تستلزمُ عدمَ التنازع والفُرقة أمام أعداء الدِّين.

---

(1)انظر: عاصم صفوت الشوادفي، آليات مقترحة لتوحيد الصف الإسلامي، تاريخ الإضافة: 2011/5/23 م، موقع ألوكة، رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/32108/#ixzz6HDOGoU2P. بتصرف

9. أن يكون حديث الدُّعاة عن بعضهم حديثَ أخٍ مُحِبٍّ لأخيه، محترم لغَيْبته، فينشأ الناشئون في الصحوة على احترامِ كلِّ الدُّعاة وتوقيرهم، والْتماس المعاذيرِ لمخطِّئهم، والدُّعاء لهم جميعًا بظَهْر الغيب.
10. تكوين مجلس حُكماء من قادة ودُعاة الجماعات العاملة في الساحة، يقوم بحسْم النِّزاعات بينها، وإصدار البيانات المشتركة في حالة الأحداث الجسيمة التي تُلِمُّ بالأُمَّة، والتخطيط والسَّعْي لوَحْدة الصف الإسلامي، فإنَّ هذا من شأْنه أن يُشْعِر الشباب بتوحُّد القيادات، فتنموَ رُوحُ العِزَّة الإسلاميَّة في نفوس الشباب ويَزدادوا ثِقَة وطاعةً لقياداتهم.
11. العمل لدين الله مع كلِّ أحد، دون النزعة الطائفية، والسبيل لذلك تشكيل مجلس دعوي في كلِّ مدينة أو منطقة يضمُّ مُمثِّلين عن كافة الطوائف الدعويَّة بالمدينة أو المنطقة، يعمل كآليَّة عامة لتنظيم العمل الدعوي بهذه المنطقة.

نستنتج مما سبق أنّ الله ﷻ يحب اصطفاف المؤمنين في وجه أعدائهم، بشرط الاعتصام بحبله المتين لأن فيه النجاة، مستعينين بوسائل التربية على نهج نبينا الكريم وصحابته الميامين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، لإحداث التغيير المنشود، وتتلخص أهداف التربية إلى تكوين الفرد المسلم والأسرة المسلمة، ثم المجتمع المسلم، ثم الحكومة المسلمة، فالدولة، فالخلافة الإسلامية، وبذلك نسعى إلى نصرة الدين، واتخاذه منهجًا شاملاً للحياة.

المبحث الثالث:

اتباع الرسل

المطلب الأول:

مظاهر الاستجابة للرسل في سورة الصف

يختلف البشر بعضهم عن بعض في مدى استجابتهم للرسل وطاعتهم، فقيمة اتباع الرسل ترجع إلى سلامة الفطرة من ما يشوبها من الجحود والعصيان، عرضت لنا السورة الكريمة مظهرين من مظاهر الاستجابة للرسل وهما كما يلي:

1. العصيان والتمرد، وذلك في ثلاثة مواقف، وهم كما يلي:

أ. موقف عصيان بني إسرائيل لموسى عليه السلام وإيذائه، وزيغهم عن الحق، بتكذيبهم للتوراة، في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ٥**﴾[1].

"كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقاصه وعيبه في نفسه، وجحود آياته، وعصيانه فيما تعود إليهم منافعه، وعبادتهم البقر، وطلبهم رؤية الله جهرة، والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه"[2].

ب. موقف إنكار بني إسرائيل لما جاء به عيسى عليه السلام من آيات بينات، والتوراة والإنجيل، وأنها أخبرت بمحمد ﷺ وبشرت به[3]، وجاء مصداق ذلك في قصة النجاشي لما سمع من جعفر رضي الله عنه فقال: أشهد أنه رسول الله وأنه الذي نجد في الإنجيل، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم[4]، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٖ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٞ مُّبِينٞ٦**﴾[5]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ١٤**﴾[6].

---

(1) الصف: 5.

(2)الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 524).

(3) ينظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 859).

(4) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (8/ 110).

(5) الصف: 6.

(6) الصف: 14.

ت. كره الحق والهدى الذي جاء به محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩﴾[1].

2. **الاتباع والطاعة:** وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾[2]

"فالمؤمنون مدعوون إلى أن يكونوا أنصار الله، وواضح أن العبارة القرآنية لا تفيد أن الحواريين هم فقط الذين آمنوا برسالة عيسى عليه السلام من بني إسرائيل في حياته، بل تفيد أن جماعة أخرى قد آمنوا أيضا وهو ما كان حقا"[3]، "ففيها بيان استجابة المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ لما طلب منهم نصرة رسول الله ﷺ ودينه فدين الله واحد وإن اختلفت أحكام الشرائع، وهي نصرة الله تعالى المطلوبة[4]، قال ﷻ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾[5].

---

(1) الصف: 9.

(2) الصف: 14.

(3) التفسير الحديث (8/ 573)

(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (5/ 343)، وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج1/ 215)

(5) البقرة: 136.

المطلب الثاني:

الجزاء المترتب على اتباع الرسل

لما كان الجزاء من جنس العمل كان مناسباً أن يرد الله على كل من مظهري الاستجابة للرسل بالذي يناسبه، وهو كما يلي:

1. ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ۝﴾[(1)]. "فلما مالوا بأبدانهم إلى غير الحق أمال الله قلوبهم عن الحق وخلق فيها الضلالة جزاء لما عملوا، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ۝﴾[(2)] أي أنه ﷻ لا يهدي من سبق في عمله أنه فاسق، وفي هذا تنبيه على عظيم إيذاء الرسول ﷺ حتى إنه يؤدي إلى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى"[(3)]، فَلَمَّا زاغُوا ومالوا عن الحق وانصرفوا عن مقتضى الفطرة الاصلية أَزاغَ اللَّهُ المقلب للقلوب قُلُوبَهُمْ وصرفها عن قبول الحق والميل اليه فانحرفوا نحو الباطل فضلوا عن سواء السبيل واستحقوا الويل العظيم والعذاب الأليم.
2. ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ۝ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ۝﴾[(4)].

فلما جاءهم عيسى عليه السلام بالبينات الواضحة والمعجزات الساطعة التي هي اكبر من معجزات موسى عليه السلام ورأوا منه الخوارق، بادروا الى تكذيبه مكابرة وعنادا وقالوا هذا سحر مبين، وما كان ذلك إلا خروجاً عن مقتضى الحدود الإلهية الموضوعة لأداء العبودية، ومن أظلم وأشد ممن افترى على الله الحكيم المتقن في أفعاله الكذب، ونسب ما أنزله سبحانه من المعجزات الدالة على صدق رسوله المؤيد من عنده بالنفس القدسية المبعوث الى الناس ليرشدهم الى طريق توحيده، فيرده ويكذبه وينسب معجزاته الى السحر والشعوذة مراء وافتراء عدوانا وظلما، عقوبته أن الله لا يهديهم إلى طريقه المستقيم، يريدون بفتنتهم هذه ليطفؤا نور الله الواحد الأحد الفرد الصمد المتشعشع نوره من مطالع عموم الكائنات ومشارق جميع الذرات ألا وهو دين الإسلام، المنزل على خير الأنام ليبين لهم توحيد الذات بأفواههم أي بمجرد قولهم الباطل الرهق الزائل بلا مستند عقلي أو نقلي فكيف عن كشفى وشهودي والله المتعزز برداء العظمة والكبرياء

---

(1) الصف: 5.

(2) الصف: 5.

(3)الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج29/ 528)، والقرطبي، جامع الأحكام (ج18/ 82)، ونعمة الله بن محمود النخجواني –الشيخ علوان– ، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (2/ 410).

(4) الصف: 6-8.

متم نوره مبالغ في إشاعة شرعه وإذاعة دينه وإشراقه غايتها ولو كره الكافرون ظهوره وشيوعه إرغاما لهم(1).

3. أما الصنف المطيع المستجيب فإن الله ﷻ لا يضيع أجر من أحسن عملاً فقال تعالى في سورة الصف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٣﴾(2)، كأنه قيل ما التجارة المنقذة المنجية قال سبحانه لبيانه: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١﴾(3) لإعلاء كلمة التوحيد ببذل الأموال في الخطوب والملمات واقحام أنفسكم في الحروب في سبيل الله، ذلك خيره ونفعه عائد إليكم، نلاحظ هنا معرض الاستبدال والعرض والطلب أو ما يسمى بالمساومة، فقدم النفس؛ لأنها أعز ما يملك الحي، وجعل في مقابلها الجنة وهي أعز ما يوهب، فالتجارة هنا معاملة مع الله إيمانا بالله وبرسوله، وجهادا بالمال والنفس، والعمل الصالح، كما قال ﷻ في سورة التوبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١١١﴾(4)، فإن تؤمنوا بالله وتصدقوا رسله وتجاهدوا في سبيله يغفر لكم ذنوبكم التي صدرت عنكم قبل ذلكم وبعد ما غفر سبحانه ذنوبكم يدخلكم جنات متنزهات العلم والعين والحق تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن جمعت كل طيب، من علو وارتفاع، وحسن بناء وزخرفة، حتى إن أهل الغرف من أهل عليين، يتراءاهم أهل الجنة كما يتراءى الكوكب الدري في الأفق الشرقي أو الغربي، وحتى إن بناء الجنة بعضه من لبن ذهب وبعضه من لبن فضة، وخيامها من اللؤلؤ والمرجان، وبعض المنازل من الزمرد والجواهر

---

(1) ينظر: الشيخ علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (ج2/ 410)، والشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (8/ 113).

(2) الصف: 10-13.

(3) الصف: 11.

(4) التوبة: 111.

الملونة بأحسن الألوان، حتى إنها من صفائها يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، وفيها من الطيب والحسن ما لا يأتي عليه وصف الواصفين، ولا خطر على قلب أحد من العالمين التي هي الفوز العظيم والفضل الكريم على أرباب المعرفة واليقين من الله العزيز العليم، ولكم ايضا ايها المعتبرون المجاهدون في سبيل نصرة دين الحق عنده سبحانه نعمة أخرى من النعم التي تحبونها أنتم ألا وهي نصر نازل من الله العزيز الحكيم عليكم بحيث يغلبكم على عموم أعدائكم وفتح قريب في العاجل يحصل به العز والفرح، تتسع به دائرة الإسلام، ويحصل به الرزق الواسع، فهذا جزاء المؤمنين المجاهدين[1].

(1) ينظر الشيخ علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (2/ 411)، وينظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 860).

المطلب الثالث:

تبشير الرسل عليهم السلام بالرسول محمد ﷺ

في سورة الصف ذكر الله تبشيراً صريحاً من النبي عيسى عليه السلام بالنبي محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴿٦﴾﴾[1]، وجاء مصداق ذلك في قصة النجاشي لما سمع من جعفر عنه ﷺ فقال: أشهد أنه رسول الله وأنه الذي نجد في الإنجيل، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم...[2]، وقد خُصَّ عيسى بالنص على البشرى به ﷺ؛ لأنه آخر أنبياء بني إسرائيل، فهو ناقل تلك البشرى لقومه عما قبله، ومن قبله ناقل عمن قبله، وهكذا حتى صرح بها هو عليه السلام، وأداها إلى قومه.

ومما يشير إلى أن موسى مبشرا به ﷺ قول عيسى عليه السلام في هذه الآية: ﴿**مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ**﴾ والذي بين يديه هي التوراة أنزلت على موسى، وقد جاء صريحا التعريف به ﷺ وبالذين معه في التوراة في قوله تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ...**﴿٢٩﴾﴾[3].

عن العرباض بن سارية السلمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام**[4]"[5]،

- دعوة إبراهيم عليه السلام -هي في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴿١٢٩﴾﴾[6].

كما وجاء النص في حق جميع الأنبياء في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ**

---

(1) الصف: 6.

(2) ينظر ابن هشام، السيرة النبوية (ج1/ 337).

(3) الفتح: 29.

(4)[الإمام أحمد، مسند أحمد (ج28/ 395)، رقم الحديث: 17163،حكم أرناؤوط: صحيح لغيره].

(5) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج8/ 110)، الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (8/ 110).

(6) البقرة: 129.

﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[1]
مذكراً أهل الكتاب والمسلمين بالعهد الذي أشار فيه إلى النبي محمد ﷺ، "حيث أعلم الله ﷻ: أنه عهد إلى كل رَسُول أنْ يؤمِنَ بغيره من الرسل فصارَ العهد مشتملاً على الجماعة أن يؤمن بعضهم ببعض، وأن ينصر بَعْضُهُمْ بعضاً، وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى، ومن عيسى أن يؤمن بمحمد ﷺ وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس[2]، وقيل: إنما أخذ الله الميثاق من النبيين في أمر محمد ﷺ بأن يبين بعضهم لبعض صفة محمدﷺ وفضله، وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي، والمراد بكونه مصدقا لما معهم هو أن كيفية أحواله مذكورة في التوراة والإنجيل، فلما ظهر على أحوال مطابقة لما كان مذكورا في تلك الكتب كان نفس مجيئه تصديقا لما كان معهم[3].

تقدمت بشائر من سلف من الأنبياء، بنبوة محمد ﷺ مما هو حجة على أممهم، ومعجزة تدل على صدقه عند غيرهم، بما أطلعه الله – تعالى – على غيبه، ليكون السابق مبشرا و نذيرا و اللاحق مصدقا و ظهيرا فتدوم بهم طاعة الخلق وينتظم بهم استمرار الحق وقد قدمت بشائر من سلف من الأنبياء بنبوة محمد ﷺ مما هو حجة على أممهم عونا للرسل، وحثا على القبول، فمنهم من عينه باسمه، ومنهم من ذكره بصفته، ومنهم من عزاه إلى قومه، ومنهم من أضافه إلى بلده، ومنهم من خصه بأفعاله، ومنه من ميزه بظهوره وانتشاره[4]، فصلوات الله وسلامه على جميع الأنبياء والمرسلين.

---

(1) آل عمران: 81.

(2)الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج1/ 437)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (1/ 137).

(3) ينظر : محمد بن عمر نووي الجاوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (1/ 137).

(4) ينظر: الماوردي، أعلام النبوة (ص: 171).

المبحث الرابع:

الجهاد في سبيل الله ببذل النفس والمال

لقد ظل رسول الله ﷺ في مكة المكرمة ثلاث عشرة سنة، يدعو إلى عقيدة التوحيد بالحسنى، ويصبر على أذى المؤذين، ونزلت الآيات تترى في تثبيت جنان الرسول ﷺ وفي الصبر على تحمل واجبات الدعوة، وفي احتمال الأذى، قال سبحانه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾[1]، وقد كانت الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة تنفذ من وراء الحجب، وتدخل إلى النفوس والقلوب، فتلين لها القلوب وتخضع لها النفوس وتهذب بها الأخلاق وتسمو بها الأرواح، وكان كل من يعرف الإسلام ويقتنع بهذه الدعوة المثلى يذهب إلى قومه ويبشرهم بجنة عرضها السماوات والأرض، فدخل الناس في دين الله أفواجًا، ولكن الشر وأعوانه والشرك وأتباعه والباطل وأهله ساءهم ظهور الحق، وسائهم أن يروا الناس مؤمنين موحدين، فأوقعوا الأذى المادي والمعنوي والعذاب بكل أصنافه وبشتى مراتبه بالنفوس الأبية الموحدة، فاتجهت إرادة الله سبحانه لابتلاء المؤمنين ولتمحيصهم، ولإظهار حقيقة تمسكهم بالحق وثباتهم عليه وتفانيهم في سبيله.. ففرض الجهاد بعد الهجرة إلى المدينة المنورة..[2].

جاء ذكر الجهاد في سبيل الله من خلال السورة الكريمة، حيث وصفه بأنه التجارة الرابحة وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١﴾[3].

الجمع بين الإيمان وبين المجاهدة بالأموال والأنفس سمى تجارة لأن فيه مبادلة الأموال والأنفس بنعيم الاخرة ورضوان الله، ومبادلة الأهواء يعنى مبادلة العقائد الباطلة بالعلوم الحقة المكنى عنها بالإيمان، حيث يكمن الربح الحقيقي والفوز العظيم، وهذا ما اتصف به الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين[4].

تتمثل قيمة الجهاد في سبيل الله في بذل المال والنفس، حيث تتفاوت الدرجات بين المسلمين كل على حسب درجة إيمانه ومدى التضحية بهما، قال تعالى:﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ

---

(1) النحل: 125.

(2) ينظر: نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الاسلامية (ص: 272، 273)باختصار.

(3) الصف: 10-11.

(4)لمظهري، التفسير المظهري (9/ 272).

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴿٩٥﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴿٢٠﴾﴾[2].

المطلب الأول:

تعريف الجهاد وأنواعه

أولاً: تعريف الجهاد لغة واصطلاحاً:

1. **تعريف الجهاد لغةً:** الجهاد مصدر رباعي من الفعل المزيد جاهد ومصدره الجَهْدُ أوالجُهْدُ، الجُهد بالضم "لغة الحجاز"[3] يعني الطاقةُ، قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ...﴿٧٩﴾**﴾[4]، والجَهْدُ بالفتح يعني المشقة، وقولك: اجْهَدْ جَهْدَكَ، أي ابلُغ غايتك، ومنه **(كان رسول الله ﷺ يتعوذ من جَهد البلاء)**[5] أي من كل ما يصيب الإنسان فيما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه، يقال: جَهَدَ دابته وأَجْهَدَها، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وجَهَدَ الرجل في كذا، أي جَدَّ فيه وبالغ[6]،وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، وجاهد في الحرب مجاهدة وجهاداً[7].
2. **تعريف الجهاد اصطلاحاً:** الجهاد هو بذل الجهد والوسع في قتال أعداء المسلمين في الدين من الكفار والمنافقين، لأجل إعلاء كلمة الإسلام أو للدفع عنه[8]،كما فسره النبي ﷺ: **(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)**[9]، وهو محاربة الكفار

---

(1) النساء: 95.

(2) التوبة: 20.

(3) أحمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (1/ 112).

(4) التوبة: 79.

(5) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات/باب التعوذ من جهد البلاء(ج8/ 75) رقم الحديث:6347].

(6) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (3/ 133)مادة جهد، وابن فارس، مقاييس اللغة (ج1/ 486)، الفارابي، تاج اللغة وصحاح العربية (ج2/ 460)، وينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج1/ 319) باختصار.

(7) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج1/ 319)، باختصار.

(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج17/ 347).

(9) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (ج4/ 20) رقم الحديث: 2810، بلفظه]، و[مسلم، صحيح مسلم ، الإمارة/ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا(ج1513/3) رقم الحديث: 1904، بلفظه].

بكل ما في الوسع، في قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ ﴿٧٨﴾﴾[1]، وذلك في قول الرسول ﷺ **(لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية)**[2]، وجاءت كلمة الجهاد عامة لتشمل كل أنواع الجهاد، فالجهاد معناه واسع يشمل الجهاد في سبيل الله بالقتال والمال، ويشمل الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشمل كل أعمال البر، "فإذا ما أثمر الجهاد ثمرته وتغلبنا على الكفر فلم يَعُدْ هناك كفار، أو خَلَّوْا طريق دعوتنا وتركونا، وأحبوا أنْ يعيشوا في بلادنا أهل ذمة، فلا داعي –إذن– للقتال، ويتحول الجهاد إلى ميدان آخر هو جهاد النفس[3]".

ثانياً: أنواع الجهاد:

"وللجهاد أنواع نذكر منها:

1. جهاد النفس، ويشتمل على عدة أمور أولها حثّ النفس على تعلم دين الحق والهدى، وتجنب اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[4]، ثم مجاهدتها على العمل به والدعوة إليه، قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾[5]، ومجاهدتها على الصبر على مشاق الدعوة إلى دين الله، وقال ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[6]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾[7]، ولقد أقسم الله ﷻ بالنفس اللوامة فقال: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾[8].
2. جهاد الشيطان، إذ أن الشيطان متوعد لآدم وبنيه بقوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ

---

(1) الحج: 78.

(2)[البخاري، صحيح البخاري، الجهاد والسير/ باب فضل الجهاد والسير(ج4/ 15)رقم الحديث:2783 واللفظ له]، [ومسلم، صحيح مسلم، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح (ج3/ 1488)حديث:1864 بلفظه].

(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج16/ 9950).

(4) النازعات: 40-41.

(5) العنكبوت: 69.

(6) الشمس: 7-10.

(7) آل عمران: 200.

(8) القيامة: 2.

وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴿١٧﴾[1]، ويكون جهاد الشيطان على وجهين، جهاد للشبهات التي يلقيها الشيطان ليشكك المسلم في دينه، وجهاد للشهوات التي يزينها الشيطان للمسلم.

3. جهاد الكفار والمنافقين، ويكون جهاد الكفار والمنافقين على أربعة مراتب هي جهاد النفس، وجهاد المال، وجهاد القلب، وجهاد اللسان، والجهاد باليد يختص بجهاد الكفار، بينما يكون الجهاد مع المنافقين باللسان، وأما أصحاب البدع والمنكرات فيجاهدهم المسلم بيده إن استطاع ذلك، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه"[2] لقوله ﷺ: **(من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)**[3].

---

(1) الأعراف: 16-17.

(2) أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم (ص: 269).

(3) [مسلم، صحيح مسلم، الإيمان / باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (ج1/ 69) رقم الحديث: 49، بلفظه]،[والإمام احمد، مسند أحمد مخرجاً، مسند المكثرين من الصحابة / مسند أبي سعيد الخدري ﷺ (18/ 79) رقم الحديث:11515، بلفظه].

المطلب الثاني:

أهمية الجهاد والحكمة من مشروعيته وشروطه وحكمه

أولاً: أهمية الجهاد والحكمة من مشروعيته:

فقد شرع الله سبحانه وتعالى الجهاد لأهداف سامية وغايات نبيلة...لإعزاز الدين، والدفع عن المستضعفين وكف بأس الكافرين، والتفصيل فيما يلي[1]:

1. شرع الجهاد لنصرة الله ورسله: ﴿**وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾**﴾[2].
2. شرع الجهاد لتخليص الناس من عبادة الأوثان والطواغيت وإخراجهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾[3]، يقول الأستاذ سيد قطب مبينًا معنى هذه الآية الكريمة: "إذا كان النص –عند نزوله– يواجه قوة المشركين في شبه الجزيرة، وهي التي تفتن الناس وتمنع أن يكون الدين لله، فإن النص عام الدلالة مستمر التوجيه، والجهاد ماض إلى يوم القيامة، ففي كل يوم تقوم قوة ظالمة تصد الناس عن الدين وتحول بينهم وبين سماع الدعوة إلى الله، والاستجابة لها عند الاقتناع والاحتفاظ بها في أمان, والجماعة المسلمة مكلفة في كل حين أن تحطم هذه القوة الظالمة وتطلق الناس أحرارًا من قهرها يستمعون ويختارون ويهتدون إلى الله"[4].
3. كما شُرِّع لإزالة الظلم وإعادة الحقوق إلى أهلها، قال تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾[5].
4. كما شرع الجهاد؛ لإذلال الكفار، وإرغام أنوفهم، والانتقام منهم، قال سبحانه: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**﴾[6].

---

(1) ينظر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة (ج1/ 199).

(2) الحديد: 25.

(3) الأنفال: 39.

(4) السيد قطب، في ظلال القرآن(ج411/1).

(5) الحج: 39.

(6) التوبة: 14.

5. وشرع الجهاد ليبلو بعضكم ببعض[1]: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾[2].
6. لولا القتال وتسليط المؤمنين على المشركين في كل عصر وزمان لهدّمت في شريعة كل نبي معابد أمته، فهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات اليهود ومساجد المسلمين التي يذكرون فيها اسم الله كثيرا[3]، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[4].
7. "ومن شرعه يتبين من يجاهد ومن يقعد عن الجهاد، ويتبين من يصبر على لأواء الحرب ومن ينخزل ويفر، فلا تروج على الناس دعوى المنافقين صدق الإيمان ويعلم الناس المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه"[5]، ويتبين الصادق في إيمانه، وغير الصادق فيه، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾[6]. وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾[7]، وقوله ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةًۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[8].

---

(1)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (8/ 28).
(2) محمد: 4.
(3) المراغي، تفسير المراغي (17/ 119).
(4) الحج: 40.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (26/ 124).
(6) محمد: 31.
(7) آل عمران: 142.
(8) التوبة: 16.

8. كما شرعه ﷻ لمصلحة هو عليم بها، وحكمة قد تغيب عنا[1]، وهذا ما عناه ﷻ في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾[2].

ثانياً: شروط الجهاد:

يشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط[3]، وهي كما يأتي:

1. يشترط أولاً الإسلام، فلا يجوز أن نستعين بمشرك، عن عائشة رضي الله عنها، أن رجلاً اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أتبعك لأصيب معك، فقال رسول الله ﷺ:(**"تؤمن بالله ورسوله؟"** قال: لا، قال: **"فإنا لا نستعين بمشرك"** قال: فقال له في المرة الثانية: **"تؤمن بالله ورسوله؟"** قال: "نعم، فانطلق فتبعه)[4].
2. ويشترط البلوغ أيضاً: فعن ابن عمر، قال: " عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال، وأنا ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني، قال نافع: فقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ خليفة، فحدثته هذا الحديث، فقال: **(إن هذا لحد بين الصغير والكبير، فكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن كان ابن خمس عشرة سنة، ومن كان دون ذلك فاجعلوه في العيال)**[5].
3. ويشترط الذكورة للجهاد، بينما لايجب على المرأة إلا أن تتطوع في أمور بعيد عن القتال مثل السقاية والخدمة ومداواة الجرحى، عن الربيع بنت معوذ، قالت: **(كنا نغزو مع النبي ﷺ، فنسقي القوم، ونخدمهم، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة)**[6].
4. ومن شروط الجهاد الحرية، فعن عمير، مولى آبي اللحم قال: **(شهدت خيبر مع سادتي، فكلموا في رسول الله ﷺ، وكلموه أني مملوك، قال: فأمر بي، فقلدت السيف،**

---

(1) المراغي، تفسير المراغى (26/ 89).

(2) البقرة: 216.

(3) ينظر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة (ج1/ 201).

(4) [الإمام أحمد، مسند أحمد، مسند النساء/ مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها (ج40/ 450)رقم الحديث: 24386، حكم عليه الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم].

(5) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة/ باب بيان سن البلوغ(ج3/ 1490) رقم الحديث: 1868].

(6) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب رد النساء الجرحى والقتلى إلى المدينة (ج4/ 34) 2883].

فإذا أنا أجره، فأمر لي بشيء من خرثي[1] المتاع، وعرضت عليه رقية كنت أرقي بها المجانين، فأمرني بطرح بعضها، وحبس بعضها)[2].

5. ومِنْ شُرُوطِ الْجِهَادِ السَّلَامَةُ مِنْ الضَّرَر، لقوله تَعَالَى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾[3]، عن جابر قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فقال: **(إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض)**[4].
6. ويشترط أيضاً الاستطاعة المالية والبدنية، لقوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾[5].
7. من شروط الجهاد كون خروج المجاهد لا يسبب ضررا على المسلمين، فلا يستحب جهاد المخذل لقوله تعالى:﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾[6].

ثالثاً: حكم الجهاد:

الجهاد بمعناه الخاص وهو جهاد الكفار فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين وصار في حقهم سنة؛ لقوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ

---

(1) الخُرْثِيّ: شيء حقير من متاع البيت، وهو ما يستعمل في البيت كالقدر وغيرها، شرح المصابيح لابن الملك (4/ 442).

(2)[الترمذي، سنن الترمذي، أبواب السير عن رسول الله ﷺ/ باب هل يسهم للعبد (ج4/ 127) حديث: 1557،قال: هذا حديث حسن صحيح، حكم الألباني: صحيح].

(3) الفتح: 17.

(4)[مسلم، صحيح مسلم، الإمارة/ باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر (ج3/ 1518) رقم الحديث: 1911].

(5) التوبة: 91-92.

(6) التوبة: 47-48.

وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴿٩٥﴾﴾[1].

فقد دلت هذه الآية على أن الجهاد فرض كفاية، لا فرض عين؛ لأن الله فاضل بين المجاهدين والقاعدين عن الجهاد بدون عذر، وكلاً وعد الحسنى وهي الجنة. ولو كان الجهاد فرض عين لاستحق القاعدون الوعيد لا الوعد[2].

ولقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴿١٢٢﴾﴾[3]، ولكن حكمه هذا مقيد ببعض القيود، وهي:

أ. القدرة والإستطاعة، بما إذا كان للمسلمين قوة وقدرة على قتال أعدائهم، وإلا أصبح قتالهم لعدوهم إلقاءً بأنفسهم إلى التهلكة، فقد أمر الله ﷻ بالإعداد والتأهب بكل ما استطيع من قوة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ... ﴿٦٠﴾﴾[4].

ب. وأنه يتعين على من عينه الإمام فيصبح فرض عين في حقه؛ لقوله ﷺ: **(وإذا استنفرتم فانفروا)**[5].

ج. "وكذا إذا داهم العدو بلداً فإنه يتعين على أهلها حتى النساء منهم مدافعته وقتاله"[6].

د. إذا حضر القتال، وذلك إذا التقى الزحفان، وتقابل الصفَّان، تعين الجهاد، وحرم على من حضر القتال الانصراف، والتولي من أمام العدو؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ﴿١٥﴾﴾[7].

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **(اجتنبوا السبع الموبقات"، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل**

---

(1) النساء: 95.

(2) انظر: أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم (ص: 269).

(3) التوبة: 122.

(4) الأنفال: 60.

(5) [البخاري، صحيح البخاري، الجهاد والسير/ باب فضل الجهاد والسير(ج4/ 15) رقم الحديث:2783]، و[مسلم، صحيح مسلم، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح (ج3/ 1488)حديث:1864].

(6) أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم (ص: 269).

(7) الأنفال: 15.

مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[1]،.. ولكن يستثنى من التولي المتوعد عليه حالتان، "المتحرف من جانب إلى جانب لمكايد الحرب غير منهزم، وكذلك المتحيز إذا نوى التحيز إلى فئة من المسلمين ليستعين بهم فيرجع إلى القتال غير منهزم أيضا"[2].

---

(1)[البخاري، صحيح البخاري، الوصايا/ باب قول الله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا} [النساء: 10] (ج4/ 10)رقم الحديث: 2766]، [ورواه مسلم، صحيح مسلم، الإيمان / باب بيان الكبائر وأكبرها (1/ 92)، حديث 89، بنحوه].

(2)القرطبي، جامع الأحكام (7/ 383).

المطلب الثالث:

ثواب المجاهدين

من سورة الصف في قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٣**﴾[1].

جاءت السورة الكريمة موضحة لمكاسب التجارة الرابحة –من الإيمان والجهاد في سبيل الله– في الدنيا والآخرة، جزاءً وثواباً للمجاهدين، وذلك على النحو التالي:

1. ﴿**تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠**﴾[2] وذلك من عذاب جهنم[3]، وقد دل القرآن على أنه من فاتته هذه الصفقة الرابحة فهو لا محالة خاسر[4]، كما في قوله تعالى ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ۝١٦**﴾[5]، وقد قال الرسول ﷺ: **(كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها[6])** "فَمُعْتِقُهَا أَو مُوبِقُهَا" فيكون بيعه لنفسه إعتاقاً إذا قام بطاعة الله، وابتغاء مرضاته، فقد أعتقها من العذاب والنار، والذي أوبقها هو الذي لم يقم بطاعة الله ﷻ حيث أمضى عمره خسراناً، فهذا موبق لها أي مهلك لها[7].
2. ﴿**ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١**﴾[8] الخيرية لا يعلمها إلا الله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٢١٦**﴾[9].

---

(1) الصف: 10–13.

(2) الصف: 10.

(3) الطبري، جامع البيان (ج23/ 362).

(4) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج8/ 112).

(5) البقرة: 16.

(6)[الإمام أحمد، مسند أحمد، حديث أبي مالك الأشعري (ج37/ 542)رقم الحديث: 22907حكم الأرناؤوط: صحيح، واللفظ له]، [سنن الترمذي (ج5/ 536)رقم الحديث:3517، قال: هذا حديث صحيح، حكم الالباني: حديث صحيح، بلفظه].

(7)العثيمين، شرح الأربعين النووية (ص: 230).

(8) الصف: 11.

(9) البقرة: 216.

3. ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ قدّم ذكر أهمّ الأشياء –وهو المغفرة، ثم إذا فرغت القلوب عن العقوبة، قال: "وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ..." فبعد ما ذكر الجنّة ونعيمها قال: "وَمَساكِنَ طَيِّبَةً"، وبماذا تطيب تلك المساكن؟ لا تطيب إلّا برؤية الحقّ سبحانه[1].

4. ﴿وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴿١٢﴾﴾[2]، كما قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴿١٩٥﴾﴾[3].

5. ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ ﴿١٣﴾﴾[4] أي ولكم نعمة أخرى تحبونها: نصر من الله اليوم حفظ الإيمان وتثبيت الأقدام على صراط الاستقامة، وغدا على صراط القيامة[5].

6. ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴿١٣﴾﴾[6]، وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله إياهم على عدّوهم، وفتح عاجل لهم[7]، وفيه بشرى أبدية من رب العالمين في قرآن يتلى إلى يوم الدين بأن ثواب المجاهدين سوف يتحقق لهم إذا أخلصوا النية، وجاهدوا في الله حق جهاده لنصرة دينه، قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا﴿٤٧﴾﴾[8].

---

(1)القشيري، لطائف الإشارات (3/ 579).

(2) الصف: 12.

(3) آل عمران: 195.

(4) الصف: 13.

(5)القشيري، لطائف الإشارات (3/ 579).

(6) الصف: 13.

(7)انظر: الطبري، جامع البيان (23/ 364).

(8) الأحزاب: 45-47.

الفصل الثالث

الأساليب التربويـة المستنبطة من سورة الصَّف

الفصل الثالث:

الأساليب التربوية المستنبطة من سورة الصَّف

المبحث الأول:

أسلوب التربية بتعظيم الخالق

المحاور الأساسية في التربية القرآنية، هي التربية العقلية المعرفية، والتربية الإيمانية الروحية، والتربية السلوكية، ولقد أظهرت السورة الكريمة أسلوب التربية الإيمانية بتعظيم الخالق، وذلك بالتسبيح، والإيمان بأسمائه الحسنى في قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ①﴾[1]، فبالتسبيح يعرف المسلم مكانة الله ﷻ فيهابه، ويزداد قلبه خضوعا له، ويقبل على طاعته، ويتجنب معصيته، ويحسن إلى عباده، فيعيش مستقر البال، سعيد الحال، راض عن رب الأرباب، ... إن من يُخلص العبوديَّة لله تعالى ويسير ضمن تعاليمه، يحصل على الدعم الروحي في رحلته الحياتيَّة، حيث تُظلُّه العناية الربانيَّة، وتُسخَّر له الملائكة لتيسير أموره وحفظه، وكذلك في رحلة الآخرة بدءاً من حفرة القبر، وحتَّى دخول جنان الخلد بإذن الله ﷻ؛ حيث فيها ما تقرُّ به الأعين وتطرب له القلوب، وليعلم المسلم أن التمايز بين الناس في الدنيا بأنسابهم وأحسابهم وأموالهم، أمَّا عند الله فإن أفضل الناس من حسن كلامه وصلح عمله، وطاب سلوكه وممشاه، وانتسب إلى مدرسة الإسلام بصدق وجدارة [2].

المطلب الأول:

المراد من التسبيح وكيفيته

يأتي لفظ سبّح بمعنى قدّس ومجّد ونزّه عن كلّ نقصٍ وعيب، يطلق التسبيح ويراد به الصلاة والذكر والتحميد والتمجيد، وسميت الصلاة تسبيحا لأن التسبيح تعظيم الله وتنزيهه من كل سوء[3]،... وفي قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ۝٥٢﴾[4] أي سبحه بأسمائه ونزهه عن التسمية بغير ما سمى به نفسه، قال ومن سمى الله تعالى بغير ما سمى به نفسه فهو ملحد في أسمائه، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ۝١٨٠﴾[5]، وكل من دعا الله بأسمائه فقد أطاعه ومدحه ولحقه ثوابه،

---

(1) الصف: 1.

(2)انظر: غازي صبحي، التربية الروحية في الإسلام (ص: 41) ببعض التصرف.

(3) ينظر: المرتضى، تاج العروس (ج6/ 450)، وابن منظور، لسان العرب (ج3/ 1916).

(4) الحاقة: 52.

(5) الأعراف: 180.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(ما أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله تعالى)**[1][2].

أما عن كيفية التسبيح: يسن التسبيح في كل الأوقات، بلا عدد محدد، والأفضل أن يعقد الذاكر التسبيح بالأصابع، فعن هانئ بن عثمان، عن أمه حميضة بنت ياسر، عن جدتها يسيرة، وكانت من المهاجرات، قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: **(عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات، ولا تغفلن فتنسين الرحمة)**[3]. وهو فعل النبي ﷺ وأصحابه، ولا بأس باستخدام السبحة، ولكن العقد بالأنامل أفضل، "فالتسبيح بالمسبحة ليس حراماً ولا بدعة، لكن تركه أولى؛ لأن الذي يسبح بالمسبحة ترك الأولى، وربما يشوب تسبيحه شيء من الرياء، لأننا نشاهد بعض الناس يتقلد مسبحة فيها ألف خرزة كأنما يقول للناس: انظروني إني أسبح ألف تسبيحة، إن الذي يسبح بالمسبحة في الغالب يكون غافل القلب ولهذا تجده يسبح بالمسبحة وعيونه في السماء وعلى اليمين وعلى الشمال مما يدل على غفلة قلبه، فالأولى أن يسبح الإنسان بأصابعه، والأولى أن يسبح باليد اليمنى دون اليسرى؛ لأن النبي ﷺ كان يعقد التسبيح بيمينه ولو سبح بيديه جميعاً فلا بأس، لكن الأفضل أن يسبح بيده اليمنى فقط "[4]، ومن مواطن التسبيح الذي جاءت به السنة االنبوية هو التسبيح عقب الصلوات الخمس، وقبل النوم، وأول النهار لتكون حرزًا من الشيطان، وفي أي وقت شاء، والمسلم يلفظ بالتسبيح حين ينبهر ويتعجّب من رؤية مظاهر قدرته وعظمته سبحانه، فيذكر الله تعالى بتسبيحه، "واعلم أن الله تعالى سبح نفسه عند كل عظيم من عجائب الأمور ومما لا يقدر عليه غيره"[5].

يأتي التّسبيح على عدّة ألفاظٍ، وقد يكون مقروناً بأذكارٍ أخرى، ذكر التّسبيح مع الحمد والتهليل والتّكبير، وقد ورد في ذلك الكثير من الأحاديث الشّريفة، وقد تعدّدت أوقات ذكرها أيضاً، فقد ورد في فضلها بعد الصّلاة المكتوبة، وورد فضل ذكرها قبل النّوم، وفي أذكار الصّباح والمساء كذلك، سأورد الأدلة من الأحاديث في مطلب فضل التسبيح[6] إن شاء الله.

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، النكاح/ باب الغيرة (ج7/ 35)رقم الحديث: 5221]،[ورواه مسلم بنحوه، التوبة/ باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش (4/ 2113)حديث:2760].

(2) ابن منظور، لسان العرب (3/ 1916).

(3) [الترمذي، سنن الترمذي (5/ 571) رقم الحديث:3583 [حكم الألباني]: حسن].

(4)رقم الفتوى: 3009، موقع الإسلام سؤال وجواب، http://www.islamqa.com، تاريخ النشر: 25-06-2000.

(5)ابن الجوزي، التبصرة (ج2/ 40).

(6) انظر: (ص:120) من هذه الدراسة.

المطلب الثاني:
مواضع التسبيح في القرآن الكريم

في معرض بداية سورة الصف ذكر الله تسبيح كل الكائنات تقديساً لعزته وجلاله فقال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ①﴾[1].

ولقد تكرّر لفظ التّسبيح في القرآن الكريم مراراً؛ حتّى يتدرّب لسان المسلم على لفظه ويتعوّد تكراره على الدّوام، ويخضع قلبه لخالقه، فتستكين جوارحه ويقبل على الدنيا بكل روح مؤمنة، ينفع نفسه ومن حوله، ويعيش بسلام لأن خالقه كافيه ويرعاه.

ولقد بحثت في كتاب الله العزيز في دراسة استقرائية، وتحصلت على نتيجة بأن التسبيح ذكر فيه بخمسة أساليب، وذلك في تسعة وسبعين موضعاً، وتفصيلها كما يلي:

أولاً: أسلوب تسبيح الله ﷻ ذاته:

في دراسة للدكتور عماد زهير حافظ[2] قام بجمع مواضع تسبيح الله ﷻ ذاته في القرآن الكريم فوجدها ستة وعشرين موضعاً، ثمّ صنّفها؛ حسب موضوعاتها التي جاءت فيها، فكانت كما يلي:

أ. أحد عشر موضعاً في تسبيح الله ذاته عن الإشراك به[3]:

منها قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ㉛﴾[4]، وقوله ﷻ:﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ㉒﴾[5]، وقوله تعالى:﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ㊳﴾[6]، وقوله تبارك اسمه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ

---

(1) الصف: 1.

(2)انظر: د.عماد بن زهير حافظ، تسبيح الله ذاته العلية في آيات كتابه السنية (ص: 23-112). هو عماد زهير عبد القادر حافظ، قارئ و إمام سعودي بالمدينة المنورة، عضو مجلس إدارة و رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، دكتور في العلوم الإسلامية و مؤلف لبعض الكتب في هذا الصدد.موقع طريق الإسلام.

(3) ينظر المرجع السابق (ص: 23-66)باختصار.

(4) التوبة: 31.

(5) الأنبياء: 22.

(6) القصص: 68.

﴿ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ٢٣﴾[1]، وغيرها.

ب. وذكر أحد عشر موضعاً في تسبيح الله ذاته عن اتخاذه الولد[2]:

منها قوله سبحانه وتعالى:﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ١١٦﴾[3]، وفي سورة النساء، قال تعالى:﴿..إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا١٧١﴾[4]، وفي سورة مريم: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ٣٥﴾[5]، وغيرها.

ت. وسبح الله ذاته عند الحديث عن معجزة الإسراء، في قوله سبحانه وتعالى﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ...١﴾[6].

ث. وورد التّسبيحُ حين ذكر الله تعالى مظاهر قُدرته في تبديل الّليل والنّهار وطلوع الشّمس وغروبها، في قوله تعالى ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ١٧﴾[7].

ج. وفي معرض ذكر نعمه وآياته، سبح الله ذاته وذكر تفرّده بخلق المخلوقات دون سواه في قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ٣٦﴾[8].

ح. وفي معرض بيان عظمته وقدرته، قال تعالى:﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ٨٣﴾[9][10].

---

(1) الحشر: 23.

(2)د.عماد بن زهير حافظ، تسبيح الله ذاته العلية في آيات كتابه السنية (ص: 67- 105).

(3) البقرة: 116.

(4) النساء: 171.

(5) مريم: 35.

(6) الإسراء: 1.

(7) الروم: 17.

(8) يس: 36.

(9) يس: 82-83.

(10)أنظر: عماد بن زهير الحافظ، تسبيح الله ذاته العلية في آيات كتابه السنية (ص: 112).

ولقد أضفت إلى ما سبق، بعد البحث في آيات القرآن الكريم، ما يلي:

ثانياً: أسلوب أمر الله عباده بالتسبيح، وذلك في ثمانية عشر موضعاً في القرآن الكريم، اخترت منها:

أمره ﷻ زكريا عليه السلام بالتسبيح، حيث قال تعالى:﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًاۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ٤١﴾[1]، وأمره ﷻ للنبي محمد ﷺ، بالإستعانة بالتسبيح على أذى قومه، قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ١٣٠﴾[2]، وقوله تعالى:﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ٥٥﴾[3]، وقوله ﷻ:﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ٤٩﴾[4]، وأمره المؤمنين في قوله تعالى :﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٤٢﴾[5]، وغيرها...

ثالثاً: تسبيح الملائكة عليهم السلام، وذلك في اثنى عشر موضعاً، اخترت منها ما يلي:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾[6].

وقوله تعالى:﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۖ ...٧٥﴾[7]وغيرها...

رابعاً: تسبيح العباد من الأنبياء والمؤمنين، وذلك في ثلاثة عشر موضع في القرآن الكريم، اخترت منها ما يلي:

تسبيح أهل الجنة رب اجعلنا منهم، حيث قال ﷻ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٠﴾[8]، وفي مدح المؤمنين المتفكرين في ملكوت

---

(1) آل عمران: 41.

(2) طه: 130.

(3) غافر: 55.

(4) الطور: 48-49.

(5) الأحزاب: 42.

(6) البقرة: 30.

(7) الزمر: 75.

(8) يونس: 10.

السماوات والأرض، قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ١٩١﴾[1].

وجيء بالتّسبيح في إثبات عدل الله سبحانه وصدق قوله ووعده، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا١٠٨﴾[2]، وتسبيح ذي النون: في قوله تعالى:﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ٨٧﴾[3]وغيرها...

خامساً: تسبيح الكائنات الغير عاقلة في القرآن الكريم:

"لا تقتصر عبادة التَّسبيح على الإنسان؛ بل إن جميع الموجودات والعوالم، تتقرَّب إلى الله بهذه الصلة الروحية، وتستديم عليها، وتجد فيها حياتها واستمراريَّتها، إن في تسبيح العوالم لله، وقيام جميع الكائنات به، ما عقل منها وما لا يعقل، تعليماً وإرشاداً للإنسان بأن يعترف بفضل الله عليه؛ فيشكر نعماءه ويسبّح بحمده، لئلا تكون تلك المخلوقات الَّتي فضَّله الله عليها أكثر ذكراً لله، وأفضل منه شكراً وعرفاناً بعظيم فضله عليها"[4]، وورد ذلك في عشرة مواضع، وهي كما يلي:

قال سبحانه وتعالى:

1. في تسبيح الرعد: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ١٣﴾[5].
2. تسبيح الجبال والطير:﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ٧٩﴾[6].
3. تسبيح كل الكائنات: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ١﴾[7].وغيرها...

---

(1) آل عمران: 191.

(2) الإسراء: 108.

(3) الأنبياء: 87.

(4)غازي صبحي، التربية الروحية في الإسلام (ص: 34).

(5) الرعد: 13.

(6) الأنبياء: 79.

(7) الحديد: 1.

وإني وإن كنت قد ذكرت تلك المواضع؛ ذلك لأبين مدى أهمية ووجوب أمر التسبيح على المسلم، فقد سبح الله ذاته –سبحانه ما أعظمه–، وسبحته الملائكة قبل استخلاف الإنسان، فهي لا تفتر عن التسبيح، وسبحه الأنبياء عليهم السلام وعباد الله المخلصين، وسبحته جميع الخلائق في السماوات والأرض وشهدت له بالعظمة والكبرياء، سبحان الذي تعطف بالعز وقال به، سبحان الذي لبس المجد وتكرم به،" سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم، سبحان ذي المجد والكرم، سبحان ذي الجلال والإكرام"[1].

(1)الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الدعوات، ت شاكر (5/ 482)رقم الحديث: 3419، قال: هذا حديث غريب، لا نعرفه مثل هذا من حديث ابن أبي ليلى إلا من هذا الوجه، [حكم الألباني]: ضعيف الإسناد، لم أذكره للاستشهاد والاحتجاج، إنما من باب فضائل الأعمال.

المطلب الثالث:
فضل التسبيح

يعدّ ذكر الله تعالى عموماً من أعظم العبادات التي يتقرّب بها المسلم إلى ربّه سُبحانه، وقد ورد في فضل الذكر أحاديثٌ عظيمةٌ جداً، منها عن أبي الدرداءﷺ، قال: قال النبي ﷺ: **(ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم»؟ قالوا: بلى. قال: "ذكر الله تعالى")**[1]، وأخص هنا في هذا المقام فضل التسبيح، وهي كما وردت في الآيات والأحاديث الصحيحة كما يلي:

1. التّسبيح سببٌ لرفع الهمّة ولإزالة وهن النّفس، فقد أوصى الله تعالى نبيّه أن يسبّح بعد المشقة التي يتلقاها من قومه؛ فقال تعالى: ﴿**فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ**﴿٣٩﴾﴾[2].
2. التسبيح خير من خادم، فعندما اشتكت فاطمة عليها السلام ما تلقى من الرحى مما تطحن، وبلغها أن رسول الله ﷺ أتي بسبي، أتته تسأله خادما، فلم توافقه، فذكرت لعائشة، فجاء النبي ﷺ، فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا، وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: **(على مكانكما).** حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: **(ألا أدلكما على خير مما سألتماه، إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين، فإن ذلك خير لكما مما سألتماه)**[3].
3. التّسبيحُ سببٌ جالبٌ للنّصر ومعونة الله سبحانه إذا قُرن بالاستغفار؛ فقد قال تعالى موصياً نبيّه عليه السّلام: ﴿**فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ**﴿٥٥﴾﴾[4]، والتّسبيح مقرونٌ بجلب معيّة الله تعالى وعزّته، قال تعالى:

---

(1) [الترمذي، سنن الترمذي ت شاكر، باب ما جاء في فضل الذكر (5/ 459)حديث: 3377 [حكم الألباني]: صحيح]، تم تخريجه انظر: (ص:339).

(2) ق: 39.

(3) [البخاري، صحيح البخاري، فرض الخمس/ باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل، حين سألته فاطمة، وشكت إليه الطحن والرحى: أن يخدمها من السبي، فوكلها إلى الله (ج4/ 84)رقم الحديث: 3113، بلفظه]، [مسلم، صحيح مسلم، الذكر والدعاء / باب التسبيح أول النهار وعند النوم (ج4/ 2091)حديث: 2727 بنحوه بقوله: "فهو خير لكما من خادم].

(4) غافر: 55.

﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾[1].

4. التسبيح من أفضل الأعمال: عن أبي هريرةﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ **(من قال: حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة، بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه"**[2]. وعنه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **"لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس)**[3].
5. ذكر يحبه الرحمن: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **(كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)**[4]، وعن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: **(أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا يضرك بأيهن بدأت)**[5].
6. عداد حسنات، عن مصعب بن سعد، حدثني أبي قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: **(أيعجز أحدكم أن يكسب، كل يوم ألف حسنة؟" فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: "يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة)**[6].
7. الفوز بالعفو والمغفرة، والفضل العظيم، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: **(من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر)**[7]، وعنه أيضاً ﷺ أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: ذهب أهل

---

(1) الطور: 48-49.

(2)[مسلم، صحيح مسلم، الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (4/ 2071)رقم الحديث:2692].

(3)[مسلم، صحيح مسلم، الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (4/ 2072)رقم الحديث: 2695].

(4)[البخاري، صحيح البخاري، الدعوات/ باب فضل التسبيح (8/ 86)حديث: 6406، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (4/ 2072) حديث: 2694] متفق عليه.

(5)[مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب/ باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه (3/ 1685)رقم الحديث: 2137].

(6)[مسلم، صحيح مسلم، الذكر والدعاء/ باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (4/ 2073)حديث:2698].

(7)[البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات/باب فضل التسبيح(8/ 86)حديث:6405].

الدثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، فقال: **"وما ذاك؟"** قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ: **(أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم"** قالوا: بلى، يا رسول الله قال: **"تسبحون، وتكبرون، وتحمدون، دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة"** قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: **"ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)**[1].

8. وقد ورد في فضل التسبيح أيضاً، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن جويرية رضي الله عنها، أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: **(ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟** قالت: نعم، قال النبي ﷺ: **"لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)**[2].
9. التّسبيح عند القيام من المجلس؛ لتكفير الذّنوب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول ﷺ: **(من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك)**[3].

سبحان الله عددَ ما خلق في السماء، وسبحان الله عددَ ما خلق في الأرض، وسبحان الله عددَ ما بين ذلك، سبحان الله عددَ ما هو خالق، سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، سبحان الله ذي الملكوت والجبروت، والكبرياء والعظمة سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدُّك، ولا إله غيرك، لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

---

(1)[مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (ج1/ 416)حديث: 595].

(2) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة/ باب التسبيح أول النهار(ج4/ 2090)حديث:2726].

(3) [الترمذي، سنن الترمذي ت شاكر، باب ما يقول إذا قام من مجلسه (ج5/ 494)حديث: 3433]، قال، هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه، [حكم الألباني: صحيح].

المبحث الثاني:
أسلوب التربية بالترغيب والترهيب

"القرآن الكريم هو القاعدة التي يرتكز عليها الإسلام عقيدةً وتشريعاً وتنظيماً، ويجب على كل مسلم أن يرتبط بالقرآن ارتباط محبة وتوقير وارتباط تعلم وفهم وإدراك لبعض غاياته ومراميه"[1]، " ومهما كانت الرسالة عظيمة ومفيدة، إلا أن لأسلوب طرحها أثراً في مدى استجابة الناس لها، وديننا الحنيف جاء بمنهج علمي، يتخلله أسلوب الترغيب والترهيب في الطرح، لذا يجب علينا النظر إلى الدين الإسلامي كمنهج حياة- وليس تعاليم دين فقط-، وما يميز المنهاج الإسلامي، أنه شامل وكامل ومبني على أسس علمية واضحة في إدارة جميع تصرفات البشرية وتقويمها بصورة معتدلة، لا يطغى فيه أسلوب على الآخر، مما يقدم لنا طرقاً تعود علينا بالفائدة في الدنيا والآخرة"[2]، ولقد أظهرت سورة الصف أسلوبي الترغيب والترهيب، ووازنت بينهما، فكان نعم النسق.

المطلب الأول:
معنى الترغيب والترهيب

أولاً: الترغيب والترهيب في اللغة:

الترغيب في اللغة: من مصدر رغب" والرَغْبة والرَّغَب فى الشىءِ: إرادته، يقال: رَغِبَ فيه رَغَبًا ورَغْبة: أراده، ورَغِب عنه: لم يُرِده، ورَغِب إِليه رَغَبًا، وقيل: توسَّع فى إِرادته، اعتباراً بأَن أَصل الرغبة السّعة فى الشىءِ، ومنه حَوضٌ رَغِيب، ورجلٌ رغِيبُ الجوف، ورَغِب إِليه رَغَبًا ورَغْبَى ورُغْبَى ورَغْبَاءَ ورَغَبُوتًا ورَغَبوتَى قال تعالى: ﴿**وإِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴿٥٩﴾**﴾[3]، وإِذا قيل: رَغِب عنه اقتضى الزُّهد فيه، قال: ﴿**وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ...﴿١٣٠﴾**﴾[4]"[5].

---

(1) عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها (ص: 81)

(2)د.يوسف الشريف، فنون الترغيب والترهيب، التاريخ: 2016/5/31، رابط الموقع: https://www.albayan.ae/opinions/articles/2016-05-31-1.2650973.

(3) التوبة: 59.

(4) البقرة: 130.

(5) فيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج3/ 89).

الترهيب في اللغة: مصدر من رَهِبَ، كَعَلِمَ، رَهْبَةً ورُهْباً، بالضم وبالفتحِ وبالتحريكِ، ورُهْباناً، بالضم ويُحَرَّكُ: خافَ، وأرْهَبَهُ واسْتَرْهَبَهُ: أخافَهُ، وتَرَهَّبَهُ: تَوَعَّدَهُ[1]، فيكون الترهيب بمعنى: التهديد، والوعيد، والترعيب[2].

ثانياً: الترغيب والترهيب في الاصطلاح:

قال تعالى: ﴿ **وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ۝٩٠** ﴾[3] "يعنى بقوله (رَغَبا) أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله، **(وَرَهَبا)** يعني رهبة منهم من عذابه وعقابه، بتركهم عبادته وركوبهم معصيته"[4].

الترغيب في الاصطلاح: "هو كل ما يشوِّق المدعو إلى الاستجابة له وقول الحق والثبات عليه"[5].

الترهيب في الاصطلاح: "هو كل ما يُخيف، وكل ما يُحذر المدعو من عدم الاستجابة للحق أو عدم الثبات عليه"[6].

أرى أن المعنى اللغوي داعم للمعنى الاصطلاحي لكل من الترغيب والترهيب.

---

(1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص: 92).

(2) انظر: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية (ج5/ 226).

(3) الأنبياء: 90.

(4)الطبري، جامع البيان (ج18/ 521) والرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج22/ 183).

(5) د. توفيق الوافي، الدعوة إلى الله الرسالة والوسيلة والهدف (ص198).

(6) نفس المرجع السابق.

المطلب الثاني:
مواضع الترغيب والترهيب في سورة الصف

أولاً: مواضع الترغيب، من ضمن المحاور الأساسية في التربية القرآنية، (التربية العقلية المعرفية، والتربية الإيمانية الروحية، والتربية السلوكية):

أ. **التربية السلوكية بالترغيب في الوحدة بين المسلمين:** في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ**﴾[1] إن الله يحب من يثبت في الجهاد في سبيل الله ويلزم مكانه كثبوت البناء، وهذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم[2]، فقد أكد ﷻ على ذلك بأداة التأكيد إن، وبالفعل المضارع يحب الذي يفيد التجدد والإستمرارية، عن البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ كان يأتي ناحية الصف إلى ناحيته، يسوي صدورهم، ومناكبهم يقول: "**لا تختلفوا، فتختلف قلوبكم**"، وكان يقول: "**إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول**"[3]، والمتأمل في معنى الآية الكريمة، يجدها تفوق مشاعر الحب والمودة، وتتخطاها إلى أعلى درجات السمو في المعاملة، وأي ترغيب أجمل من محبة وحب من أحبه الله المتحابون بجلالي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يقول يوم القيامة: **(أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)** [4].

ب. **التربية بمحاورها الثلاثة (التربية العقلية المعرفية، والتربية الإيمانية الروحية، والتربية السلوكية) وذلك بالترغيب بكسب التجارة الرابحة:** في قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٣**﴾[5]، رغب الله عباده المؤمنين لكسب التجارة الرابحة وذلك بالنداء

---

(1) الصف: 4.

(2)القرطبي، جامع الأحكام (ج18/ 81).

(3)[الإمام أحمد، مسند أحمد ط الرسالة (ج30/ 479)رقم الحديث: 18516، حديث صحيح بحكم الأرناؤوط].

(4)[الإمام مسلم، صحيح مسلم، البر والصلة والآداب / باب في فضل الحب في الله (4/ 1988)رقم الحديث: 2566].

(5) الصف: 10-13.

والاستفهام، غرضهما التنبيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾، والربح هو: منافع الدنيا من النصر والفتح من رب الأكوان، إضافة إلى ثواب الآخرة، المغفرة والرضوان ودخول الجنان، ولا يتأتى ذلك إلا بالإيمان الصادق وبذل المال والنفس في سبيل الله، ولقد وضح الله مقتضيات هذه الصفقة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[1]، فعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله، بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة)**[2].

كان الصحابة رضوان الله عليهم تعلو عندهم الهمم، ذلك لتوسع مداركهم، فهم يتعالون عن سفاسف الأمور، والركون إلى الدنيا، وذلك لقوة إيمانهم، فهم يتسابقون لكسب الأرباح من هذه التجارة، ففي معركة بدر انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: **(لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه**، فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: "**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**"، قال: -يقول عمير بن الحمام الأنصاري-: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: "**نعم**"، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: "**ما يحملك على قولك بخ بخ؟**" قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: "**فإنك من أهلها**"، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل)[3].

كما كان التابعون أيضاً، يبذلون الغالي والنفيس لكسب ربح هذه التجارة، فها هو عبد الله بن المبارك[4] كتب إلى الفضيل بن عياض[5]، وكان يرابط في ثغر من ثغور المسلمين يقول:

---

(1) التوبة: 111.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب فضل الجهاد والسير (4/ 15) حديث: 2787.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإمارة/ باب ثبوت الجنة للشهيد (3/ 1510)،حديث: 1901.

(4) عبد الله بن المبارك المروزي (118 هـ-181 هـ) عالم وإمام مجاهد مجتهد في شتى العلوم الدينية والدنيوية ولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير، تقريب التهذيب (ص: 320).

(5) الفضيل بن عياض، أحد أعلام أهل السنة في القرن الثاني الهجري، لقب بـ "عابد الحرمين" (107 هـ - 187 هـ). تقريب التهذيب (ص: 448).

يــا عــابد الحــرمين لــو أبصــرتنا	لعلمــت أنــك فــي العبــادة تلعــب
مــن كــان يخضــب خــده بدموعــه	فنحــورنا بدمــائنا تتخضــب
أو كــان يتــعب خيلــه فــي باطــل	فخيولنــا يــوم الصــبيحة تتعــب
ريــح العبيــر لكــم ونحــن عبيرنــا	وهــج الســنابك والغبــار الأطيــب
ولقــد أتــانا مــن مقــال نبيــنا	قــول صــحيح صــادق لا يكــذب
لا يســتوي غبــار خــيل الله فــي	أنــف امــرئ ودخــان نــار تلهــب
هــذا كتــاب الله ينطــق بيــننا	لــيس الشهــيد بميــت لا يكــذب[1]

ت. الترغيب في نصرة الأنبياء والإيمان بهم: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾[2].

لقد رغب الله ﷻ المؤمنين في نصرة الحق، وذلك بالنداء الحنون بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، حيث أمرهم بنصرته ﷻ بقوله: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾.

وتكمن بلاغة النداء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وذلك في ثلاثة مواضع في هذه السورة: بأنها جملة إنشائية طلبية، وهو نداء يفيد تنبيه المنادى إلى أمر عظيم يجدر به أن يكون على وعى به وأخذ بما فيه من معانى الهدى، وهو نداء من خالق إلى خلقه، وهذا وحده فيه فيض من التكريم، والتنبيه إلى أنهم في علمه قائمون، وفي رحمته غارقون، وتحت قهره نازلون، ومن أقام هذه المعانى في قلبه لايكاد يغفُل عن ذكر ربه تعالى، وفيه تذكيرًا لهم بالعهد الذي عاهدوا الله ﷻ عليه، وهو الإيمان بما أمرهم بالإيمان به، وكأنه يحثهم بهذا الوصف على أن يقبلوا على ما يأمرهم به فيأخذوه وعلى ما ينهاهم عنه فيجتنبوه، وفي اختيار "يا" للنداء، وهي عند بعض أهل العلم لنداء البعيد للدلالة على أن المنادى فيه شيء من البعد بالمعصية والذنوب عن المنادِى جل جلاله، فعليه أن يصغى لما ينادى عليه به ليزداد بهذه الطاعة قرباً[3]، ""يا"

---

(1)صلاح الدين العلائي، إثارة الفوائد (ج2/ 687).

(2) الصف: 14.

(3)انظر: محمود توفيق سعد، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية (ص: 66).

الموضوعة للبعيد إذا نودي بها القريب الفطن قال الزمخشري: إنه للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا"[1].

وجاء تعريف المنادَى باسم الموصول دلالة على أنه المعروف بالصلة التى هي الإيمان وكأنَّ هذا الإيمان هو أجل ما يعرف به ذلك المنادَى، فهو شرفه الذي عليه أن يستمسك به، وأن يفخر بنعته به وأن يسعى إلى زيادته وتثبيته بالإكثار من الطاعات، والفرار من السيئات، فعليه العناية بفقه ما هو آت من بعد ذلك النداء من أمر بمعروف ونهي عن منكر[2].

وفي الخطاب مدح؛ لأنه وقع خطابا لأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا تمييزاً لهم عن أهل مكة، وقد جوز الزمخشري في تفسير بعض الآيات أن يكون خطابا للمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم[3]، ولم تؤمن قلوبهم كما في بداية السورة، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾[4].

كما رغبهم في نصرة الأنبياء وذلك بضرب لهم المثل ليتشبهوا بالمؤمنين السابقين من قبلهم وذلك بقوله: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾ والحواريون: هم أنصار المسيح وخلص أصحابه، وأول من آمن به[5]، ما يترتب على ذلك تأييد الله لأوليائه ونصرتهم على من عاداهم وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ۝١٤﴾ فقويناهم وهم المحقين على المبطلين فأصبحوا ظاهرين أي: عالين غالبين[6].

ثانياً: مواضع الترهيب في سورة الصف:

أ. **الترهيب من مخالفة القول العمل:** رهب الله ﷻ عباده المؤمنين من مخالفة القول العمل، وذلك بأسلوب الاستفهام في قوله: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾، على سبيل التوبيخ والإنكار، وبالإطناب بتكرار اللفظ لبيان شدة قبح ما فعلوا، في قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾، بعد قوله:﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[7]، وللتعبير عن شدة

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (2/ 415).

(2)انظر: محمود توفيق سعد، شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية (ص: 66).

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج2/ 228).

(4) الصف: 2.

(5) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج5/ 266).

(6) نفس المرجع السابق (ج5/ 266).

(7)انظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج28/ 160).

الكره والبغض قال تعالى:" (كَبُرَ) حيث قصد به التعجيب وهو تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون إلا في أمر خارج عن نظائره وأشكاله، وفسر ما قصد منه للدلالة على خلوصه في المقت بقوله: (مَقْتًا) أي عظم جداً وما أعظمه من بغض هو أشد البغض، وزاد في تبشيعه زيادة في التنفير منه بقوله: (عند الله) أي الملك الأعظم الذي يحقر عنده كل متعاظم"[1].

ب. **الترهيب من عصيان الرسل عليهم السلام وإيذاءهم:** في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴿٥﴾﴾[2]. "وفي هذا تنبيه على عظيم إيذاء الرسول ﷺ، حتى إنه يؤدي إلى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى و(قد) معناه التوكيد كأنه قال: وتعلمون علماً يقينياً لا شبهة لكم فيه"[3]، فلما زاغوا أي مالوا عن الحق والهدى الذي جاء به موسى بإيذائه، كان عقابهم أن أزاغ الله قلوبهم أي أمالها عن الهدى وصرفها عن قبول الحق والميل إلى الصواب، فعاقبهم الله بعدم قبول الهداية وعدم التوفيق إلى معرفة الحق المؤدي إلى الجنة[4].

ت. **الترهيب من الافتراء على الله الكذب:** وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴿٧﴾﴾[5]. فلما جاء أحمد بالبينات، الأدلة والعلامات والمعجزات. قال الكافرون: هذا سحر مبين أي "هذا المجيء به سحر بين"، فعاقبهم الله بأن لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم[6]، فوصف الله ﷻ فعلهم أنه أشد أنواع الظلم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴿٧﴾﴾[7]. "وأنهم قد علموا أن ما نالوه من نعمة وكرامة فإنما

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (20/ 6).

(2) الصف: 5.

(3)الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (29/ 528).

(4) انظر: الزحيلي، التفسير المنير (28/ 166).

(5) الصف: 6-7.

(6)انظر: الزحيلي، التفسير المنير (28/ 166).

(7) الصف: 7.

نالوه من الله تعالى، ثم كفروا به وكذبوا على الله وعلى رسوله: والله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يوفقهم للطاعة عقوبة لهم"[1].

فائدة: المقصد من استعمال أسلوبي الترغيب والترهيب في التربية، كما ظهر جلياً في آيات القرآن الكريم، وهما متلازمان، والحكمة في ذلك[2]:

1. التذكير الدائم بالثواب والعقاب ليظل المسلم حريصاً على نيل المثوبة والبعد عن العقوبة.
2. أن من لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه، يؤثر فيه الترهيب وعقابه.
3. بالترغيب والترهيب يتم صياغة فكر الإنسان، فيدفعانه للصواب والرشاد، فإذا زادت عنده معاني الرجاء وبدت مظاهر الغرور تتسل إليه، جاء الترهيب ليخاف من عظمة الله وأنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، فيسأل الله الثبات، ومن زادت عنده معاني الخوف وذلك من الترهيب من العذاب والعقاب، تخللت لأسارير قلبه آيات الرحمة، وبذلك تتوازن نفسيته بين الخوف والرجاء، ويعبد الله على علم.

---

(1)الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (29/ 529).

(2)انظر: دعثمان قدري مكانسي، من أساليب التربية في القرآن الكريم (ص:58).

المبحث الثالث:

أسلوب التربية بالمشاهدات والأمور الواقعات

وكان للتذكير بالمشاهدات والأمور الواقعات ما ليس لغيره في التأديب ومرجع الترهيب، "ومن أخبار الأمم السابقة وأنباء القرون الخالية ما فيه عبرة لذوي البصائر واستعداد ليوم تبلى فيه السرائر، وقد اختار الله لنا أن نكون آخر الأمم وأطلعنا على أخبار من تقدم لنتعظ بما جرى على القرون الخالية وتعيها أذن واعية ولنقتدي بمن تقدم من الأنبياء والأئمة والعلماء"[1].

المطلب الأول:

مواضع التذكير بالمشاهدات والأمور للواقعات في سورة الصف

وذلك في قوله تعالى:

1. في موقف موسى عليه السلام مع قومه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝﴾[2].

لقد آذى بنو إسرائيل النبي موسى عليه السلام من شتى أنواع الإيذاء، في انحرافهم بعد ثبوت الحجج وتخلصهم من تسلط فرعون، والمطالبة بعبادة الأصنام وعبادة العجل، وسوء الأدب مع الله ومع رسوله، ونكوثهم عن الميثاق، وتمردهم في استجواب نبيهم عليه السلام في أمر البقرة، وقتلهم الأنبياء، ورفضهم للقتال مع نبيهم، واتهام موسى عليه السلام بما ليس فيه، ولكن السياق هنا كان يستدعي ذكر إيذاءهم نبيهم برفضهم القتال معه، ترهيباً من مثل حالهم، لئلا يوقع في نكالهم، حين تقاعسوا عما أمروا به من فتح بيت المقدس من الله تعالى غضب من فعلهم ذلك فسماهم فاسقين، وضربهم بالتيه أربعين سنة، وأمات في تلك الأربعين كل من توانى منهم في ذلك، فلم يدخل إلى بيت المقدس منهم أحد، فحرموا البلاد التي تقاعدوا عن فتحها، مع ما كانوا فيه من الضيق والنكد من التيه الذي هو طرد عن جناب الله بما أراد[3].

"إن مخالفة أوامر الأنبياء والرسل موجبة لعقاب المخالفين، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يذكر لقومه العرب أنه لما أمر المؤمنون بالجهاد، فتثاقل بعضهم وتبرموا منه، كان حالهم كحال بني

---

(1) محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (1/ 15).

(2) الصف: 5.

(3) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (20/ 9).

إسرائيل لما أمرهم موسى وعيسى بالتوحيد والجهاد في سبيل الله، خالفوا، فحل العقاب بمن خالف"[1].

2. وفي قوله تعالى في التذكير بموقف عيسى عليه السلام مع قومه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾[2].

نزل الإنجيل على عيسى عليه السلام متمما للتوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، فلم يأتهم عيسى بشيء يخالف التوراة، فينفروا عنه، وقد بشرت التوراة بعيسى، وبشر عيسى بالنبي محمد ﷺ، وهذا أمر منطقي، لأن رسالات الأنبياء صلوات الله عليهم كلهم يكمل بعضها بعضاً، فهي من مصدر واحد، وذات غاية واحدة تنحصر في الدعوة إلى توحيد الله وعبادته والإيمان بالرسل والملائكة والكتب الإلهية واليوم الآخر[3]، جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(والله، لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص[4] فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد)[5].**

3. في ذكر موافقة الحوارين لعيسى عليه السلام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ۝١٤﴾[6].

أي استجيبوا لله تعالى ولرسوله ﷺ، كما استجاب الحواريون (أصفياء المسيح وخلصاؤه) لعيسى حين قال لهم: من الذي ينصرني ويعينني في الدعوة إلى الله ﷻ، ومن منكم يتولى نصرتي وإعانتي فيما يقرب إلى الله، أو من أنصاري متجها إلى نصرة الله؟

---

(1)الزحيلي، التفسير المنير (28/ 171).

(2) الصف: 6.

(3)انظر: الزحيلي، التفسير المنير (28/ 171).

(4) القلاص جمع قلوص وهي من الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال ومعناه أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب] [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]

(5)[مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام حاكما بشريعة نبينا ﷺ (ج1/ 136) حديث:155].

(6) الصف: 14.

قال الحواريون: وهم أنصار المسيح وخلص أصحابه، وأول من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلا: نحن أنصار دين الله، ومؤيدوك ومؤازروك فيما أرسلت به، فبعثهم دعاة إلى دينه في بلاد الشام في الإسرائيليين واليونانيين، فآمنت طائفة من بني إسرائيل، وكفرت طائفة أي اهتدت طائفة من بني إسرائيل إلى الإيمان الحق وآمنوا بعيسى على حقيقته أنه عبد الله ورسوله، وضلت طائفة أخرى، وكفرت بعيسى، وجحدوا نبوته، واتهموه وأمه بالفاحشة، وتغالت جماعة أخرى من أتباعه حتى رفعوه فوق ما أعطاه الله من النبوة، فوصفوه بأنه ابن الله أو هو الله أو ثالث ثلاثة: الأب والابن وروح القدس، وصارت النصارى فرقاً وأحزاباً كثيرة، فنصرنا المؤمنين على من عاداهم من فرق النصارى، وقوينا المحقين منهم بالحجة والروح من عندنا على المبطلين، فأصبحوا عالين غالبين عليهم[1].

أعظم سببٍ للنصر والتأييد من ربِّ العالمين، قال تعالى: ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴿٤٠﴾**﴾[2]، فإن التجأ العباد إلى الله واصطفوا تحت كلمة رجل واحد، وتابوا إلى الله ورجعوا إليه ووثقوا به وبذلوا الأسبابَ مع كمال الثقة بالله والالتجاء إليه فإنَّ الله جلّ وعلا بيده **موازين القوى**، حيث قال ﷻ: ﴿**إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴿١٦٠﴾**﴾[3].

(1)انظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج28/ 178)، والشوكاني، فتح القدير (ج5/ 266).

(2) الحج: 40.

(3) آل عمران: 160.

المطلب الثاني:

الحكمة من سرد أخبار الأمم السابقة

تكمن الحكمة والمراد من سرد أخبار الأمم السابقة[1]، " كما يأتي:

1. بيان حكمة الله تعالى فيما تضمنته هذه الأخبار؛ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾[2].
2. بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين؛ لقوله تعالى عن المكذبين: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ۝١٠١﴾[3].
3. بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين؛ لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠٣﴾[4].
4. تسلية النبي ﷺ عما أصابه من المكذبين له؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝٢٥ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٢٦﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١١٠ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝١١١﴾[6].
5. ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه، إذ علموا نجاة المؤمنين السابقين، وانتصار من أمروا بالجهاد، لقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾[7]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾[8].

---

(1) ابن عثيمين، أصول في التفسير (ص: 50).

(2) القمر: 4-5.

(3) هود: 101.

(4) يونس: 103.

(5) فاطر: 25-26.

(6) يوسف: 110-111.

(7) الأنبياء: 88.

(8) الروم: 47.

6. تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم، لقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ١٠﴾[1].

7. إثبات رسالة النبي ﷺ فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله ﷻ، لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ٤٩﴾[2]".

(1) محمد: 10.

(2) هود: 49.

المبحث الرابع:

أسلوب التربية بالقدوة الحسنة

إن آيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى ﷺ تبين أن التكليف الرباني ليس خاصاً بنبينا ﷺ، بل إن الأمة جمعاء مكلفة بإعداد أفراد يتصدون لهذه المهمة، هذا مع وجوب أن يقوم كل فرد بدوره حسب استطاعته وقدرته[1]، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤﴾[2].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾[3].

عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: **(ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته)**[4].

وبما أن كل فرد مخاطب بهذا التكليف فإن الواجب عليه الانصياع له وتنفيذ هذه الطاعة الربانية التي تقربه من الله ومرضاته، ولا يتسنى للمسلم أن يكون مربياً حريصاً على رعيته إلا أن يكون قدوة يحتذى به، فلا ينفع أن يكون قوله يخالف عمله، وبهذا الصدد جاءت سورة الصف مبينة لهذا المعنى، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾[5].

---

(1) انظر: علي الشحود، المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين (ج2/ 205).

(2) آل عمران: 104.

(3) التحريم: 6.

(4)[مسلم، صحيح مسلم، الإمارة/ باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (ج3/ 1459)حديث: 1829]، والبخاري، صحيح البخاري، الأحكام/ باب قول الله تعالى و {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} [النساء: 59] (ج62/9)رقم الحديث:7138، بنحوه].

(5) الصف: 2-3.

المطلب الأول:
مفهوم القدوة الحسنة

أولاً: معنى القدوة لغةً:

من قدا: القَدْوُ: أصل البناء الذي يتشعب منه تصريف الاقتداء، يقال: قِدْوَة وقُدْوة لما يقتدى به، القُدوة والقِدوة ما تسننت به والقدوة والقدوة: الأسوة. يقال: فلان قدوة يقتدى به(1).

ثانياً: معنى القدوة الحسنة اصطلاحاً:

"القدوة الحسنة هي المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأمثل، قد يكون مثالاً حسياً ملموساً مشاهداً، وقد يكون حاضراً في الذهن بأخباره وسيره، وصورة مرتسمة في النفس بما أثر عنه من سير وقصص وأنباء وأقوال وأفعال"(2)، وذلك في المجالات المختلفة السلوكية والانفعالية والعلمية والاجتماعية، إذاً فالقدوة الحسنة لا يصح أن تسمى قدوة إلا إذا أُقتدى بالنموذج المثالي في تصرّفاته وأفعاله وسلوكه، بحيث يُطابق قوله عمله ويُصدّقه، ويكون لأتباعه مثالاً سامياً وراقياً، فيعملون على تقليده وتطبيق نهجه، نابعاً عن إرادتهم الشخصيّة، لا بالضغط الخارجي، والهدف من اتباع القدوة الرقي لأعلى مستوى من الأخلاق والعلم والعمل، وخير من يقتدى به هو حبيبنا المصطفى ﷺ.

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (15/ 171) مادة قدو.

(2)عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها(ص:214).

المطلب الثاني:
آثار سلوك المربي في التربية

وجب على المربي أن يراقب سلوكه وأقواله وأفعاله التي يقوم بها أمام الرعية، كما عليه أن يهتم بتهذيب الوسط الذي يتربون فيه لأنه كما يقتدون به يقتدون بغيره، إن عالم الدين لابد أن يكون قدوة، فلا ينهى عن منكر ويفعله أو يأمر بمعروف وهو لا ينفذه، فالناس كلهم مفتحة أعينهم لما يصنع، والإسلام قبل أن ينتشر بالمنهج العلمي، انتشر بالمنهج السلوكي، وأكبر عدد من المسلمين اعتنق هذا الدين من أسوة سلوكية قادته إليه، فالذين نشروا الإسلام في الصين كان أغلبهم من التجار الذين تخلقوا بأخلاق الإسلام، فجذبوا حولهم الكثيرين، فاعتنقوا الإسلام، ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ**۝﴾[1]، فالشرط الأول هو الدعوة إلى الله، والشرط الثاني العمل الصالح، ولم ينسب الفضل لنفسه أو لذاته، ولكنه نسب الفضل إلى الإسلام عندما قال: (**إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ**).

ولكن أي فائدة أن نقول أننا مسلمون ونعمل بعمل غير المسلمين؟ إذن فقوله تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**۝﴾[2]، يذكر الله بأن اليهود يقولون ما لا يفعلون، ولو كانوا يؤمنون حقا بالتوراة لآمنوا برسول الله ﷺ، لأن ذلك أمر في التوراة، ولكنهم نسوا أنفسهم، فهم أول مخالف للتوراة؛ لأنهم لم يتبعوها، وهم يتلون كتابهم الذي يأمرهم بالإيمان الجديد، ومع أنهم متأكدون من صدق رسالة رسول الله ﷺ، إلا أنهم لا يؤمنون، ولو أنهم استخدموا عقولهم لآمنوا، لكنهم ران على قلوبهم، يريدون علوا في الأرض حسداً واستكباراً ومكر السيء، والآية كما قلنا لا تنطبق على اليهود وحدهم، بل على كل من يسلك هذا السلوك[3].

لنا المثال الأول الذي ينبغي أن نقتدي به وهو الرسول ﷺ، فإنه ولا شك كما كان هاديا بقوله كان أيضا هاديا بفعله، وأخلاقه، وقد قال له ﷻ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[4]، وقال تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ**

---

(1) فصلت: 33.

(2) البقرة: 44.

(3) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (303/1).

(4) القلم: 4.

﴿كَثِيرًا﴾[1]، وتبعه على هداه الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ومن استن بهديهم إلى يوم الدين.

ونستبشر بأنه لا يزال في أمة الإسلام خير ممن يقتدون بالرسول الأمين، لا يزيغون عن الحق، ولاتفتنهم الدنيا، عن معاوية قال سمعت النبي ﷺ: **(لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)** قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشأم، فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول: وهم بالشأم[2]، فلا يخلو عصر من عصور الأمة المحمدية من طائفة صالحة، تصلح لأن تكون في عصرها قدوة حسنة للأفراد، رب اجعلنا منهم يارب.

---

(1) الأحزاب: 21.

(2) [البخاري، صحيح البخاري، التوحيد/ باب قول الله تعالى: {إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون} [النحل: 40] (ج9/ 136)رقم الحديث: 7460].

المطلب الثالث:

مميزات أسلوب التربية بالقدوة

هناك دواعي تقوي دافع الاقتداء في الناس لا بد من التنبه لها، منها المحبة، قال الله تعالى في آية الامتحان: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(1)، ومنها اعتقاد الكمال والأفضلية في الشخص المقلَّد، ومنها الغبطة بمعنى المنافسة في الخير(2)، ويكمن سر قوة تأثير التربية بالقدوة في اكتساب الفضائل، إلى عدة أسباب(3)، منها ما يلي:

1. إن القدوة الحسنة تحتل في المجتمعات الإنسانية مرتبة من المجد لا يحظى بها غيرها، من التقدير والثناء والإعجاب، مما يزيد من قوة التحفيز لتقليدهم، ثم تتحول إلى عادة متمكنة، ثم إلى خلق مكتسب.
2. الغيرة وحب الحصول على نفس درجة الكمال كما يحظى بها القدوة، حافز قوي للتطور قدماً.
3. القدوة يضرب مثلاً بأن الأمر ممكن وليس بمستحيل، فيسعى المقتدي بجد دون إحباط، لأن غيره سبقه إلى ما يرجو، فيكثف الإخلاص والتدريب لتحصيل المهارات المطلوبة.

واقع مؤلم:

"إن واقع المسلمين اليوم يدعونا إلى البكاء والنحيب سواء في البيوت أو المدارس، فأما البيوت فقد نجد بعض العذر للأولياء من جهة فشو الجهل فيهم، وضرب دين الإسلام ولغة القرآن، والمتأمل في الواقع قد يهتدي إلى أن من أهم أسباب الفشل الحقيقية، ليست اللغة العربية أو مادة التربية الإسلامية، وإنما هم المعلمون ولا أتحدث في هذا الموضع عن المستوى العلمي أو الشعور بحجم الرسالة التي يتحملها المعلم، ولكن أتكلم عن الأخلاق والسلوك، إذ كيف يتعلم التلميذ ممن يراها كاسية عارية؟! كيف يتعلم ممن جعلت بتصرفاتها عرضها هدفا لكل قائل؟! كيف يتعلم التلميذ من أستاذ إذا غضب شتم وتلفظ بقبيح الكلام وربما سب دين الله تعالى؟! بل كيف يتعلم وماذا يتعلم من معلم مهمل مضيع للوقت مكثر من الكلام فيما لا ينفع، ويشاهد التلاميذ كل يوم مظاهر الانحراف في سلوكه؟! ولا أحب الاستطراد في وصف هذه الحال، ففيما

---

(1) آل عمران: 31.

(2)انظر: محمد حاج عيسى الجزائري، أساليب التربية: التربية بالقدوة الحسنة، الأحد 21 ذو الحجة 1431،موقع: https://islahway.com/v2/index.php

(3)انظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها(ص:215).

ذكرت دليل على ما وراءه، وبناء على ما ذُكِر فإن من أول خطوات إصلاح قطاع التربية تطهير القطاع من أمثال من وصفت، لا تسليمهم مقاليد الأمور وتكليفهم بالإصلاح وإعطاء الحلول!!!"[1]

---

(1)محمد حاج عيسى الجزائري، أساليب التربية: التربية بالقدوة الحسنة، الأحد 21 ذو الحجة 1431،موقع: https://islahway.com/v2/index.php.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات وملء الأرض، وملء كل شيء شئت بعد، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي من علي وأكرمني بالانخراط في مجال العلم والتفسير، أهم العلوم وأشملها.

ومن مميزاته أنه يتطرق إلى التربية، وأساليبها، ومنه كانت هذه الدراسة المتواضعة، وهي المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف، فكان من أهم النتائج والتوصيات، كما يأتي:

أولاً: أهم النتائج:

1. أظهرت الدراسة العديد من المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف، وذلك من المبادئ العقدية والقيم الإيمانية والأساليب التربوية والجهادية.
2. تبين من خلال الدراسة أنه يمكن تربية المسلم تربية إيمانية وذلك بتسبيح الله ﷻ وتنزيهه، فهو الهدف الأساسي الذي من أجله خلق الإنسان، وخلقت كل الكائنات، ويتحقق تعظيم الله تعالى بإثبات صفاته كما يليق به، كما ظهر جلياً من السورة في قوله تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾[1]، وإن أفضل الأعمال عند الله وأزكاها هو الإيمان بالله؛ لما رُويَ عن أبي ذر ﷺ أنه سأل رسول الله ﷺ **(يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال ﷺ: الإيمان بالله والجهاد في سبيله)** [2].
3. أوضحت السورة أن تربية المسلم بأسلوب الترهيب في عدم موافقة قوله لعمله، الذي يترتب عليه مقت الله ﷻ، وخاصة عندما يتعين عليه ما لا رغبة له فيه مثل الجهاد.
4. ظهر جلياً معنى أن العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء رسل الله، ولهذا فهم في قمة المصداقية، فكانت قوة تأثيرهم في الناس واضحة جلية، فالناس تتأثر بالقدوات أكثر من تأثرها بالكلمات، والمسلم سفير لدعوته، قولاً وعملاً، ولا بد من تحمل المسؤولية لنصرة الدين في كل زمان ومكان وعلى أي حال.
5. إن الله يرشد عباده المؤمنين ليحظوا بمحبته، ويفوزوا برضوانه، ومحبة الله هي إيثار محبته على ما سواه بالتزام أوامره واجتناب نواهيه واتباع رسله عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، والبعد عن كل ما يسخط الله وينافي محبته، ومن سورة الصف نستنبط هذه

(1) الصف: 1

(2)[مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ باب بيان كون (ج89/1)رقم الحديث: 84].

المعاني، وذلك ببذل النفوس في سبيل إعلاء كلمة الله صفاً واحداً مع إخوانه المسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾[1].

6. إن المبادئ الثلاثة الأساسية التي يجب أن يتربى عليها المجتمع المسلم ليتحقق له النصر، هي: الإيمان الصادق، حيث وعد الله المؤمنين حقاً أنه سينصرهم، والوحدة الحقيقية بين صفوف المؤمنين، والقتال في سبيل الله.
7. نستشعر من سورة الصف معنى القيادة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾[2]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[3].
8. أوضحت السورة التجارة الرابحة حقاً، والفوز العظيم، هو أن تؤمنوا بالله وتعبدوه وحده لا شريك له، وتصدقوا برسوله محمد، وما أنزله عليه من القرآن وتجاهدوا في سبيل الله حق جهاد، وذلك للنجاة من نكال الآخرة وأهوالها، والفوز برضوان الله وجناته، وللنصر والتأييد والفتوحات في الدنيا.
9. أظهرت الدراسة أن سورة الصف احتوت على كثير من الأساليب التربوية التي تحسن من سلوك وشخصية المسلم، كأسلوب التربية الإيمانية بتعظيم الخالق، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب التربية بالقدوة.
10. إن أساليب التربية القرآنية تدور حول المحاور الأساسية الثلاثة وهي، التربية العقلية المعرفية، والتربية الإيمانية الروحية، والتربية السلوكية الفعلية.

ثانياً: أهم التوصيات:

1. أوصي طلبة التفسير باستكمال سلسلة المضامين والتوجيهات التربوية.
2. أوصي بالاستفادة من المنهج القوي في لزوم جماعة المسلمين ونبذ التفرق والاختلاف والتحذير منها، أما آن الأوان لأن نعود إلى ما كنا عليه في زمن أسلافنا الأوائل عندما تحققت بينهم الأخوة الإسلامية كما شرعها الله، فعاشوا في عزة ومهابة، يهابهم

(1) الصف: 4
(2) الصف: 14
(3) الصف: 9

أعداؤهم، ويحفظ لهم قدرهم، ولم يجرؤ أحدٌ منهم على تدنيس حرماتهم، وإلا أدبوه بما يستحقون.

3. أوصي بالجمع بين الإيمان وبين المجاهدة بالأموال والأنفس، فالجهاد معناه واسع يشمل الجهاد في سبيل الله بالقتال والمال، ويشمل الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشمل كل أعمال البر، حتى نتمكن من كسب التجارة الرابحة.
4. الاستفادة من الأساليب الواردة في السورة، واستعمالها في تربية أبنائنا والمجتمع من حولنا.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **أهم المصادر والمراجع:**

1- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ). (1413 هـ).. ***الإخلاص والنية.*** حققه وعلق عليه: إياد خالد الطباع. ط1. دار البشائر.

2- ابن أبي يعلى، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى : 526هـ). 1423 هـ - 2002م. ***الاعتقاد.*** تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس. ط1. دار أطلس الخضراء.

3- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ). 1399هـ - 1979م. ***النهاية في غريب الحديث والأثر.*** تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.

4- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ). 1406 هـ - 1986 م ***.التبصرة.*** ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

5- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ). 1416 هـ - 1996م. ***مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.*** ط3. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي.

6- ابن المَلَك، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، (المتوفى: 854 هـ). 1433 هـ - 2012 م. ***شرح مصابيح السنة للإمام البغوي.*** تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب. ط1. إدارة الثقافة الإسلامية.

7- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ). 1414 - 1993. ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان.*** ط2. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

8- ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ). 1420هـ. ***البحر المحيط في التفسير***. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.

9- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ). 1997 م. ***التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»***. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع .

10- ابن عثيمين. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ). 1422 هـ - 2001 م. ***أصول في التفسير***. تحقيق: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية. ط1. الناشر: المكتبة الإسلامية.

11- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ). ***شرح الأربعين النووية***. دار الثريا للنشر.

12- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ). 1409هـ/ 1989م. ***عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين***. ط3. دمشق: دار ابن كثير.

13- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ). 1952م. ***سنن ابن ماجه***. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.

14- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ). 1414 هـ. ***لسان العرب***. ط3. بيروت: دار صادر.

15- أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. 1424هـ/2003م. ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***. ط5. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

16- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ). ***سنن أبي داود***. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.

17- أبو دف، محمود أبو دف. 2014م. ***مقدمة في التربية الإسلامية***. ط4. غزة: مكتبة سمير منصور.

18- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (المتوفى: 1394هـ). **زهرة التفاسير**. دار الفكر العربي. أعده للشاملة/ أبو إبراهيم حسانين.

19- أبو شوشة، محمد ناجح أبو شوشة. 2009م. ***التراث التربوي في المذهب الشافعي***. ط1. العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

20- أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. 1421 هـ- 2001 م. ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***. ط1. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة.

21- أحمد سعيد الغامدي. 1401هـ. ***العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية***. رسالة ماجستير غير منشورة، في جامعة أم القرى مكة المكرمة.

22- أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ). 1429 هـ - 2008 م. ***معجم اللغة العربية المعاصرة***. ط1. بمساعدة فريق عمل. عالم الكتب.

23- الأسطل، محمود الأسطل. 1433هـ/2012م. ***القيادة في ضوء الآيات القرآنية دراسة موضوعية***. إشراف فضيلة الدكتور رياض محمود قاسم. رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن. الجامعة الإسلامية غزة.

24- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ). 1415 هـ. ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***. ط1.تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية.

25- بالي، وحيد بن عبد السلام بالي. 1428 هـ - 2003 م. ***الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية*** . ط2. دار الفوائد - دار ابن رجب.

26- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. 1422هـ. ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري***. ط1. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة.

27- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي. 1424هـ - 2003م. ***التعريفات الفقهية***. ط1. دار الكتب العلمية.

28- بصبوص، احمد عبد ربه مبارك بصبوص. 1988م. ***فن القيادة في الإسلام***، مكتبة المنار الإسلامية.

29- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ). ***نظم الدرر في تناسب الآيات والسور***. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

30- بن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي. (1994م). ***الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة***. تحقيق : عثمان عبد الله آدم الأثيوبي وآخرين. ط2. الرياض: دار الراية.

31- بن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). هـ1406 – م1986. ***تقريب التهذيب***. ط1. تحقيق: محمد عوامة. سوريا: دار الرشيد.

32- بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ). (1979م). ***الأخلاق والسير في مداواة النفوس***. ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة .

33- بن خليفة، محمد بن خليفة بن علي التميمي. 1419هـ/1999م. ***معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات***. ط1. الرياض: نشر أضواء السلف.

34- بن زهير، عماد بن زهير حافظ. 1423هـ/2003م. ***تسبيح الله ذاته العلية في آيات كتابه السنية***. العدد 119. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. موقع الجامعة على الإنترنت.

35- بن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ). 1399هـ - 1979م. ***معجم مقاييس اللغة***. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

36- بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ). 1420هـ - 1999 م. ***تفسير القرآن العظيم*** . ط2. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.

37- *بن هشام* ، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ). 1375هـ - 1955 م. ***السيرة النبوية***. ط2. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

38- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ). 1418 هـ. ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1 . بيروت: دار إحياء التراث العربي.

39- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ). 1996. ***كتاب الزهد الكبير***. المحقق: عامر أحمد حيدر. ط3. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

40- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ). 1395 هـ. ***سنن الترمذي***. ط2. تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

41- التميمي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: 1206هـ). ***مختصر سيرة الرسول*** ﷺ. تحقيق: عبد الرحمن بن ناصر البراك. المملكة العربية السعودية، الرياض: جامعة الأمام محمد بن سعود.

42- توفيق الوافي. 1416هـ/1995م. ***الدعوة إلى الله الرسالة والوسيلة والهدف***. ط2. دار اليقين.

43- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ). 1401هـ. ***التمثيل والمحاضرة***. ط2. المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو. الدار العربية للكتاب.

44- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق. (1422، هـ - 2002 م). ***تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن***. ط1. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

45- الجاوي، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليماً، التناري بلداً (المتوفى: 1316هـ) . 1417هـ. ***مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد***. ط1. تحقيق: محمد أمين الصناوي. بيروت: دار الكتب العلمية.

46- الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين. ***تسهيل العقيدة الإسلامية***. ط2. دار العصيمي للنشر والتوزيع.

47- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ). 1403هـ -1983م. ***كتاب التعريفات***. ط1. بيروت -لبنان: دار الكتب العلمية.

48- الجَزَائِرِي، أبو بَكر جَابِر الجَزَائِري. ***مِنهاجُ المُسلم***. مصر: دارُ السَلام للطباعة والنشر وَالتوزيع والترجمة.

49- جميل صليبا (المتوفى: 1976م). 1414 هـ - 1994م. ***المعجم الفلسفي*** . بيروت: الشركة العالمية للكتاب.

50- *الجوهري*، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ). 1407 هـ - 1987م. ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***. ط4. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين.

51- حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. (1420هـ). ***الأخلاق الإسلامية وأسسها***. ط5. دمشق: دار القلم.

52- الحمود، سامي بن خالد الحمود. ***الأعمال الفدائية صورها وأحكامها الفقهية***. [بحث ماجستير في الفقه وأصوله من قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض].غير منشور.

53- خالد بن سعود البليهد. منذ 2014/5/19م. ***محبة الله***. http://iswy.co/e12isr .

54- الخالدي، د صلاح عبد الفتاح الخالدي. 1407 هـ - 1987 م. ***تصويبات في فهم بعض الآيات***. ط1 . دمشق: دار القلم.

55- الخزندار، محمود الخزندار. تاريخ النشر:2014/01/01. ***الثقة بنصر الله***. التصنيف:أحوال القلوب. عنوان الرابط إسلام ويب.

56- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ). 1412 هـ - 2000م. ***مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)***. ط1. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.

57- دروزة، محمد عزت. 1383 هـ. ***التفسير الحديث***. [مرتب حسب ترتيب النزول]. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

58- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي. ***سير أعلام النبلاء*** . تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة.

59- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ). 1420 هـ. ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

60- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ). 1420هـ / 1999م. ***مختار الصحاح***. ط5. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت - صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية.

61- الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي. 1424هـ/2004م. ***منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام المدينة المنورة***. ط1. المملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

62- رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ). ***الخلافة***. القاهرة: الزهراء للاعلام العربي.

63- رينهارت، بيتر آن دُوزِي (المتوفى: 1300هـ.) .1979 - 2000 م. ***تكملة المعاجم العربية***. ط1. نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، العراق: وزارة الثقافة والإعلام.

64- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ). 1408هـ-1988م. ***معاني القرآن وإعرابه***. ط1. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب.

65- الزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي. 1418 هـ. ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.

66- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ). ***مناهل العرفان***. ط3. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

67- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ). 1376 هـ - 1957 م. ***البرهان في علوم القرآن***، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

68- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ). 2002 م. ***الأعلام***. ط15. دار العلم للملايين.

69- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ). 1407 هـ. ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***. ط3. بيروت: دار الكتاب.

70- الزيات، أحمد الزيات وآخرون.. ***المعجم الوسيط***. تحقيق : مجمع اللغة العربية. دار الدعوة.

71- زين الدين السَلامي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ). 1422هـ - 2001م. ***جامع العلوم***

والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم. ط7. تحقيق: شعيب الأرناؤوط . بيروت: مؤسسة الرسالة.

72- زينب بشارة يوسف. 1431هـ . 1432هـ.. ***من أساليب التربية في القرآن الكريم.*** خطة مقدمة لتسجيل البحث التكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن- كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية. الإشراف: الدكتور خالد نبوي سليمان حجاج. ملتقى أهل الحديث: ملفات word الجزء الثالث من بحوث مهمة جداً.

73- سعد، محمود توفيق محمد سعد. 1422هـ. ***شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية.*** ط1. الحقوق محفوظة للمؤلف.

74- السعدي، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ). 1420هـ – 2000 م. ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.*** ط1. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة.

75- السقاف، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف. ***الموسوعة العقدية – الدرر السنية.*** الإنترنت: موقع الدرر السنية. dorar.net.

76- السلطاني، عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد السلطاني القنطري الجزائري (المتوفى: 1404هـ). 1402 هـ - 1982 م. ***في سبيل العقيدة الإسلامية.*** ط1. قسنطينة – الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر.

77- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ). 1418هـ- 1997م. ***تفسير القرآن.*** ط1. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الرياض: دار الوطن.

78- السيد قطب. ***في ظلال القرآن.*** تحقيق علي بن نايف الشحود. ترقيم المكتبة الشاملة النسخة الثالثة.

79- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، (1974م). ***الإتقان في علوم القرآن***، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

80- الشحود علي بن نايف الشحود. 2009 م. ***الخلاصة في فضائل الجهاد في سبيل الله.*** ط2 . بهانج دار المعمور.

81- الشحود، علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنَّة. (2009م). ***إخراج الناس من عبادة العباد لعبادة الله وحده.*** ط1. بهانج : دار المعمور.

82- الشحود، علي بن نايف الشحود. ***المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين.*** وهذا الشرح المفصل لهذه الآية مستقى من كتب التفسير الأساسية قديما وحديثا، ومن كتب الفقه الإسلامي، ومن كتب الأصول، والسياسة الشرعية، ومن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

83- الشعراوي، محمد متولي الشعراوي المتوفى: 1418هـ. ***تفسير الشعراوي – الخواطر.*** مطابع أخبار اليوم.

84- شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ). 1402 هـ - 1982 م. ***لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية.*** ط2. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

85- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ). 1415 هـ - 1995 مـ. ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.*** لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت .

86- الشنقيطي، محمد بن محمد المختار الشنقيطي. ***شرح سنن الترمذي.*** المصدر: الشاملة الذهبية، رمز الكتاب: gsh23474.

87- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ). 1404هـ. ***الملل والنحل.*** تحقيق : محمد سيد كيلاني. بيروت: دار المعرفة.

88- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ). 1414 هـ . ***فتح القدير.*** ط1. دمشق: دار ابن كثير.

89- الشيبانيّ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: 290هـ). 1406 هـ - 1986 م. ***السنة.*** ط1. تحقيق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني. الدمام: دار ابن القيم.

90- شيت، اللواء الرّكن محمود شيت خطابْ. 1998م. ***بين العقيدة والقيادة.*** ط1. دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية.

91- شيت، محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ). 1422 هـ. ***الرسول القائد.*** ط6. بيروت: دار الفكر.

92- الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني(المتوفى: 920هـ). 1419هـ -1999 م. ***الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. ط1.*** مصر: الغورية: دار ركابي للنشر.

93- الشيخ، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ.1421هـ/2000م. ***عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم*** (أصل الكتاب رسالة دكتوراه). ط3. الرياض: مكتبة الرشد.

94- الصمدي، رضا أحمد الصمدي أبو محمد المعتز بالله التايلندي. ولد عام 1970م. ***30 طريقة لخدمة الدين***. موقع صيد الفوائد.

95- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ). 1432 هـ - 2011 م . ***التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ*** .المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم. ط1. الرياض: مكتبة دار السلام.

96- طارق سويدان، وفيصل باشراحيل. 1425هـ-2004م. ***صناعة القائد***. ط3. الرياض: مكتبة جرير.

97- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ). 1420 هـ - 2000م. ***جامع البيان في تأويل القرآن***. ط1. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.

98- طهطاوي، سيد أحمد طهطاوي. 1416هـ- 1996م. ***القيم التربوية في القصص القرآني***. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.

99- عاطف السيد. ***التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها***. حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.أساليب التربية .

100- العايش، معاوية العايش. 2018/9/26م. ***المفهوم الخاطئ للدعوة الفردية في المحاضن التربوية!!*** موقع صيد الفوائد.

101- عبد الشافى، محمد عبد اللطيف. 1428 هـ. ***السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي***. ط1. القاهرة: دار السلام .

102- عقيد خالد حمودي محيي العزاوي. (2002م). ***الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسّور***. جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة

العربية وآدابها. كلية التربية . ابن رشد . جامعة بغداد، بإشراف الأستاذ الدكتور: محسن عبد الحميد احمد.

103- العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى : 761هـ). 2004م. ***إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة.*** تحقيق : مرزق بن هياس آل مرزوق الزهراني. ط1. مكتبة العلوم والحكم.

104- عواجي، غالب بن علي عواجي. 1422هـ. ***فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها*** . ط4. جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق.

105- غازي صبحي آق بيق. 2009 م-1430 هـ. ***التربيةُ الروحيَّةُ في الإسلام.*** ط1. تحقيق : علي بن نايف الشحود.

106- الغامدي،: أحمد بن عطية بن علي الغامدي. 1432هـ/2002م. ***الإيمان بين السلف والمتكلمين.*** ط1. المملكة العربية السعودية -المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

107- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، ***بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.*** المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

108- *الفيومي،* أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (المتوفى: نحو 770هـ). ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.*** بيروت: المكتبة العلمية.

109- قبش، أحمد قبش. 1405هـ،1985م. ***مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي.*** ط3. دار الرشيد.

110- *القرطبي*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ). 1384هـ - 1964 م. ***الجامع لأحكام القرآن.*** ط2. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية .

111- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، ***لطائف الإشارات = تفسير القشيري.*** ط3. **تحقيق:** إبراهيم البسيوني. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

112- الكحلاني، حمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ). 1432 هـ - 2011م. ***التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ.*** ط1. تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم. الرياض: مكتبة دار السلام.

113- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ). 2003م. ***شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة***. ط8. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. السعودية: دار طيبة.

114- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. 1987م. ***أعلام النبوة***. تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

115- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفى: 450هـ)، ***تفسير الماوردي = النكت والعيون***. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

116- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير (المتوفى: 450هـ). ***الأحكام السلطانية***. دار الحديث – القاهرة.

117- المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ). ***الرحيق المختوم*** . ط1. بيروت: دار الهلال.

118- مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ). 1410 هـ - 1989 م. ***تفسير مجاهد***. ط1. تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل. مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة.

119- محمد حاج عيسى الجزائري. الأحد 21 ذو الحجة 1431. ***أساليب التربية : التربية بالقدوة الحسنة***. موقع: **https://islahway.com/v2/index.php**.

120- محمد حسن عبد الغفار. ***أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة***. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية **http://www.islamweb.net**.

121- محمد عبد الهادي المصري. ***عون الكريم في بيان مقاصد سور القرآن الكريم***. منبر التوحيد والجهاد.

122- محمد مروان. 2018/10/31م. ***كيفية تعظيم الله***. **https://mawdoo3.com** .

123- محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(المتوفى : 510هـ). 1420هـ. ***معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي***. ط1. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

124- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ). 1424هـ - 2003 م. ***شجرة النور الزكية في طبقات المالكية***. ط1. تحقيق: عبد المجيد خيالي. لبنان: دار الكتب العلمية.

125- *المراغي*، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ). 1365 هـ - 1946 م. ***تفسير المراغي***. ط1. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

126- مرتضى، الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض (المتوفى: 1205هـ). ***تاج العروس من جواهر القاموس***.مجموعة من المحققين. دار الهداية.

127- المروزي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: 181هـ).1972م. ***الجهاد لابن المبارك***. تحقيق: د.نزيه حماد. تونس: الدار التونسية .

128- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

129- المظهري، محمد ثناء الله. 1412 هـ.. ***التفسير المظهري***، الباكستان: مكتبة الرشدية .

130- المقريزي، تقي الدين المقريزي لأحمد بن علي بن عبد القادر، (المتوفى: 845هـ). 1420 هـ - 1999 م. ***إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع***. تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية .

131- المقريزي، تقي الدين المقريزي وآخرون. 1409هـ/1989م. ***تجريد التوحيد المفيد***. تحقيق: طه محمد الزيني. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

132- المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي. 1426 هـ - 2005 م. ***الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان***. ط1. مصر: مكتبة ابن عباس.

133- موقع (الإسلام، سؤال وجواب). الموقع بإشراف: الشيخ محمد صالح المنجد - حفظه الله -.تم نسخه من الإنترنت: في 26 ذي القعدة 1430، هـ = 15 نوفمبر، 2009م **الموقع**http://www.islamqa.com _ .

134- موقع مكتبة صيد الفوائد. *القيادة*. http://www.saaid.net/book/index.php.

135- مونتانيون، الزعيم اندري مونتانيون. 1955م. ***رسالة في الرئاسة والرئيس***. بيروت .

136- نادية شريف العمري. 1422هـ - 2001م. ***أضواء على الثقافة الاسلامية***. ط9. مؤسسة الرسالة.

137- النحلاوي، عبد الرحمن النحلاوي. 1428هـ-2007م. ***أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع.*** ط25. دار الفكر.

138- الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: 1420هـ). ***ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.*** مصر- المنصورة: مكتبة الإيمان.

139- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ). 1419هـ - 1998 م. ***تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل).*** ط1. تحقيق: يوسف علي بديوي. بيروت: دار الكلم الطيب.

140- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ). 1392هـ. ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.*** ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

141- الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: 481هـ). 1418هـ -1998م. ***ذم الكلام وأهله.*** ط1. تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

142- الهلالي، سليم بن عيد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر. 1425هـ. ***الاستيعاب في بيان الأسباب «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم.*** ط1. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

143- وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية. 1424هـ. ***الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة.*** مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

144- وهف القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني. ***الجهاد في سبيل الله تعالى*** - *مفهومه، وحُكْمه، ومراتبه، وضوابطه، وأنواعه، وأهدافه، وفضله، وأسباب النصر على الأعداء في ضوء الكتاب والسنة.* الرياض: مطبعة سفير.

الفهارس العامة

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
92	136	﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ١٣٦﴾
77	137	﴿..وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ١٣٧﴾
23	143	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ١٤٣﴾
32	152	﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ١٥٢﴾
41	165	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ١٦٥﴾
25	177	﴿ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ... ﴾
105 109	216	﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ٢١٦﴾
58	217	﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ٢١٧﴾
51	247	﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ٢٤٧﴾
4	276	﴿ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ٢٧٦﴾
سورة آل عمران		
141	31	﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾		
﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٤١﴾	41	117
﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١﴾	81	96
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٩﴾	99	57
﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾	103	43
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾	104	137
﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾	105	86
﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ ١١٨﴾	118	57
﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾	142	104
﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ١٥٩﴾	159	50
﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾	160	134
﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨﴾	188	70

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
29	190	﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ١٩٠﴾
68 118	191	﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ١٩١﴾
110	195	﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ١٩٥
101	200	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ٢٠٠﴾
		سورة النساء
68	14	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا١٤٦﴾
27	48	{إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}
54	58	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا٥٨﴾
58	89	﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ٨٩﴾
98 106	95	﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا٩٥﴾
44	115	﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا١١٥﴾
23	124	﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا١٢٤﴾

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴿١٣٦﴾﴾	136	25
﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴿١٤٢﴾﴾	142	66
﴿ ..إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴿١٧١﴾﴾	171	116
سورة المائدة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴿٨﴾﴾	8	53
﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾	18	39
﴿۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴿٢٧﴾﴾	27	72
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴿٥٤﴾﴾	54	40
﴿۞.. وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴿٦٧﴾﴾	67	77
سورة الأنعام		
﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾	38	12
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾	82	88
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾	90	45
﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن	122	53

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
		مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴿١٢٢﴾
54	165	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴿١٦٥﴾
		سورة الأعراف
101	17-16	﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴿١٧﴾
27	96	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
59	128	﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴿١٢٨﴾
39	158	﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾
76	158	﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴿١٥٨﴾
113	180	﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴿١٨٠﴾
50	185	﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۢ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ﴿١٨٥﴾
26	201	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾
		سورة الأنفال
59	7	﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴿٧﴾
107	15	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
ٱلۡأَدۡبَارَ﴿١٥﴾		
﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴿٣٠﴾	30	60
(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)	39	103
﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ... ﴿٦٠﴾	60	107
﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴿٦٣﴾	63	43
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾	72	85
سورة التوبة		
﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴿١١﴾	11	88
(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ)	14	103
﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴿١٦﴾	16	104
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴿٢٠﴾	20	99
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴿٤٠﴾	40	78
﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ	72	27

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾		
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ... ٧٩﴾	79	100
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ١٠٠﴾	100	85
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ١١١﴾	111	61 94 126
﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ١٢٢﴾	122	107
سورة يونس		
﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ١٠﴾	10	117
﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ١٠٣﴾	103	135
سورة هود		
﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ٤٩﴾	49	136
﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ٨٨﴾	88	65 70
﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ١٠١﴾	101	135
سورة يوسف		
﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ٢١﴾	21	60
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ	108	48

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
118		ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴿١٠٨﴾﴾
135	111-110	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴿١١٠﴾ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴿١١١﴾﴾
		سورة الرعد
70	11	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴿١١﴾﴾
118	13	﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴿١٣﴾﴾
32	28	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴿٢٨﴾﴾
		سورة الحجر
71	42-39	قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴿٤٢﴾﴾
77	95	﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴿٩٥﴾﴾
		سورة النحل
31	18-17	﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴿١٨﴾﴾
26	97	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
98	125	﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴿١٢٥﴾﴾
		سورة الإسراء
116	1	﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾		
﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩﴾	19	23
﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾	81	59
﴿وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨﴾	108	118
سورة الكهف		
﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾	110	68
سورة مريم		
﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥﴾	35	116
سورة طه		
﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾	130	117
سورة الأنبياء		
﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨﴾	18	59
﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢﴾	22	115
﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ٣٢﴾	32	29
﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ٧٩﴾	79	118
﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾	87	118
﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾	88	135

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ٩٠﴾	90	124
﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ٩٢﴾	92	18
سورة الحج		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ٣٨﴾	38	26 77
﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾	39	103
﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ٤٠﴾	40	104
﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ٤١﴾	41	47 63 70
﴿۞ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ٦٠﴾	60	60
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ٧٣﴾	73	29
﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ٧٨﴾	78	43
﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ ٧٨﴾	78	100
سورة النور		
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ٥٥﴾	55	42 47
سورة الشعراء		
﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ٢١٤﴾	214	70

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة القصص		
﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ٦٨﴾	68	115
﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ٨٣﴾	83	54 59
سورة العنكبوت		
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ٦٩﴾	69	72 101
سورة الروم		
﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾	30	7
﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ ٣٩﴾	39	4
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ٤٧﴾	47	135
سورة السجدة		
﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ٢٤﴾	24	37 60
سورة الأحزاب		
﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا٢١﴾	21	139
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	42-41	32
﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا٤٢﴾	42	117
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا٤٧﴾	47-45	110
﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠٦٧﴾	67	49

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة سبأ		
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ٢٨﴾	28	76
سورة فاطر		
﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ٢٥ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ٢٦﴾	26-25	135
سورة يس		
﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ٣٦﴾	36	116
﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ٨٣﴾	83-82	116
سورة الصافات		
﴿وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ٣٩ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ٤٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ٤١ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ٤٤ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ٤٥ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ٤٦ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ٤٧ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ٤٩﴾	49-38	72
﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ١٤٤﴾	144-143	33
﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ١٧٣﴾	173-171	60
سورة ص		
﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ٨٨﴾	88	60
سورة الزمر		
﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ٣٦﴾	36	77

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	65	27
﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٥﴾	75	117
سورة غافر		
﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾	26	56
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾	51	42 59
﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥﴾	55	117 120
سورة فصلت		
﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾	33	139
سورة الشورى		
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾	11	25 30
﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ١٣﴾	13	43
﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨﴾	38	49
سورة الزخرف		
﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾	23	49
سورة محمد		
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ	4	104

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴿٤﴾		
﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا﴿١٠﴾	10	136
﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴿٣١﴾	31	39 104
سورة الفتح		
﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴿٩﴾	9	31
﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ...﴿٢٩﴾	29	96
سورة الحجرات		
﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴿٧﴾	7	22
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴿١٠﴾	10	43
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴿١٣﴾	13	55
﴿ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴿١٤﴾	14	22
سورة ق		
﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴿٤٠﴾	40-39	117 120
سورة الذاريات		
﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴿٣٦﴾	36-35	21
سورة الطور		
﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴿٤٨﴾	49-48	117

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾		**121**
سورة القمر		
﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾﴾	**5-4**	**135**
سورة الواقعة		
﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾	**74**	**113**
سورة الحديد		
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾﴾	**1**	**118**
﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾﴾	**25**	**103**
سورة المجادلة		
﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾﴾	**21**	**60**
سورة الحشر		
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾﴾	**1**	**20** **28** **112** **115** **144**
﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾﴾	**9-8**	**83**
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾	**23**	**115**
سورة الممتحنة		
﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٢﴾﴾	**2**	**56**

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ١٣﴾	13	20
سورة الصف		
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	1	20 28 112 115 144
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ٢﴾	2-1	20 28 112 115 144
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ٢﴾	2	10 20 65 67 69 128 137
﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ٣﴾	3	10 50 65 67 69 128 137
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ٣﴾	3-2	10 50 65 67

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
		69 128 137
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾	4	5 9 18 34 39 42 43 74 85 125 145
﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥﴾	5	13 91 129 132
﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦﴾	6	13 91 96 129 132
﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾	7-6	13 91 96 129 132
﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾	7	93 129

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ۝٨﴾	8	56 59 93
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ۝٩﴾	9	13 45 76 92 145
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ۝١٠﴾	10	10 61 74 94 98 109 125 126
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ۝١١﴾	11-10	10 61 74 94 98 109 125 126
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ۝١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ۝١٣﴾	13-10	10 61 74 94 98 109 125 126

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة القيامة		
﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢﴾	2	101
سورة النازعات		
﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١﴾	41-40	101
سورة الطارق		
﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾	17-15	60
سورة الغاشية		
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠﴾	20-17	29
سورة الشمس		
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾	10-7	101
سورة البينة		
﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ٣﴾	3	7
سورة الماعون		
﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧﴾	7-4	66

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
55	لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".	البخاري	87
56	لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ...	مسلم	125
57	لن تُراعوا، لن تُراعوا، لقد وجَدناه بحرًا.	البخاري	81
.58	لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.	البخاري	50
.59	ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا ...	أحمد	50
60	ما أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب ...	البخاري	113
.61	ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟" قالت: نعم، قال النبي ﷺ: ...	مسلم	126
.62	ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما، إلا أن ...	مسلم	76
63	مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله...	البخاري	130
64	مَثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ ...	البخاري	44
65	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة ...	البخاري	44
66	من تعلّم علما مما يُبْتغى به وجه الله ﷻ لا ...	ابن ماجة	71
67	من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم ...	الترمذي	126
68	من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ..."	مسلم	102
69	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.	البخاري	100
70	من قال: حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده...	مسلم	125
71	من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه، ...	البخاري	125
72	المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف...	مسلم	74
.73	المؤمنُ للمؤمن كالبنيان يَشدُّ بعضه بعضًا".	البخاري	44
74	وإذا استنفرتم فانفروا".	البخاري	107
75	والله، لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب، ...	مسلم	137
76	وكونوا عباد الله إخوانًا".	البخاري	44
77	وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضت عليه...	البخاري	40
.78	يا أبا بكر ما ظنّك باثنين الله ثالثهما.	البخاري	78
79	يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة ...	مسلم	88
80	يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني ...	مسلم	27
81	يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال ﷺ: الإيمان بالله ...	مسلم	26
82	يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه ...	البخاري	66

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
83	**يدُ الله مع الجماعة".**	الترمذي	**44**

ثالثاً: فهرس الأعلام

الحمد لله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.